

الرجعة

بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي عليه السلام
ورجعة النبي محمد وآله عليهم السلام

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله

إشراف ومراجعة

الشيخ مجتبی السماعيل الشيخ راضي الأحسائي

تأليف

وطباعة ونشر

مؤسسة فكر الأوحد



الرَّجْعَةُ

بلاوت مفصّل حول قيام الإمام المهدي عجل الله فرجه، ورجوعه صلوات الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦﴾ وَنُفَصِّلُ
الْأَرْضَ لَكُمْ فَسَوَاءٌ مِمَّا فِيهَا تُنَاجُونَ ۚ وَهُم مِّنْ
عِندِ رَبِّكَ عَلَىٰ سُرَّةٍ مِّنْ عِلْمِكُمْ لَتَتَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾

[سورة القصص - ٥/٦]

الرجعة

بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآل محمد

شيخ المتأهين الأود

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

تحقيق وطباعة ونشر

مؤسسة فكر الأود

إشراف ومراجعة

الشيخ مجتبی السماعيل الشيخ راضي الأحسائي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسخ
الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
أول طبعة ملققة وملققة ومفهرسة



هوية المحتاب :

اسم الكتاب : ... الرجعة (بحوث حول قيام المهدي ورجعة محمد وآله عليه السلام).
اسم المؤلف : الشيخ الأواحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس.
تحقيق وطباعة ونشر : مؤسسة فكر الأواحد قدس.
إشراف مراجعة : الشيخ مجتبى السماعيل.
إشراف مراجعة : الشيخ راضي الأحسائي.
مكان الطباعة : بيروت - لبنان .

الموزع الرئيسي لإصدارات مؤسسة فكر الأواحد قدس

مكتبة الشيخ الأواحد الأحسائي قدس - سوريا - السيدة زينب عليه السلام

هاتف بقال: (٠٩٣٣٠٦٧٦٦ - ٠٩٨٣٤٩٩٢١) - ص.ب: (٢١٣).

الموقع الإلكتروني: www.FikrALawhad.net

البريد الإلكتروني: Radi@FikrALawhad.net

شارك في ثواب طباعة هذا الإصدار المرحوم الحاج ناصر محمد السلمان (رحمه الله)
الذي توفي ودفن في إيران - مشهد المقدسة - بتاريخ: ١٠/٦/١٤٢٦هـ
(الفاخرة لروحه وأرواح المؤمنين والمؤمنات)

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه ...

صاحب الرجعة الكبرى...

والدولة العظمى ...

مولانا الإمام المنتظر المهدي ابن الحسن عجل الله فرجه ...

نهدي هذا العمل المتواضع...

وإلى نوابه مراجعنا الكرام والمجتهدين العظام

(رحم الله الماظين وأيد وسدّد الباقيين)

لا سيما مولانا المجاهد المقدّس خادماً الشريعة الغراء

آية الله المعظم أميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس

ونجله الحكيم الإلهي آية الله أميرزا عبد الله الإحقاقي (دام ظله)

طالبين من الله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه ومن

المجاهدين تحت لوائه، والطالبين بثار جده الإمام الحسين عليه السلام

بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

إدارة وإعداد

مؤسسة فكر الإسلام

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على ساداتنا محمد وآله الطاهرين.

لاشك أن سلامة الأحكام والمعتقدات من الزيغ والانحراف مرهونة بوجودها في المصادر التشريعية، لا سيما ما يخص منها أخبار الغيب وما سيحدث مستقبلاً .

وموضوع الرجعة الذي نحن بصدد واحد من تلك الأمور الغيبية والتي تنبئ عما سيحدث في المستقبل، ولقد أشبعها علماؤنا الأبرار استدلالات على رجحان الاعتقاد بها وصحته بأحاديث صحيحة ومتواترة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام موجودة -نعني الأحاديث- في كتبنا الحديثية المعتمدة، أضف إلى ذلك إجماع طائفتنا على ثبوتها .

كما استدلوا على إمكان وقوعها بالآيات القرآنية التي تشير بوضوح إلى عودة أقوام من الأمم التي سبقتنا إلى الحياة الدنيا مع أنهم خرجوا منها . إذن.. اعتقادنا برجوع بعض الناس إلى الدنيا بعد أن ماتوا ليس اعتباطياً، بل كان مستنداً على الآثار الصحيحة والمتواترة التي زخرت بها كتبنا، وأخذت حيزاً واسعاً من روايات نبينا وأهل بيته عليهم السلام الذين نعتقد عصمتهم من الكذب .

وقد تحدث القرآن عن الحشر الأصغر - إن جاز لنا التعبير - قبل يوم القيامة، وهو رجوع بعض الأموات إلى الحياة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ^(١)، مثلما تحدث عن الحشر الأكبر بعد النفخ في الصور في نفس السورة بقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾^(٢).

وعند ملاحظة الآيتين معاً يتضح أن يوم الحشر الأصغر هو غير يوم النفخ في الصور الذي يحشر فيه كافة الخلائق، وبعد علمنا أنه ليس هناك حشر بعد يوم القيامة بشهادة الكتاب والسنة، فلا مناص عن القول بوقوع الحشر الأصغر قبل يوم القيامة .

هذا.. وقد دلّ القرآن الكريم على رجعة بعض الناس إلى الحياة بعد أن ماتوا في آيات عديدة لا يمكن تأويلها، منها قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^(٣) وهذا يدل دلالة واضحة على إمكان حصول الرجعة في أمتنا لقول النبي ﷺ : (لتركن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)^(٤) .

(١) سورة النمل، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٤٣ .

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٨، باب ٢ .

✽ نماذج ممن رجع إلى الدنيا من الأمم السابقة :

(١) سبعون رجلاً من قوم موسى عليه السلام : روى محمد بن كعب القرظي، ذيل قوله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(١) أن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً صالحاً وخرج بهم، فسألوه إلى أين تأخذنا؟ فقال لهم : (أذهب بكم إلى ربي، فقد وعدني أن ينزل عليّ التوراة . قالوا : فلا نؤمن بها حتى ننظر إليه ! .

فظل موسى لوحده ليس معه أحد منهم فقال : ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾^(٢)، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و ليس معي رجل ممن خرج معي، ثم قرأ : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْد مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣) . قالوا : هدنا إليك^(٤) . قال : فهذا تعلقت اليهود، فتهودت بهذه الكلمة^(٥) .

قال الصدوق : (فأحياهم الله له، فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد ثم ماتوا بآجالهم)^(٦) . وفي الدر المنثور : (فأحياهم الله فرجعوا إلى قومهم أنبياء)^(٧) .

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٥٦ .

(٤) أي رجعنا وعدنا تائبين .

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١٥٤، (بتصرف) .

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٧ .

(٧) الدر المنثور، ج ٣ ص ١٢٨-١٢٩ .

٢) إحياء الألف بعد موقم : روى ابن أبي الدنيا ذيل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(١)؛ (أن هؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يغزوهم كل سنة، فيخرج الأغنياء لقوتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين أقاموا: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون. ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم .

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شط بحر، فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله : موتوا، فماتوا جميعاً، فكنتهم المارة عن الطريق، فبقوا ما شاء الله .

ثم مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يُقال له: (ارميا)، فقال : لو شئت يا رب لأحييتهم، فيعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، و يعبدوك مع من يعبدك. فأوحى الله تعالى إليه : أفتحب أن أحييهم لك؟ قال: نعم.

فأحياهم الله، وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بآجالهم^(٢).

فلا مفر من التصديق والالتزام بها؛ إذ عمومية القدرة الإلهية تقتضي عدم الفرق بين إحياء هؤلاء وغيرهم سابقاً ولاحقاً .

٣) أحياء الله بعد مائة عام : روى ابن أبي الدنيا.. عن الحسن في هذه الآية : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٣ .

(٢) فروع الكافي، ج ٨، ص ١٩٨، (بتصرف) .

هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ^(١). قال : ذكر لي أنه [أي: عزيز] أماته ضحوة ثم بعثه حين سقطت الشمس من قبل أن تغرب
 «قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ
 فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
 لِلنَّاسِ»^(٢). قال : إن حماره لبحنه وطعامه وشرابه، قد منع [منه] الطير
 والسباع من طعامه وشرابه... إلخ .

وعن ابن عباس : (أنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ وهو شاب؛
 لأنه مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شاباً كهيئته يوم مات)^(٣).
 (٤) رجعة سام بن نوح إلى الدنيا : عن معاوية بن قرة، قال : (سأل بنو
 إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام قالوا : يا روح الله وكلمته! إن سام بن نوح
 دُفن هاهنا قريباً، فادع الله أن يبعثه لنا؟.

قال ... فهتف نبي الله فخرج أشمط^(٤)... إلخ .
 قال الله ﷻ لعيسى بن مريم عليه السلام : «وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي»^(٥)
 فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام، بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا
 فيها ثم ماتوا بأجالهم)^(٦) .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥٩ .

(٣) من عاش بعد الموت، ص ٧٨، الرقم ٥٢، غيبة الطوسي، ص ٢٦٠، (بتصرف يسير) .

(٤) بياض شعر الرأس يخالط سواده، [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٥٩] .

(٥) سورة المائدة، الآية : ١١٠ .

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٧ .

هذه النماذج وأمثالها تثبت صحة القول بالرجعة التي طالما شنع المخالفون على المعتقدين بها حتى عدّوها أسطورة وقولاً بالتناسخ، وأنّ معتقدها خارج عن الإسلام والدين، وأنّها من مفتريات عبد الله بن سبأ، وما إلى ذلك من الافتراء على مدرسة الإسلام الأصيل .

إنّا لا نعطي الحق لمن لا يؤمن برجعة بعض الأموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت لعدم ثبوتها عنده، بل عليه أن يبحث ويسأل أهل الذكر، وليس من حقّه أن يشنّع على من يقول بذلك لتواتر الأحاديث وثبوت النصوص عنده، إذ لا حجة للجاهل على العالم .

ويحق لنا في هذا المقام أن نسأل المنكرين لأنباء الغيب وما يقع في المستقبل، ما الدليل على زعمكم أنّه لا يوجد ثمة عودة إلى الحياة بعد الموت؟ وما الحجة التي تعزّز ما تذهبون إليه؟، هل تخلّل أحد منكم في آفاق المستقبل، وسير أغوارها، ووقف على حقيقة الأمر ثم عاد وأخبر أنّه لم يجد شيئاً ممّا أخبر به القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة (عليهم السلام) ؟ .

✽ نحن وهذا الكتاب :

في هذا الكتاب يسلط المؤلف الضوء على تعريف الرجعة وفقاً لما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ويسوق الأدلة التي احتجوا بها لإثبات صحة الاعتقاد بها من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والإجماع وغيرها من القرائن المختلفة، ويبين أيضاً الهدف منها وحكم منكرها، وجملة مما يحدث قبل وبعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام)، ورجعة محمد وآله (عليهم السلام) ودولتهم الشريفة، ويردّ الإشكالات المطروحة حول هذا الموضوع .

ويتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب التي ألّفت في نفس الموضوع بتحليلاته القائمة على الدليل ووقوفه عند كل نقطة تستحق الوقوف وإعطائها حقها من البحث والمناقشة .

ولا ندَّعي أنَّنا أول من أخرج هذا الكتاب من مخطوطته القديمة لقراءتنا الأعزَّة، فقد طُبِع سابقاً ولعله أكثر من مرة؛ بيد أن طَبَعَاتُهُ تلك كانت تفتقر إلى العديد من مقومات العمل المحقَّق، الذي يفيد الباحث والقارئ وغيرهما من المهتمين .

وفي طبعتنا هذه سيلمس القارئ مقدار الجهود التي بُذلت لاستخراجه؛ من حيث الدقة في الإعداد والتحقيق، وانتقاء المصادر الحديثة من مجمل كتب الفرق الإسلامية، بل لم نغفل أيضاً عن توضيح بعض المصطلحات، أو إدراج بعض الإفادات التي تهم القارئ العزيز .

هذا العمل الذي وُفِّق لإعداده وتحقيقه ومراجعته جملة من الإخوة الأعزاء في مؤسسة فكر الأُوحد تَدَبَّرُوا، ليس إلا خطوة مباركة في طريق توعية شباب هذا الجيل وتهيئتهم ليكونوا أفراداً وأعواناً في جيش مولانا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولا يسعنا إلا أن نقدِّم لكل من ساهم في إبراز هذا العمل الشكر الجزيل .

اللهم عجل فرج ولي زماننا عَلِيٍّ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه .

لجنة التحقيق في

مؤسسة فكر الأُوحد تَدَبَّرُوا

١٤٢٤/٦/٢٨ هـ

إطلالة على حياة المؤلف

شيخ المناهين الأمام

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

(١١٦٦ هـ - ١٢٤١ هـ)

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

اسمه ونسبه الشريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ، آل صقر، القرشي الأحسائي المطيري^(١).

من مشاهير العلماء، وكبار الحكماء .

مولده ونشأته

وُلِدَ تَدْتُ في «المُطَيَّرِي» من قرى الأحساء، في شهر رجب عام : «١١٦٦هـ»، وبها نشأ وترعرع؛ تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم^(٢).

مشاركته في الرواية

يروي تَدْتُ عن جماعة من فحول العلماء، منهم :

- ١ - السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم .
- ٢ - الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي .
- ٣ - السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض» .
- ٤ - السيد ميرزا مهدي الشهرستاني .

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص ٩ .

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص ٩-١٣ .

- ٥- الشيخ حسين آل عصفور البهراني، المتوفى عام : «١٢١٦هـ» .
- ٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البهراني .
وهؤلاء المشائخ الستة؛ طُبعت إجازاتهم - للمترجم له - ضمن كتاب
«ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي»، ثم طُبعت هذه الإجازات مستقلة في النصف
عام : «١٢٩٠هـ»؛ بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ .
وذكر الطهراني في «الذريعة»؛ أن مجموع الإجازات الصادرة للمترجم
من مشائخه قد جُمعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند
صاحب كتاب «النعل الحاضرة»^(١) .
ومن ذلك يظهر؛ أن للشيخ الأحسائي مشائخ كثيرين غير من ذكرناهم .

تلامذته

- ١- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني الشهير، المتوفى عام :
«١٢٤٢هـ» .
- ٢- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري؛ صاحب «المنظومة» - في الحكمة -
المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .
- ٣- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي، المتوفى عام
: «١٢٢٧هـ» .
- ٤- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، المتوفى عام :
«١٢٥٩هـ» .
- ٥- الميرزا حسن بن علي الشهير بـ «كُوهر»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ» .
- ٦- المولى محمد بن الحسين المعروف بـ «حجة الإسلام» المامقاني التبريزي،
والد صاحب «صحيفة الأبرار» .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٠، ص ٥٨ .

مؤلفاته

لقد خَلَّفَ المترجم له عدداً كبيراً من الكتب والرسائل، في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

التحقيق في مدرسة الأوحده؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الخائري الإحقاقي تَدْرُسُ، ذكر فيه ما يقرب من (١٧٣) مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها وذكر مصادرها^(١).

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي؛ لرياض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت «١٠٤ مؤلفاً» .

وفيه : (إنَّ مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد «١٥٤»، ومجموع جوابات المسائل «٥٥٥ مسألة»، من مخطوطة ومطبوعة على الأقل)^(٢).

فهرست كتب شيخ أحمد أحسائي وسائر مشائخ عظام؛ للشيخ أبو القاسم الكرمانى، كتاب فارسي ضخيم، طبع في «كرمان» بإيران، وجاء فيه : (إنَّ مجموع آثار الشيخ أحمد تبلغ «١١٥ رسالة»، و«٥ خطب»، و«٣٥ فائدة»، و«مراسلة واحدة»، تقع في ٣١ مجلداً، فُقد منها «١١ مجلداً»)^(٣).

ومن أشهر تلك المؤلفات :

- ١ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ في أربع مجلدات، (طبع في خمسة مجلدات).
- ٢ - شرح الفوائد؛ في حكمة آل البيت عليهم السلام (طُبِعَ في ثلاث مجلدات).

(١) التحقيق في مدرسة الأوحده، ج ١، ص ٢٢٩ .

(٢) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي، ص ٣ .

(٣) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي، ص ٧٣٥ .

- ٣- شرح على العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي .
 ٤- العصمة و الرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات الرجعة .
 ٥- جوامع الكلم؛ الجامع لغالب رسائله .

ثناء العلماء عليه

قال السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض» : (إن من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوآن؛ اجتماعي بالأخ الروحاني، والحل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني، بل أمرني أن أجز له...) (١) .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : (التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم، عليهم الصلاة والسلام) . - إلى أن قال - : (وهو العالم الأجد، ذو المقام الأنجد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي - ذلّل الله له شوامس المعاني، وشيّد به قصور تلك المباني - وهو في الحقيقة؛ حقيق بأن يُجز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز...) (٢) .

قال الخوانساري في «روضات الجنات» : (ترجمان الحكماء المتأهلين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني؛ شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني، لم يُعهد في هذه الأواخر مثله؛ في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم،

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، ص ٢٣ - ٣٧ - ٣٨ .

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي، ص ١٩ - ٤٣ - ٤٤ .

وجودة السليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحظة، وخلوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأجداد، بحيث يُرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه - لا شك - من أهل الجلالة والعلو، وقد رأيت صورة إجازة سيدنا؛ صاحب الدرّة - أجزل الله تعالى برّه - لأجله، مُفصّحةً عن غاية جلالته وفضله ونبله^(١).

وفاته ودفنه

كان عمره «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي والشيخ عبد الله وبقية عائلته، وبصحبه أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أُصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تدثّر في مكان يقال له «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة، أو يوم الأحد «٢٢ - ذو القعدة - ١٢٤١هـ»، ومادة تأريخه «مختار».

ونُقل جثمانه إلى «المدينة المنورة»، فجهّزه نجله الشيخ علي نقي، وصلى عليه، ثم دُفن في بقيع الغرقد، مجاوراً للزهراء، وأبنائها الأئمة: الحسن، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليه السلام، خلف قبورهم عليه السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان.

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين؛ إلى أن هُدمت قبور الأئمة وغيرها في بقيع الفرقد، سنة «١٣٤٥هـ».

ومن زار قبره قبل هذا التاريخ، العلّامة الشهير؛ الشيخ عباس القمي، صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً

(١) روضات الجنات، ج ١، ص ٨٨ - ٨٩.

مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ نُورُ عِلْمٍ تُضِيءُ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُدْلَهَمَّةُ
يُرِيدُ الْجَاهِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ^(١)

(١) الفوائد الرضوية، ص ٣٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جزيل النعم والآلاء، وجميل الأفضال والعطاء، وحسن البلاء، وجليل العظمة والكبرياء، وصلى الله على محمد وآله النبلاء، الذين خصهم بالعصمة والولاء، وجملهم بأكمل الثناء، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء .

أما بعد؛ فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، أنّ حامي حوزة المسلمين وناصر الدين، ومعز المؤمنين العضد اليمنى للسلطنة، والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة، وجليل الإفادة، ورافد الوفادة، كعبة الكرم، وحرَم الشيم، والمولى المحترم، الشاه بن الشاه محمد علي ميرزا الشاه زاده -أدام الله تأيده وإمداده، وأشاد نصره وأوفاده، وأيده بالنصر هو وأجناده، وحفظه هو وأولاده، وسدّده وسدّد له نظام دولته، على ما أحبه وأراد، وأصلح له بما نفّر به عينه ميعاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، إنه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة لمن دعاه جدير، رحم الله من قال آمين، فإنّ في ذلك صلاح الدنيا والدين - قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام، ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه .

وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين، وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها، وذكر ما ورد فيها^(١).

فأجبتة إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة، وتشئت الخاطر بدواعي الأعراض، وموانع الأمراض بناءً على الإتيان بما يحضر من هذه الأمور، لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور .

وربت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول وخاتمة تقريباً للوصول إلى المحصول .

(١) هذه الرسالة تتكون من مسألتين رئيسيتين : المسألة الأولى : في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي قد أفردت لوحدها . والمسألة الثانية : في الرجعة وما يتعلق بها، وهي التي بين يديك .

مقدمة

اعلم أن الرجعة سر من أسرار الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها : رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا، قال الله تعالى : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١)، روى القمي عنهما عليهما السلام قالوا : (كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة)^(٢).

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام قال : (كل قرية أهلكها الله بالعذاب فإنهم لا يرجعون)^(٣)، إلّا إذا كان لهم قصاص، كما لو قتلوا ظلماً، ولم يكونوا ما حضين للإيمان أو الكفر، فإنهم يرجعون مع قاتليهم، فيقتلون قاتليهم، ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٤). وهو قول الصادق عليه السلام.

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٠، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٠، ح ٤٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٤٨، ح ١، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج ٧، ص ١٠٠، سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ . تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٠، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٠، ح ٤٩ . تفسير البرهان، ج ٥، ص ٢٤٨، ح ١، سورة الأنبياء، آية : ٩٥ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٨٣ .

والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا...﴾ قال : (الآيات أمير المؤمنين والأئمة «عليه وعليهم السلام» .
فقال الرجل : إِنَّ العامة تزعم أن قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ يعني في يوم القيامة ؟ .

فقال عليه السلام : (أفيحشر الله ﷻ يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقين؟! لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي : ﴿وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(١) ^(٢) .

وعنه عليه السلام : (ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً)^(٣) .

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾^(٤) : (إنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام، فلا يدعون وتراً لآل محمد ﷺ إلّا قتلوه...)^(٥) .

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٧ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٦، سورة النمل، آية : ٨٣ . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٩، ح ١٤، سورة النمل، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، ح ٣٠، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٦، ص ٣٦، ح ٣، سورة النمل، آية : ٨٣ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣١، سورة النمل، آية : ٨٣ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٦، ص ٣٧، ح ٥، سورة النمل، آية : ٨٣ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٥ .

(٥) فروع الكافي، ج ٨، ص ٢٠٦، حديث قوم صالح . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ٢٠، سورة الإسراء، آية : ٥ . كامل الزيارات، ص ٦٢، باب : ١٨ . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٧٨، سورة الإسراء، آية : ٥ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٦، ح ٤٦، باب : ٥ .

وبقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يَعْنِي النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١) في حديث أشراف الساعة عنه ﷺ : (أول الآيات الدخان، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر . قيل : وما الدخان؟ .

فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية، وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب، ويمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهية الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : (ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر - إلى أن قال - ثم قال : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(٢) يعني إلى القيامة .

ولو كان قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(٣) في القيامة لم يقل : «إنكم عائدون» لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها . ثم قال : ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني في القيامة : ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾^(٤)^(٥) .

أقول : قوله : «من قعر عدن» بسكون الباء الموحدة ، وفتح المثناة التحتانية، اسم رجل؛ وهو الثاني من الأعرابيين، و«عدن» : اسم موضع؛ يعني : أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي .

(١) سورة الدخان، الآيتان : ١٠-١١ .

(٢) سورة الدخان، الآية : ١٥ .

(٣) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٤) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٥) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦٥، سورة الدخان، آية : ١٠ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٧،

ح ٣٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ١٦٤، ح ٣، سورة الدخان، آية : ١٠ .

وبالجملة : فالرجعة قول للأكثرين من الإمامية، للأخبار المتكررة المتواترة معنى، والآيات الكثيرة .

وقد أنكرها بعض الإمامية، ولم يُثبت إلّا خروج القائم عليه السلام؛ لأنه من المجمع عليه بين المسلمين، وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال : فمنهم من قال : هو عيسى بن مريم عليه السلام .

ومنهم من قال : هو المهدي من بني العباس، كما رجحه ابن حجر في الصواعق^(١) .

ومنهم من قال : هو محمد بن الحسن العسكري، وهو قول جميع الشيعة، وقليل من الجمهور .

ومن نفى وجودها : هو الشيخ المفيد . وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام، وطرح أكثر الروايات بالتضعيف .

ومما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه الإرشاد : (وليس بعد دولة القائم عليه السلام إلّا ما جاءت به الرواية، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لم يمض مهدي هذه الأمة عليه السلام إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيها الفرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون)^(٢) .

وأما الجمهور فإنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار، ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع .

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل الفتن والزندقة، ص ١٦٦ .

(٢) الإرشاد، ص ٣٦٦ . إعلام الوری، ص ٤٦٦، فصل : ٤ . كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٦٧،

باب : ١ ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٤،

فصل : ٩ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤٥، ح ٤، باب : ٣ .

قال ابن الأثير في النهاية : (والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون : إنّ الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حياً كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة، يقولون : إنّ علي بن أبي طالب مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء، اخرج مع فلان، ويشهد لهذا المذهب سوء قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ^(١)، يريد الكفار، نحمد الله على الهداية والإيمان^(٢) .

واعلم أنّ المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيراً ما ينافون علي بن أبي طالب، ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم، فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته، فيقولون بخلافها، ويتكلفون الأدلة على بدعتهم، ويؤولون ما يوافق المذهب الحق، ويوردون الشبهة التي تخفى على العامة في صورة الحق، دليلاً لهم على من لا يفهم، وعذراً لهم عمّن يفهم، فنصبوا أئمة الهدى عليهم أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد، والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد، ما بين مجملات وقواعد، ومفصلات وشواهد، فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً يفتح به ألف باب، وهو قولهم «صلى الله عليهم» : (خذ بما خالف القوم فإن الرشd في خلافهم)^(٣) .

والعلة في ذلك أنّ خلافهم هو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام، واعتقاده . والرجعة من ذلك لما أخرج بها هو، وأهل بيته أنكروها غاية الإنكار، وأوردوا عليها الشبهة تمويهاً على الحق بالباطل .

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٩٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٢٠٢، مادة «رَجَعَ» .

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢٧، ح ١١٢، باب : ٩ .

[إشكالات الجمهور على الرجعة]

[الإشكال الأول]

فمن ذلك قالوا : إنَّ القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف، لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف، فإن قلتم بتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه قلنا الأصل براءة ذمته من أصل التكليف، وإنما ثبت قبل الموت بأخبار من شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق إلَّا بمثل ذلك، وقد أجمع المسلمون على أن محمداً ﷺ خاتم النبيين، فلا نبي بعده، وإن قلتم إنه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لإقامة الدين، والجهاد في سبيل الله، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

وإن قلتم الرجوع للجزاء فهو خلاف الإجماع؛ لأن الجزاء إنما هو في يوم القيامة يوم الدين إجماعاً، فلا يصح القول بالرجعة.

[الإشكال الثاني]

ومن ذلك قولهم : إنه يلزم منه القول بالتناسخ، والقول بالتناسخ كفر، وذلك لأنهم لا يرجعون على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم، ولم يبق منها إلَّا الطينة الأصلية، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها، وهو قول بالتناسخ، وإن قلتم يرجعون فيها

(١) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ : (لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). غيبة الطوسي، ص ٤٢٥، فصل : ٧ . إعلام الوري، ص ٤٢٧، فصل : ٢ . بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣٠٤، ح ٥، باب : ٦٧ . ومثله في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ص ١٦٣ .

لزم أنهم يكونون على غير حالهم في الدنيا، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة، ولا يتم ما تدعون إلَّا بالمجانسة والمؤانسة، ويلزم منها التناسخ .

[الإشكال الثالث]

ومن ذلك أنهم قالوا : إنهم ما ماتوا في الدنيا إلَّا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم، لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون، بل كما قال تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(١)، فيستحيل رجوعهم بغير آجال ولا أرزاق .

[الإشكال الرابع]

ومن ذلك [أنهم] قالوا : لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر، وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم، فإذا تابوا وجب قبول توبتهم؛ فيصيروا إلى طاعة الإمام، فيجب عليكم أن تتولوهم، فإذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم، لجواز أن يصيروا إلى أهل ولايتكم، فإن قلتم : إنهم قد يؤسوا من قبول التوبة فلا يحتمل فيهم . قلنا : إن دواعي معاصيهم قد ارتفعت، ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٧ .

[الإشكال الخامس]

ومن ذلك أن الرجعة لو كانت حقاً لوجب ذكرها في شروط الإسلام، مع أن المذكور في شرائط الإسلام إنما هو الإيمان بالله، ورسله وكتبه، واليوم الآخر، وهو يوم القيامة .

[الإشكال السادس]

ومن ذلك قولهم : إن قولكم بالرجعة من غير دليل يعتمد عليه، لأن ما تستدلون به أخبار آحاد ضعيفة في أسانيدھا وفي دلالتها .
أما في أسانيدھا فظاهر؛ لم يَرَوْه أحدٌ من الصحابة المعتمدين، وإلا لروته العلماء في صحاحهم، وأما في دلالتها فعلى تسليم قبولها من جهة ورود فليست صريحة في الدلالة، بل يحتمل أن المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان . ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله ﷺ : (لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(١).

[الإشكال السابع]

ومن ذلك أنه قال ﷺ : (من مات فقد قامت قيامته)^(٢)، فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته، وإلا لما رجع إلى الدنيا .

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٢، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٧، باب : ٤٢ .

[الإشكال الثامن]

ومن ذلك أن يوم موت الإنسان أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، بل هو من وسط الدنيا، وأمثال ذلك .

[الإشكال التاسع]

ومن ذلك أنها تنافي التكليف، لأن التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه، وإذا كان القائم عليه يملؤها قسماً وعدلاً كان ملجئاً إلى فعل الطاعات، والامتناع من المعاصي، وذلك ينافي التكليف .

[أجوبة الإشكالات الواردة على الرجعة]

[جواب الإشكال الأول]

والجواب عن الأول : إنَّ العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة؛ لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة، وذلك ظاهر لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة، والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء، الدالة على إرادة الاختيار بذلك التغيير، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة^(١) .

وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها، لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجل محدود، ولسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ، لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف، وهذا الكون فرع

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . [سورة الأنفال، الآية : ٤٢] .

التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة، والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة، لاختلاف التركيب والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء، وما ذكرنا هو الأصل الأول فيستصحب بقاؤه بشغل ذمته به للعلة المذكورة .

ولو سلمنا توقفه على إخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة، لما قررنا في المسألة الأولى في ذكر الحافظ، واشترطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتبليغ، بشهادة الأخبار والإجماع والمعاجز الباهرة التي يأتي عليها، بها؛ كمعاجز النبي ﷺ .
والرجعة عندنا دار تكليف لا دار جزاء .

فإن قلت : إنكم تروون أن الحسين عليه السلام في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله ﷺ عن الله تعالى، وإن ما في الآخرة فإنما هو بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار^(١)، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والإجماع، على أن الجزاء إنما هو في الآخرة .

قلت : قد ثبت عقلاً ونقلاً ووجداناً أن الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبباته، فمنه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في البرزخ، ومنه ما يكون في الآخرة، وما ينسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين «صلوات الله عليه» من الحساب والمجازاة فهو فيما يتعلق بالرجعة، سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ، وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة، فيبطل بما ذكرنا دليل النفي .

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار) . مختصر البصائر، ص ١١٧، ح ٣٨، باب : الكرات وحالتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، ح ١٣ .

[جواب الإشكال الثاني]

والجواب عن الثاني : في أنه يلزم القول بالتناسخ، لو قلنا بأن الأرواح ترجع في غير أجسادها فأين التناسخ؟، بل هو كما تقولون به يوم القيامة، وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلّا الطينة الأصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا؛ لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته، فيمزجها في كل عالم ما هو منه، ففي الدنيا بما فيها من الكثائف، وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخية، والآخرة بما فيها من اللطائف، وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة، وتحصل المجانسة والمؤانسة، ولا يلزم منه القول بالتناسخ، وإلّا لزم القول به في الدنيا، إذ لا فرق بينهما .

[جواب الإشكال الثالث]

والجواب عن الثالث : إنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا، وإذا رجعوا عاشوا بآجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة، كما كان في «عزير» وفي الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم^(١)، وفي «السبعين» الذين سألوا موسى أن يريهم الله

(١) عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قلت له حدثني عن قول الله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ . قلت : (أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماقم من يومهم، أو ردّهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء .

تعالى فأخذكم الصاعقة^(١) .

[جواب الإشكال الرابع]

والجواب عن الرابع : أنهم لا يتوبون عن صدق، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفاق ومعاناة العذاب، والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيامة، وقد أخبر الله سبحانه أنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله ﷻ : «وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) . فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صائرون إليه، فقال : «بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»^(٣) .

فإن قلت : إن أهل القيامة إنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة، فإنها عندكم أنها دار تكليف فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة .



قال : بل ردهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم) . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥٠، ح ٤٣٤، سورة البقرة، آية : ٢٤٣ .

(١) مقتبس من قوله تعالى : «وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» . [سورة البقرة، الآية : ٥٥] .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ فِي كِتَابِهِ بِتَعْذِيهِمْ وَتَخْلِيدِهِمْ فِي النَّارِ عَلَى جِهَةِ الْحُكْمِ وَالْبَتِّ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١) . وهو وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُمْكِنُ فِي حَقِّهِمْ إِيقَاعُ التَّوْبَةِ، وَلَكِنَّهُ حَكَمَ بِعَدَمِ قَبُولِهَا مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا لِأَجْلِ إِيمَانِهِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَحْكُمُ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ . وَمَعْقُولٌ هَذَا أَنَّ مَنْ يَقْدُمُ عَلَى الْحَنْثِ الْعَظِيمِ لَا يَكُونُ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهِ مُقْتَضٍ لِلتَّوْبَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَصْدُرُ فِي مَحَلِّ قَبُولِهَا إِلَّا مِنْ حَقِيقَةٍ فِيهَا طَيِّبٌ مُقْتَضٍ لِلتَّوْبَةِ فِي مَحَلِّ قَبُولِهَا، وَفَاعِلُ ذَلِكَ الْحَنْثِ الْعَظِيمِ لَوْ كَانَ فِي حَقِيقَتِهِ طَيِّبٌ لَمْ يَقْعَ مِنْهُ، فَيَجِبُ لِعَنْهِمُ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ لِلْعِلْمِ الْقَطْعِيِّ الْعَادِيِّ بِعَدَمِ تَوْبَتِهِمْ وَعَدَمِ قَبُولِهَا لَوْ وَقَعَتْ مِنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾^(٢) . وَهُوَ صَادِقٌ عَلَى الْمَذْكُورِينَ وَنَحْوِهِمْ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾^(٣) وَهَذَا صَادِقٌ عَلَيْهِمْ .

وَكَذَا يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...^(٤) . فَلَمْ تَكُنْ تَرْتَفِعُ دَوَاعِي مَعَاصِيهِمْ وَإِنْ ارْتَفَعَتْ مُتَعَلِّقَاتُهَا .

(١) سورة النساء، الآية : ٩٣ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٨ .

(٣) سورة النساء، الآية : ١٨ .

(٤) سورة غافر، الآية : ٨٤ .

[جواب الإشكال الخامس]

والجواب عن الخامس : أنا لا نقول أن القول بالرجعة من شرائط الإسلام، وإنما هي من شرائط الإيمان الكامل، فالمكملات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام، بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه، لعدم احتمال العامة لذلك، لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به^(١)، ولذا قلنا فيما تقدم : أنها سر من أسرار الله تعالى^(٢)، فالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى، ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم والتسليم لهم، فإن ذلك لا يكفره، وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره، وذلك قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * لَيَبِينَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(٣) .

وفي تفسير العياشي عن سيرين قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ قال : (ما تقول الناس في هذه الآية : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ .

قال : يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور .

(١) قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ . [سورة البقرة، الآيات : ١-٢-٣] .

(٢) راجع الصفحة الأولى من هذا المقدمة .

(٣) سورة النحل، الآيات : ٣٨-٣٩-٤٠ .

فقال عليه السلام : كذبوا والله، إنما ذلك إذا قام القائم وكرَّ معه المكرون، فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان وفلان، لا والله لا يبعث الله من يموت، ألا ترى إذ قال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كان المشركون أشد تعظيماً بالللات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله : ﴿بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾^(١).

وفي روضة الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ...﴾ . قال : فقال لي : (يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ .

قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى .

قال : فقال : تبأ لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم بالللات والعزى؟ .

قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه! .

فقال لي : يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شعيتنا تبايع، سيوفهم على عواتقهم، فبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث الله فلاناً وفلاناً وفلاناً من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما كذبتُم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، قال :

(١) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٨، سورة النحل، آية : ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧١، ح ٦٩، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٤٧، ح ٥، سورة النحل، آية :

فحكى الله قولهم فقال : «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»^(١) ^(٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما يقول الناس فيها؟ .

قال : يقولون : نزلت في الكفار .

قال : إِنَّ الكفار كانوا لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد ﷺ قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم فقال : «لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ»^(٣) . يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم^(٤) .

قال عز من قائل : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٥) فقد نطق القرآن بكفر من أنكره بعد البيان في قوله : «وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا»^(٦) فافهم .

(١) سورة النحل الآية : ٣٨ .

(٢) فروع الكافي، ج ٨، ص ٤٤، ح ١٤ . سعد السعود، ص ١١٦ . تأويل الآيات الظاهرة،

ص ٢٩٣، سورة النحل، آية : ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، ح ١٠٢، باب : ٢٩ .

تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٤٧، ح ٣، سورة النحل، آية : ٣٨ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

(٤) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٧، سورة النحل، آية : ٣٨ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٤٦،

ح ٢، سورة النحل، آية : ٣٨ .

(٥) سورة النحل، الآية : ٤٠ .

(٦) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

[جواب الإشكال السادس]

والجواب عن السادس : أنا إنما قلنا بهذا للأخبار المتكثرة عن أهل العصمة عليهم السلام المتواترة معنى، فقد تكررت في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم، حتى إن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي بأن الرجعة من متممات الإيمان عندهم، والقول بها شعارهم، وقد فسروا كثيراً من آيات القرآن بالرجعة؛ مثل ما فسروا منها في يوم القيامة، بل في الرجعة أكثر، وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء، وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام، مع أن ذلك أمر ممكن مقدور، وقد أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه، وكل ما أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق، وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع .

وأما من تأوّل الرجعة من بعض شُذّاذ الإمامية على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي إليهم عليهم السلام من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنه لما عجز عن نصره القول بالرجعة؛ لما دخلت عليه شبهة المتنافين في إحياء الأموات، فلم يقدر على رد شبهتهم، ولا تزييف أخبار الرجعة، أوّلها بهذا التأويل الباطل؛ لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ويمكن تأويلها أو طرحها، وإنما ثبتت بأخبار متواترة معنى، عليها عمل العلماء واعتقادهم، على أن أكثرهم إنما عوّل على الإجماع الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل، بأن الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه .

وأما قول المفيد رحمته الله؛ فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام، وإنما توقفه في مثل ما ندعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين «صلى الله عليه وآله الطاهرين» .

والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات، كما تقدم في قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(١) . وإلا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام، وأصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذ من لا يعتبر بهم، مع أن جل علمائنا ادعوا الإجماع على خلافهم، فلم يكن خلافهم ناقضاً للإجماع، مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبإحياء الأموات، فهم في الحقيقة مكذبون لأنفسهم وبإقرارهم، وذلك أنهم رَوَوْا عن الحميري في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : (لتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه . فقالوا : يا رسول الله ﷺ : اليهود والنصارى؟ . فقال : فمن إذا؟)^(٢) .

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة : (أنتم أشبه الأمم سمياً بني إسرائيل، لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى أي لا أدري تعبدون العجل أو لا؟)^(٣) .

(١) سورة النحل، الآية : ٣٨ .

(٢) كنز الفوائد ج ١، ص ١٤٤ . الإفصاح، ص ٥٠، فصل : ٤٦ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٦٥، باب : ٧ .

(٣) تفسير الكشاف، ج ١، ص ٦١٦، سورة المائدة، الآية : ٤٤ . سعد السعود، ص ٦٥، باب : ٢ . العمدة، ص ٣٤٠ . الطرائف، ج ٢، ص ٣٨٠ . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٨، باب : ١ .

وروا أنه ﷺ قال : (سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل،
حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى ولو أن أحدهم دخل جحر ضب
لدخلتموه)^(١) .

وروى أبو ليث الواقدي قال : كنت رديفاً لرسول الله ﷺ في غزوة
أوطاس، فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسمونها ذات
أنواط، فقلت يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ .

قال ﷺ : (قلت - والذي نفسي بيده - ما قال من كان قبلكم
لنبيهم، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركن سنن من كان قبلكم حذو النعل
بالنعل، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه .

قلت : بني إسرائيل؟ .

قال : وإلا فممن؟ .

أو كما قال فإذا ردّوا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين
بمدلولاتها وقد كان في ما قبلنا من الأمم مثل «عزير» أماته الله وأحياه وعاش
خمساً وعشرين سنة، و«السبعين» الذين اختارهم موسى عليه السلام فأخذهم
الصاعقة بظلمهم، ثم أحياهم، وكالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا فأحياهم .

وروى الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين، وعن علي
عليه السلام : (سخر له السحاب، وهدت له الأستار، وبسط له النور، وسئل
عنه فقال أحب الله فأحبه .

وسأل ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ .

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٠٩، ح ١٣ . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٤، ح ٢٢ .

فقال : ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله، وسمي ذا القرنين، وفيكم مثله^(١) .

وفي بعض كتب أخبار المخالفين، عن جماعة من المسلمين، أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن، وتكلموا وتحديثوا ثم ماتوا، فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري، في تاريخه في حديث حسان بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده، وكان قاضي نيشابور، دخل عليه رجل فقيل له : (إنَّ عند هذا حديثاً عجيباً . فقال: يا هذا ما هو؟ .

فقال : اعلم إني كنت نباشاً أنبش القبور، فماتت امرأة، فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلما جن الليل ذهبت لأنبش عنها، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت : سبحان الله، رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة؟ .

ثم قالت : ألم تعلم أنك ممن صليت عليَّ وأن الله ﷻ قد غفر لمن صلى عليَّ^(٢) .

قال السيد ابن طاووس: (فإذا كانوا قد رووه ودوَّنوه عن نباش القبور، فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به؟، ولأي حال تقابل رواياتهم عليهم السلام بالنفور؟، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور، والرجعة التي تعتمد عليها علماء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون في جملة آيات النبي ﷺ ومعجزاته، ولأي حال تكون مترلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام،

(١) راجع كتاب : سعد السعود، ص ٦٥، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤١، باب

: ٢٩ .

(٢) سعد السعود، ص ٦٥، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤١، باب : ٢٩ .

وعيسى عليه السلام، ودانيال؟، وقد أحيا الله جلَّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور^(١).

أقول : إذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي بهذه دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحيا أمواتاً كثيرة في الأمم الماضية، لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة، وقد أخبر الصادقون عليه السلام بأن الأحياء في هذه الأمة في الرجعة، والقرآن المجيد مخبر بما أحيا الله تعالى من الأولين، وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين، فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً : ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢)، وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع .

وأشار إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾^(٣) .

قال علي بن إبراهيم في تفسيره : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني : القائم عليه السلام، وأصحابه، ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، يعني : تسود وجوهكم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، يعني : رسول الله ﷺ

(١) سعد السعود، ص ٦٦، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤٢، باب : ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٧ .

وأصحابه، وأمير المؤمنين عليه السلام، وأصحابه ﴿وَلْيَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَبَرُّاً﴾ أي :
يعلوا عليكم فيقتلوكم... إلخ^(١).

وقال السيد المرتضى في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري، حيث
سألوا عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع
دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم .

الجواب : (اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى
يعيد عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام، قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته،
ليفوز بثواب نصرته ومعونته ومشاهدته دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه
لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله .

والدلالة على صحة هذا المذهب؛ أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة فيه
على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيراً من
مخالفينا ينكرون الرجعة إنكاراً من يراها مستحيلة غير مقدورة .

وإذا ثبت جواز الرجعة ودخلوها تحت المقدور فالطريق إلى إثباتها إجماع
الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بيناه في مواضع
من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام، فيه، وما يشتمل على قول
المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً .

وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الدواعي مترددة معها حين لا
يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور
المعجزات الباهرة، والآيات القاهرة، فكذا مع الرجعة؛ لأنه ليس في جميع
ذلك ملجئ إلى فعل الواجب، والامتناع من فعل القبيح... إلخ^(٢) .

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٤٠٦، سورة الإسراء، آية : ٧ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٥،

ج ٣، باب : ٥ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٣٨، ح ٢، سورة الإسراء، آية : ٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٣٨، باب : ٢٩ .

ونحو هذا قال ابن طاووس والطبرسي، وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب «عوالم العلوم» بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة .

أقول : فإذا عرفت هذا فاعلم يا أخي أي لا أظنك ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم؛ منهم «الرازي» و «النيسابوري» وغيرهما، وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك . ولولا مخافة التطويل من غير طائل؛ لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك، وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في أكثر من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم؟ كثرة الإسلام الكليني، والصدوق محمد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والمرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعمان، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاووس، وولده صاحب كتاب «زوائد الفوائد»، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب «التنزيل والتحريف»، وأبي الفضل الطبرسي، وأبي طالب الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفى، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وابن شهر آشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلي، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن محمد بن أبي حمزة، والفضل بن

شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور القمي مؤلف كتاب «الواحدة»، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطاهر بن عبد الله، وشاذان بن جبريل صاحب كتاب «الفضائل»، ومؤلف الكتاب العتيق، ومؤلف كتاب الخطب، وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم وإن كان موجوداً فيها، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف، وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام، ولا يمكنه إظهار ذلك بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدّين : «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^(١).

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه، واحتج على المنكرين، أو خاصم المخالفين، سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق .

فمنهم أحمد بن داوود بن سعيد الجرجاني، قال : الشيخ في الفهرست : «له كتاب المتعة والرجعة»^(٢) .

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وعد النجاشي من جملة كتبه «كتاب الرجعة»^(٣) .

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في الفهرست

(١) سورة الصف، الآية : ٨ .

(٢) فهرست الطوسي، ص ٣٣ .

(٣) رجال النجاشي، ص ٣٧ .

والنجاشي أن له كتاباً في «إثبات الرجعة»^(١).

ومنهم الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، فإنه عد النجاشي من كتبه «كتاب الرجعة»^(٢).

ومنهم محمد بن مسعود العياشي، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في «الرجعة»^(٣).

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار.

وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في «الغيبة» ولم يفرّدوا لها رسالة، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفرّدوا كتاباً في «الغيبة»، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين، الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب، وقال العلامة رحمته الله في «خلاصة الرجال» في ترجمة ميسر بن عبد العزيز، قال: (العقيقي أثني عليه آل محمد صلّ الله عليه وآله، وهو ممن يجاهد في الرجعة).

أقول: قيل المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه، وإلا ظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة، انتهى كلام الشيخ عبد الله رحمته الله.

أقول: والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به، والسنة النبوية، وأخبار أهل بيت محمد صلّ الله عليه وآله ناطقة بذلك، وهي كثيرة جداً، وأحب أن أورد منها واحداً، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلبي، في منتخب

(١) فهرست الطوسي، ص ١٢٤. رجال النجاشي، ص ٣٠٦.

(٢) رجال النجاشي، ص ٣٨٩.

(٣) فهرست الطوسي، ص ١٣٦. رجال النجاشي، ص ٣٥٠.

بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب «الواحدة» للقمي، بسنده إلى عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفْرُدُ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلِّمُ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا ﷺ وَخَلَقَنِي وَذَرِيقِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَحَنَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، فَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَمَا زَلْنَا فِي ظِلَّةِ خَضِرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرَفُ، نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنَّصْرَةِ لَنَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»^(١)؛ يعني لتؤمنن بمحمد ﷺ، ولتنصرون وصيه، وسينصرونه جميعاً .

وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ بِالنَّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا، وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَفَيْتُ اللَّهَ بِمَا أَخَذَهُ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ، وَالْعَهْدِ وَالنَّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا قَبَضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونَنِي وَيَكُونُ لِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، وَلِيَبْعَثَهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءَ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ كُلِّ نَبِيٍّ مَرْسَلٍ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ، وَمِنَ الثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا .

فيا عجباً! فكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية، لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا

سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرهم وأتباعهم، من جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله ﷻ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١)، أي : يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي، ليس عندهم تقية .

وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصلوات والنقمت، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبدالله، وأخو رسول الله ﷺ .

وأنا أمين الله وخازن علمه، وعيبة سره، وحجابه، ووجهه، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفرق، ويفرق بها المجتمع .

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الأياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا خازن النار، وأنا خازن الجنان، وصاحب الأعراف .

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم، وقسطاطه المستقيم، والحجة على أهل السماوات والأراضين، وما فيهما

وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين .

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سخرت لي السحاب، والرعد والبرق، والظلم والأنوار، والرياح والجبال، والبحار والنجوم، والشمس والقمر، وأنا قرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ، وأسره النبي ﷺ إليّ، وأنا الذي أنخلني ربي اسمه، وكلمته وحكمته، وعلمه وفهمه .

يا معشر الناس : سلوني قبل أن تفقدوني، اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله متبعين أمره^(١) .
فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار، وأقوال العلماء في سائر الأعصار، والإجماع والقرآن، وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليهم السلام، ففي أي شيء يثبت الدليل؟ .
وأما قول القائل أن المراد برجوع الدولة عند قيام القائم عليه السلام .

فجوابه : أن الأدلة القطعية كالإجماع، والأخبار المتواترة معني، دالة على إحياء الأموات ورجوعهم إلى الدنيا، وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بحجة عدم إحياء الأموات لما ادعيتهم في ذلك، وأما إذا لزمكم صحة إحياء الأموات عند

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١١٦، ح ٣٠ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، ح ٢٠، باب :

٢٩ . تفسير البرهان، ج ٢، ص ٦٠، ح ٤ .

قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام أو من غيرهم،
فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة .

بقي شيء في قولكم مما تروون من هذا الحديث بأنه عليه السلام قال : (حتى
يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي) ^(١) .

والمروي عن أئمتنا عليهم السلام فيه، واسم أبيه كاسم أبي، وهو مطابق
لدعوانا، وما تروونه مخالف للأكثر منكم، لأن منكم من يقول هو عيسى
عليه السلام، وعيسى ليس من ولد محمد ﷺ، ولا اسمه كاسمه، ولا أب لعيسى .

ومنكم من يقول : هو المهدي من بني العباس كما رواه ابن حجر في
«الصواعق» ^(٢)، وذلك ليس من ولد رسول الله ﷺ .

والقول الثالث : إنه هو محمد بن الحسن عليهما السلام وهو قولنا، واسمه
كاسمه عليه السلام وليس اسم أبيه كاسم أبيه، إلا أن نقول إن الحسن العسكري
عليه السلام عبد الله وهو حق، لكنه ليس اسماً بل صفة له، فقولكم : اسم أبيه
كاسم أبي زيادة في الحديث، بدلاً مما نقصتم منه، فإن فيه : (اسمه اسمي،
وكنيته ككنيتي) عني : أن كنيته أبو القاسم عليه السلام، وهو عند آبائه عليهم السلام حق
لأنهم يكونونه بذلك، ويكره أن يكنى من اسمه محمد، بأبي القاسم غير محمد
ﷺ وغيره عليه السلام .

وأما أن اسمه كاسمه فهو يعني به فيما يظهر وفيما يخفى، فإن اسمه فيما
يظهر محمد، وفيما يخفى أحمد، كما كان رسول الله ﷺ كذلك، يعني اسمه
في الأرض محمد، وفي السماء أحمد ﷺ ^(٣) .

(١) بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٥، ح ٨، باب : ٢ .

(٢) راجع الهامش رقم (١) في صفحة (٢٨) من هذا الكتاب .

(٣) راجع تفسير القمي، ج ٢، ح ٣٤٦، سورة الصف، آية : ٦ . بحار الأنوار، ح ١٥٥،

[جواب الإشكال السابع]

والجواب عن السابع : أنَّ المراد بأن من مات فقد قامت قيامته على جهة المجاز، بمعنى أن من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقادم يوم القيامة، لأن الموت يأتي بحقيقة عاقبته كما قال تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(١)، فإن من مات من الأولين وأحياه الله لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسائل .

[جواب الإشكال الثامن]

والجواب عن الثامن : أنَّ المراد به مثل المراد من الذي قبله، لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة، وهذا ظاهر .

[جواب الإشكال التاسع]

والجواب عن التاسع : أنَّ قيام القائم وآبائه عَلَيْهِ السَّلَام إذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً، وتسلبوا لم يكن ذلك مُلحناً للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية، بل يكون دعاؤهم عَلَيْهِ السَّلَام إلى ملازمة امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقتل من لم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار، وقد جاهد رسول الله ﷺ المشركين وقتلهم وسباهم وألزمهم قبول الشهادتين، والقيام بشرائط الإسلام وأركانها، ولم يكن فعله مُلحناً للمكلفين، وحكم الحاليين واحد .

→ ...

ص ١٠٣، باب : ١ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ٥٢٦، ح ١، سورة الصف، آية : ٦ .

(١) سورة ق، الآية : ١٩ .

والجواب عن الأول نفس الجواب عن الثاني، وطريق الحق والحمد لله واضح، وسبيل الهدى منير لائح، والحمد لله رب العالمين .
وأما قول ابن الأثير في النهاية، ففي النهاية من العدول عن الاستقامة، لأنه ما قصد الحق في قوله، لأن الشيعة ما يقولون بأن جميع الخلق يرجعون إلى الدنيا، كما هو ظاهر ما حكاه عنهم، حين قال : (من أولي البدع والأهواء، يقولون أن الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حياً ما كان) . ثم قال : (ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون إن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب... إلخ) ^(١) .

فنسب إليهم افتراءين .

أحدهما : ما عرض به من أنهم يدعون العموم .

وثانيهما : أن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب .

وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأن الله يحيي أمواتاً لا كل من مات، بل كما أخبر الصادق الأمين عليه السلام : (إن كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة) ^(٢) .

وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه، وأوحى إليه أنه تعالى : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٣) وذلك في الدنيا، ولم يأت ما وعد به، ولا بد أن يكون في الدنيا، ولن يخلف الله وعده، ومن قال بشيء من

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٢٠، باب : ٥٤ . إعلام الوري، ص ٤٧٦، باب

: ٥ . كشف الغمة، ص ٥٤٥، ح ٢، المسألة السادسة . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٨،

ح ١٠، باب : ١

(٣) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

الاعتقادات أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء؟، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم، ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(١).

وروي أن رسول الله ﷺ : (إذا رجع آمن به الناس كلهم)^(٢). وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها : (ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله، وأمير المؤمنين «عليهما وآلهما السلام» من الأولين والآخرين)^(٣).

وفي مجمع البيان في أحد معانيها ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موته الكتابي، عن عكرمة، ورواه أصحابنا، قال : (وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعاناة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول، كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف)^(٤).

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله ﷺ وخلفاءه عليه السلام عند الوفاة، ويروون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني :

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٥، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٠، ح ٢٤، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٥٠، ح ١، سورة النساء، آية : ١٥٩ .

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ٣١٠، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٨٨، ح ٣٠ . تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٧، سورة النساء، آية : ١٥٩ .

(٤) راجع مجمع البيان، ج ٢، ص ١٣٧، سورة النساء، آية : ١٥٩ .

يا حار همدان من يمت يريني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما عملا^(١)

نظم قول علي عليه السلام السيد إسماعيل الحميري .

وفي الجوامع للطبرسي عنهما عليه السلام : (حرام على روح أن تفارق
جسدها حتى ترى محمداً وعلياً)^(٢) .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن هذه الآية فقال :
(هذه نزلت فينا خاصة، إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من
الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته، كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا :
﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾^(٣))^(٤) .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدثني عبيد بن كثير معنعناً
عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي ! إِنَّ
فِيكَ مَثَلاً مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾^(٥)) ، يا علي ! إنه لا
يموت رجل يفتری علی عیسی بن مریم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته،

(١) الديوان المنسوب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٥٢ .

(٢) جوامع الجامع، ج ١، ص ٣٠٢، سورو النساء، آية : ١٥٩ . أمالي الطوسي، ص ٦٣٩،
مجلس : يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الثاني . مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٢٣ .

كشف الغمة، ج ١، ص ٤١٤ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩١، ح ٣٧، باب : ٧ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٩١ .

(٤) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥، ح ٦٩، سورة يوسف، آية : ٩١ . بحار الأنوار،
ج ٤٦، ص ١٦٨، ح ١١، باب : ١١ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٢١٦، ح ١٧، سورة

يوسف، آية : ٩١

(٥) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فيكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالأمر من أمرك، ويقول فيه الحق، ويقر بولايتك، حتى لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين...^(١).

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون :
﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢)

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ١١٦ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٤، ح ٤٤، باب : ٧ .

(٢) سورة غافر، الآية : ٤٤ .

فصل

(ما المراد بالرجعة؟)

اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها : رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فإنه خرج من أهله ورجع إليهم، وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله سبحانه؟، أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من أوليائهم وأعدائهم؟ .

احتمالان ناشئان من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من أصحاب القبور، وعلى رجوع الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على الاحتمالين، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام؛ لأنه غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره، وقيل : (مات أو هلك بأي واد سلك)^(١)، كما يأتي إن شاء الله، فإذا ظهر أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى، وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وأن

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨٤، ح ٢، سورة الإسراء، آية : ٦ . إعلام الوري، ص ٣٤٥،

فصل : ٢ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٥، ح ٢٢، سورة الإسراء، آية : ٦ . كمال

الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦٤، ح ٤ .

أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وإنكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي أن الله يحیی أمواتاً يرجعون إلى الدنيا يجاهدون في سبيل الله، لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لأنهم قائلون به، إلا أكثرهم فإنه يقولون بأنه المهدي من بني العباس وهو إلى الآن لم يولد، ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته، ومن قال بأنه عيسى بن مريم، فكذلك لأنه حي، ويستدلون على حياته بقوله تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١٦﴾﴾، ويقولو تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٢)، والضمير في موته : راجع إلى عيسى، أي قبل موت عيسى، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حي فلا منافاة في قيامه، فلا يريدون من الرجعة ما تناول قيامه، لأن ذلك لا ينكرونه، وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله صلی الله علیه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، ويتعلقون في منعهم بأن حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتكليف، ويحتجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه .

والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه، لأن في الرجعة هدم جميع ما أسسوا، فغطوا على ما يعرفون أنه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات، فإذا أردت أن المراد بالرجعة ما أنكره المخالفون لم يتناول الرجعة رسول الله صلی الله علیه وآله وعلياً والأئمة عليهم السلام، ومن يرجع معهم ممن محض الإيمان ومن محض الكفر محضاً، وأصحاب القصاص، ولا

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

يخفى عليك أنهم إذا اعترفوا بقيام الحجة عليه السلام وبصحة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على أن كل ما كان في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة وقعوا فيما فروا منه، فلا محيص لهم عنه، لأن صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم إحياء الأموات كما دلت عليه الأدلة القاطعة، هذا بالنسبة إليهم وإلى من نظر إلى مرادهم، وكذلك ما دلت عليه أحاديث تقسيم أيام الله مثل ما رواه في الخصال عن مثنى المناط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (أيام الله ثلاثة؛ يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة)^(١)، فإنه صريح بأن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام .

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع وإلى إحياء الأموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين، وقد دلت أخبارهم بأن أول من يخرج هو الحسين عليه السلام، وهو أول من ينفذ التراب عن رأسه، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام، إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة، كما تشير إليه بعض الأخبار، ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق أنه الحسين بن بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله .

فإذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فتقتله سعيدة التميمية - لعنها الله-، ترميه بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق كما روي^(٢)، وهذه المرأة لها لحية مثل لحية الرجل، فإذا قتله تولى تغسيله ودفنه

(١) الخصال، ج ١، ص ١٠٨، ح ٧٥، باب : أيام الله ثلاثة . معاني الأخبار، ص ٣٦٥، ح ١ .

روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٢ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ٦١، ح ١٣ .

(٢) قال أحدهم عليه السلام : (... سنة ثمانين وستمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال، تأتي من الصعيد في مائتي ألف عنان، وتسير إلى العراق، وهذه القصة طويلة عظيمة) . جامع الأخبار، ص ٣٩٣، ح ٣، فصل : ١٠٢ .

الحسين عليه السلام، وقام بالأمر بعده ثمان سنين، ثم يقوم علي عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، ثم يقتل علي، ثم يرجع آخر الرجعات مع شيعته، ويأتي تمام هذا الخبر .

وذلك يشعر بأن الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الأخيرة التي أولها خروج الحسين عليه السلام، وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها وإن كانت متصلة به، وإنما تسمى بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور .

فصل

[علامات الرجعة]

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يميز الله أوليائه وأصفياه حتى يظهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى يلتقي الرجل يومئذ خمسين امرأة تقول يا عبدالله اشتري هذه تقول يا عبدالله آوئي^(١)).

وفي جامع الأخبار عن النبي ﷺ : (إن في العشر بعد ستمائة والقتل تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً).

وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل .
وفي الثلاثين ينقص النيل والفراوات حتى لا يزرع الناس على شطهما .
وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض، يهلك البهائم فيها .

وفي الخمسين بعدها يسقط عليهم السباع .

وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والأنس .

وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين .

(١) أمالي المفيد، ص ١٤٤، ح ٢، مجلس : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٥، ح ٨٨، باب

وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالهم .

وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان .

وفي السبعمئة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما

وراءها^(١).

وفي خبر آخر : (سنة ثمانين وستمئة تظهر امرأة يقال لها سعدة، مع

حية وسبال مع الرجال، تأتي من الصعيد في مائتي ألف عنان، وتصير إلى

العراق، وهذه قصة طويلة وعظيمة .

وفي سنة سبع وثمانين وسبعمئة يظهر من «الروم» رجل يقال له

المزيد في سبعمئة قنطارية؛ -وهي علم- على كل قنطارية صليب، تحت

كل صليب ألف فارس إفرنجي ونصراني، وهذه قصة عظيمة طويلة .

وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له : سفيان بن حرب^(٢) .

وفي خبر آخر: (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد ﷺ ثمانية

أشهر، لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم)^(٣) .

أقول : وهذا الحديث مقطوع مرسل، وكتاب جامع الأخبار الذي

نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر «رحمه الله» مع

ما استثناه من الكتب، فلم ينقل منها شيئاً، وقال : هذه كتب غير معتمد

عليها؛ لعدم ثبوت أسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها، وينسب إلى الصدوق

إلى آخر كلامه .

(١) جامع الأخبار، ص ٣٩٧، ح ٢، فصل : ١٠٢ .

(٢) جامع الأخبار، ص ٣٩٨، ح ٣، فصل : ١٠٢ .

(٣) جامع الأخبار، ص ٣٩٨، ح ٤، فصل : ١٠٢ .

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي : إن جامع الأخبار من مصنفات جعفر بن محمد الدوسي، وظني أنه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر بمؤلفه على التعيين، ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري .

وقال بعض المشايخ : إن جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدوسي .

وقال بعض المشايخ : وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة بأصفهان، وفيها تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري .

وعلى تقدير صحتها فقلنا أعلم بما قال، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ ويحمل على نحو ما ذكرنا، أو على أنه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير، أو على أنها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه، كما ثبت أن ملك بني أمية العباس من أشراط الساعة، وكذلك انشقاق القمر، وكذلك بعثته ﷺ كما قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته والوسطى) (١) .

ويحتمل أن يراد بقوله ﷺ : (في العشر بعد ستمائة... إلخ)، ما يكون بعد الألف السابع، كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد المخزومي، فإنه قد بينى على ما دل عليه هذا الخبر .

وقوله : (يقال له سفيان بن حرب)، هو السفياني من ذرية سفيان بن

حرب .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَ فَتَغَيَّرَتْ وَجَنَّتَاهُ وَانْتَمَعَ لَوْنُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ...) .

أمالى المفيد، ص ٢١١، ح ١، مجلس : ٢٤ . الجعفریات، ص ٢١٢، باب : ما يوجب الصبر . كشف الغمة، ج ٢، ص ١٦٣ . نوادر الراوندي، ص ١٦ . بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٠٩، ح ٧٢، باب : ٣٤ .

وفي رواية : (إنَّ اسمه عثمان بن عنبسة)^(١)، ولعل تسميته في الخبر الأول كناية عنه، أو لأنه من ذريته، أو على طريقته وطبيعته .

وقوله : (من وقت خروجه إلى خروج السفياي، إلى ظهور قائم آل محمد صلَّى الله عليه وآله ثمانية أشهر)، لأنه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام، يخرج في العاشر من جمادى الأولى، ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من المحرم، يكون بينهما ثمانية أشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم .

وروي أنَّ الدجال - لعنه الله - أيضاً : (يخرج من أصفهان، أو من سجستان) على اختلاف الروايتين في يوم خروج السفياي .

ويحتمل الجمع بين الروايتين، أنَّ سجستان محل ولادته، وأصفهان محل خروجه، لأنه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى أصفهان يقال لها اليهودية . وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال : سمعت محمد بن الحنفية يقول : (إنَّ قبل رايتنا راية لآل جعفر، وأخرى لآل مرداس، فأما راية آل جعفر فليست بشيء، ولا إلى شيء، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه، فقلت جعلت فداك : إنَّ قبل راياتكم رايات؟ .

قال : أي والله إنَّ لبني مرداس ملكاً موطداً لا يعرفون في سلطاهم شيئاً من الخير، سلطاهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد، ويقصون فيه القريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليها، وقد ضرب بهم الله مثلاً في كتابه :

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ...﴾^(١)، ثم حلف محمد بن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم .

فقلت : جعلت فداك لقد حدثني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟ .

فقال : ويحك يا محمد، إنَّ الله خالف علمه علم الموقنين، وإنَّ موسى عليه السلام وعد ثلاثين يوماً، وكان في علم الله ﷻ زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى، فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت .
وإنَّ يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم، وكان في أمر الله ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل : بَتُّ الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه، ثم يلقاك بوجه آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتُها والأخرى أي شيء هي؟ .
قال : يلقاك بوجه طلق فإذا جئت تستقرضه قرضاً لفيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب^(٢) .
أقول : قوله : «لآل مرداس» يعني : به العباس بن مرداس السلمي، كنى به عن بني العباس لأجل المشاركة في الاسم .
وقوله : «يلقاك بوجه طلق... إلخ» يريد : أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق، فإذا أتاه يستقرضه عبس في وجهه، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم .

(١) سورة يونس، الآية : ٢٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٣٠٢، ح ٧، باب : ١٦ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٦، ح ١٢٧،

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (حججت مع رسول الله حجة الوداع، فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودعاً الكعبة، فلزم بحلقة الباب ونادى برفيع صوته : أيها الناس، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال ﷺ : اسمعوا ما إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم .

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعون، فلما سكنت من بكائه قال : اعلموا رحمكم الله إن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، يأتي من بعد ذلك شوك ولا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلّا سلطان جائر، أو غني بخيل، أو عالم راغب في المال، أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء.

ثم بكى رسول الله ﷺ، فقام إليه سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ .

فقال ﷺ : يا سلمان إذا قلت علماءكم، وذهبت قراؤكم وقطعتم زكاتكم، وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم، لا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، يبقى الدين بينكم لفظاً باللسنتكم، فإذا أتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء، أو مسخاً، أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ

يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ»^(١).

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ .

فقال ﷺ : عند تأخير الصلاة، واتباع الشهوات، وشرب القهوة، وشتم الآباء والأمهات، حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالأهواء، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه، ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وذهب عنهم قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظام، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقُلُّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب عليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تبارك تعالٰى : أفبي تفترون أم علي تجترئون : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، فوعزني وجلالي

(١) سورة الأنعام، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصني طرفة عين، ولو لا ورع
 الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء .
 فواعجباً لقوم آهتهم أمواهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم
 يطعمون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل
 إلا بالعقل^(١) .

أقول : «الوقح» : قلة الحياء^(٢) . و«الرعناء» : الحمقاء^(٣) . و«القهوة» :
 الخمر^(٤) .

وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها أشراط مطلق الساعة، لا خصوص
 الرجعة التي هي الساعة الصغرى، وإن كان أكثرها من أشراطها وكلها قبلها
 وقوعاً، منها المحتوم، ومنها ما فيه البداء، ومنها ما كان، ومنها ما محي، ومنها
 ما يحى، ومنها ما يكون .

(١) جامع الأخبار، ص ٣٩٥، ح ١، فصل : ١٠٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٢، ح ١٤٨ .

(٢) راجع الصحاح .

(٣) راجع مجمع البحرين .

(٤) راجع كتاب العين .

فصل

(في العلامات الخاصة بقيام القائم عليه السلام)

منها ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام، والرجعة، فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : قال رسول الله ﷺ : (عشر قبل الساعة لا بد منها؛ السفياي، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف المشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)^(١) .

وروي فيه أيضاً قال ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، أحمر كالوان الدم . فأما الموت الأحمر فبالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون)^(٢) . وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس، فقليل له : فإذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ .

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٣٦، ح ٤٢٦، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

الخرائج والجرائع، ج ٣، ص ١١٤٨، ح ٥٧، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، ح ٤٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٣٨، ح ٤٣٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

إعلام الوري، ص ٤٥٦، فصل : ١ . الخرائج والجرائع، ج ٣، ص ١١٥٢، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٤٩، فصل : ٨ . غيبة النعماني، ص ٢٨٦، ح ٦٢، باب : ١٤ .

قال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟^(١) .

وعنه عن سليمان بن خالد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
(قدام القائم موتان؛ موت أحمر، وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة
خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون)^(٢) .

وفي غيبة النعماني عن عباية بن ربعي، قال : دخلت على أمير المؤمنين
عليه السلام وأنا خامس خمسة، وأصغر القوم سنًا، فسمعتة يقول : حدثني أخي
رسول الله ﷺ أنه قال : (إني خاتم ألف نبي، وإنك خاتم ألف وصي،
وكلفت ما لم يكلفوا .

فقلت : ما أنصفك القوم! .

قال : ليس حيث تذهب يا ابن أخي، والله لأعلم ألف كلمة لا
يعلمها غيري وغير محمد ﷺ، وإنهم ليقرونها منها آية في كتاب الله ﷻ
وهي : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٣)، وما يتدبرونها حق تدبرها ألا أخبركم
بآخر ملك بني فلان .

قلنا : بلى يا أمير المؤمنين .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٥، ح ٢٩، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص ٣٣٩،
ح ٢٨٦، فصل : ٥ . العدد القوية، ص ٦٦ . منتخب الأنوار المضئفة، ص ١٨٧، فصل :
١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١١٣، ح ٢٧، باب : ٢١ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٥، ح ٢٧، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص ٦٦ .
منتخب الأنوار المضئفة، ص ١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، ح ٤٢،
باب : ٢٥ .

(٣) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

قال : قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، من قوم قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة .
قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده؟ .

فقال : صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها^(١) .

وفيه أيضاً قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (لا يقوم القائم عليه السلام حتى تفقأ عين الدنيا، وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، حتى يظهر منهم قوم لا خلاق لهم، يدعون لولدي وهم براء من ولدي .

تلك عصابة ردية لا خلاق لهم، على الأشرار مسطرة، وللجبابرة مفتنة، وللملوك مبيرة، يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين، لا خلاق له، مهجن زعيم عتُل، تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل، لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر؛ أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت .

ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشرارة، وخراب دار الفراعنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، أم البلايا وأخت العار، تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد، ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني

(١) غيبة النعماني، ص ٢٦٦، ح ١٧، باب : ١٤ . بصائر الدرجات، ص ٢٩٢، ح ٧، باب :

١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٤، ح ١٠٠، باب : ٢٥ .

العباس الخونة، الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم ذمتي، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي .

إنَّ لبني العباس يوماً كيوم الطيوح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، والويل لشيعه ولد العباس من الحرب التي سنح بين فهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي، يقدمهم رجل من همدان، اسمه على اسم النبي ﷺ، منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضحك، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطح، فرق الشعر، مفلج الشيا، على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام، يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذٍ على الأعداء، إنَّ للعدو يوم ذاك الصيلم والاستئصال^(١) .

أقول : «المهجن» : هو ابن الأمة، ومن أبوه خير من أمه^(٢) . و«الزنيمة» : الملحق بقوم ليس منهم^(٣) . و«العُتْلُ» بضم العين والتاء مشدد اللام : الشديد الجافي الفظ الغليظ من الناس^(٤) . و«الأنبار» : موضع بالعراق قديم^(٥) . و«هيت» بالكسر : بلد بالعراق معروفة . و«الصيلم» : الأمر الشديد، والداهية، والسيف، والوجهة^(٦) . و«الطيوح» جمع طيحة، الأمور التي تفرقت

(١) غيبة النعماني، ص ١٤٩، ح ٥٥، باب : ١٠ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٢، ح ٩٠، باب : ٢٥ .

(٢) راجع لسان العرب .

(٣) راجع القاموس المحيط .

(٤) راجع لسان العرب .

(٥) راجع معجم البلدان .

(٦) راجع القاموس المحيط .

جمع طيحة، الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضیعة . و«هاوند» : بلد من بلاد الجبل، جنوبي همدان^(١) . و«الدينور» بكسر الدال : بلد^(٢) . و«الصعاليك» : الفقراء^(٣) . و«الوطيف» محرّكة : كثرة شعر الحاجبين والعينين^(٤) . و«السطح» : الانبساط والتسوية^(٥) . و«الفرق» : الطريق في شعر الرأس^(٦) . و«مفلح الثنايا» : متباعد الثنايا^(٧) . و«الكريهة» : الشدة في الحرب^(٨) . و«الدبرة» : الهزيمة في القتال وتقبض الدولة^(٩) .

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد - لعنه الله - إلا أنه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف رَأْيِهِ لتضمنه التعريض به، والانتقام منه .
ولما ورد عنهم عليه السلام : (أن لنا أوعية نملؤها علماً لنقلها إلى شيعتنا وصفوها تجدوها نقية، وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتكبوها)^(١٠)، أو كما قالوا عليه السلام ولاشتماله على الإخبار بقتل الذرية الطيبة، وعلى الإخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم، وعلى ثبوت الرجعة في الجملة، وعلى تواطؤ المخالف والمؤالف على ذلك .

(١) راجع القاموس المحيط .

(٢) راجع معجم البلدان .

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) راجع المنجد في اللغة .

(٥) راجع لسان العرب .

(٦) راجع لسان العرب .

(٧) راجع لسان العرب .

(٨) راجع القاموس المحيط .

(٩) راجع لسان العرب .

(١٠) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٣، ح ٢٦، باب : ١٤ . مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢٨٤،

ح ٢، باب : ٨ .

وفي كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر، للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخراز القمي، بإسناده عن علقمة بن قيس، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة، قال فيما قال في آخرها : (...ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية، والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياه الله، وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً، فذكره أكبر لو كنتم تعلمون .

ثم قال : وتبنى مدينة يقال لها «الزوراء»، بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالحص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد المستسقى، والمرمر والرخام، وأبواب العاج، والآبنوس، والحيم، والقباب، والستارات، وقد عليت الساج والعرعر، والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها ملوك بني شيبان، أربعة وعشرون ملكاً، على عدد سني الملك فيهم؛ السفاح، والمقلاص، والجموح، والخدوع، والمظفر، والمؤنث، والنطار، والكبش، والمهتور، والعيار، والمصطلم، والمستصعب، والعلّام، والرهباني، والخليع، والسيار، والمترف، والكديد، والأكثر، والمسرف، والأكلب، والوشم، والصلام، والغيق .

وتعمل القبة الغبراء ذات الغلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق، يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية .

ألا وإنّ لخروجه علامات عشر : أولها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الجاوي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشر إذ

ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد^(١).

أقول : «الشيصبان» : اسم الشيطان^(٢). و«الزوراء» : مسكن الجبابة أم البلايا وأخت العار، وهي مأوى بني شيصبان من بني سابع، فعمارهما من أشراط الأولى، وخراهما من آثار الأولى وأشرط الأخرى، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها .

وفي إكمال الدين عن الثمالي قال ؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفياي من الأمر المحتوم ؟ .

قال لي : نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم .
فقلت : فكيف يكون النداء ؟ .

قال : ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس -لعنه الله- في آخر النهار ألا إن الحق في السفياي وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون^(٣) .

وفيه عن محمد بن مسلم قال ؛ سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز،

(١) كفاية الأثر، ص ٢١٣، باب ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار . بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٥٤، ح ٢٢٥، باب : ٤١ .

(٢) رجع القموس المحيط .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩١، ح ١٤، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص ٤٣٥، ح ٤٢٥، ذكر طرف العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . إعلام الوري، ص ٤٤٥، فصل : ١ . كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٥٩ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٦، ح ٤٠، باب

ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله ﷻ به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلَّا عُمَرُ، ويترل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي خلفه .

قال : قلت : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ .

قال : إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياي من الشام، واليماني باليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنَّ الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه، وحجته عليكم، فلا يُسَلِّم عليه مُسَلِّم إلَّا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه .

فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله ﷻ من صنم ووثن وغيره إلَّا وقعت فيه نار فاحترق، ذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^(٢) .

(١) سورة هود، الآية : ٨٦ .

(٢) كمال الدين ونظام النعمة، ج ١، ص ٣٠٩، ح ١٦، باب : ٣٢ . إعلام الوری، ص ٤٦٣، فصل : ٣ . كشف الغمة، ج ٢، ص ٥٣٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩١، ح ٢٥، باب : ٢٥ .

أقول : قد ذكرنا أن خروج الدجال من أصفهان، وخروج السفياي من الوادي اليابس في يوم واحد؛ وهو العاشر من جمادى الأولى، وفي السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً^(١)، وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسيني، ويخرج الخراساني، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني؛ وهي راية هدى، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفياي، لا ينجو منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول : **(وعند جهينة الخبر اليقين)**^(٢)، وذلك بعد أن ترد عساكره جيشين، جيش إلى بابل، وجيش إلى المدينة، وينحدرون من بابل إلى الكوفة، وتكثر فيها سفك الدماء، ويهدم حائط مسجد الكوفة، ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس وكف يطلع من السماء وهو من المحتوم، وخروج السفياي من المحتوم، وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم، والصوت من السماء من المحتوم، ينادي جبرائيل عليه السلام أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا أن الحق مع علي وشيعته، وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا أن الحق مع السفياي وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص، فيكون ملكه بعد خروج القائم عليه السلام شهر واحد، لأنه يملك قبل خروجه بثمانية

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٦، باب : ٢٥ .

أشهر، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وهو أيضاً من آل محمد ﷺ غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة، وهذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام، وليس بين قتله وظهور القائم عليه السلام، إلا خمس عشرة ليلة، لأنه عليه السلام يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة، وتنكسف الشمس من شهر رمضان تلك السنة، وينخسف القمر في آخره، وروي في الليلة الخامسة منه .

وعند ذلك يبطل حساب المنجمين، ويكون من العشرين في جمادى الأولى إلى آخر جمادى الثانية يتصل المطر، المطرة خلف المطرة حتى تقع أكثر بيوت أهل الدنيا، وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (عجب وأي عجب بين جمادى ورجب)^(١) .

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨٤، ح ٢، سورة الممتحنة، آية : ١٣ . مصباح الكفعمي، ص ٥١١، فصل : ٤٢ . مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٧٤ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩، ح ٤٦، باب : ٢٩ .

فصل

فِي ذِكْرِ بَعْضِ أَحْوالِ السَّفِيَّانِي لَهُنَّ اللَّهُ

يقبل السفيفاني من بلاد الروم، فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام، إلّا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش حرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله ﷻ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إذا اختلف الرحمان بالشام لم تنجل إلّا عن آية من آيات الله، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين؟ .

قال : ثم رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين، فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخدوفة والرايات الصفرة، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان كذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها «حريستا»، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام^(٢) .

(١) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٣١٧، ح ١٦، باب : ١٨ . غيبة الطوسي، ص ٤٦١، ح ٤٧٦، ذكر طرف من العلامات قبل خروجه عليه السلام . العدد القويّة، ص ٧٦ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٥١ . باب : العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٦، ح ٧٣، باب : ٢٥ .

أقول : المراد بـ«المحذوفة» : مقطوعة الأذان والأذنان أو قصرهما، والمراد بـ«الوادي» : الوادي اليابس حتى يتزل فيبعث جيشين، جيش إلى المشرق وآخر إلى المدينة، حتى يتزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة؛ يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول : (عند جهينة الخبر اليقين)^(١).

وفي تفسير العياشي : (يقال لهما وتر ووتيرة من مراد)^(٢) فلذلك قوله : «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا...»^(٣)، أورده الثعلبي في تفسيره، وروى أصحابنا مثله . وفي غيبة النعماني، قال الباقر عليه السلام : (إنَّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا، يشيب فيها الغلام الخرور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض، اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياي)^(٤).

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦١، ح ٤٩، سورة سبأ، آية : ٥١ . تفسير الرهان، ج ٦، ص ٣٤٨، ح ٥، سورة سبأ، آية : ٥١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤١، ح ٩١، باب : ٢٧ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٣١٥، ح ١٢، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥١، ح ١٤، باب : ٢٥ . عقد الدرر، ص ٨٧ .

أقول : «الخرور» بالخاء المعجمة : الذي يجر في مشيه لضعفه وصغره، وبالمهمله : الحار المزاج، لأنه أبعد من الشيب .

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (السفياي أحمر أشقر، أزرق لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول : يا رب ثاري والنار، يارب ثاري والنار)^(١) .

أقول : في النسخة التي نقلت منها الحديث والثار بالثاء المثلثة، وفيه تأكيد، يعني يا رب بلغني أخذ ثاري، يا رب بلغني أخذ ثاري، وفيه بعد .
ويحتمل بـ(النون)، والمعنى يا رب بلغني أخذ ناري وإن كان فيه النار لأنه يؤمن بالبعث، أو جرى على لسانه على العادة، أو على فرض الوقوع يا رب بلغني أخذ ثاري وأدخلني النار، وهذا أقرب .

وفي الإكمال قال أمير المؤمنين عليه السلام : (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفياي، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها)^(٢) .

وفي أمالي الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام : (أنا وآل أبي سفياي أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا : صدق الله، وقالوا : كذب الله، قاتل أبو سفياي رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن

(١) غيبة النعماني، ص ٣١٨، ح ١٨، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٣، ح ١٤٦، باب : ٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٠، ح ٩، باب : ٥٧ . منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٨، فصل : ٣ . إعلام الوري، ص ٤٥٧، فصل : ١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، ح ٢٦، باب : ٢٥ .

معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام^(١).
وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام : (إن أمر السفياني من الأمر
المختوم، وخروجه في رجب)^(٢).

أقول : الظاهر أن المراد به بدء قتاله، أو قتاله لمن رجع من الأموات .
وفيه عن عمر بن يزيد، قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام :
(إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر، أحمر، أزرق، يقول : يا
رب يا رب يا رب النار ثم النار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له
وهي حية مخافة أن تدل عليه)^(٣).

أقول : قال في العوالم : توضيح قوله : «ثم النار»؛ أي ثم مع إقراره
ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب النار ويصير إليها، والأظهر يا رب ثاري،
وثاري مكرراً .

وأقول : قوله : (ثم للنار) : يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم .
وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
اسم السفياني فقال : (وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس،
دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج .
قلت : يملك تسعة أشهر؟ .

(١) معاني الأخبار، ص ٣٤٦ . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٦٥، ح ٤٣٣، باب : ١٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٥٥، باب : ٥٧ . جامع الأخبار، ص ٣٣٨،
ح ٤، فصل : ١٠٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ٢٠٤، ٣٢، باب : ٢٥ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٠، ح ١٠، باب : ٥٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢،
ص ٢٠٥، ح ٣٧، باب : ٢٥ .

قال : لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً^(١) .

أقول : لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يملك تسعة أشهر : أنَّ الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه .

فإن قلت : يلزم أن تكون مدة ملكه سبعة .

قلت : نعم ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه قبل قتله، وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من أنه يخرج في رجب، ويقول الصادق عليه السلام : (إنَّ السفياي يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة .

ثم قال عليه السلام : أستغفر الله حمل حمل، وهو من المحتوم الذي لا بد منه)^(٢) .

فقوله عليه السلام : (أستغفر الله)، لعله استدراك مما حدد لأنه بعد ثبوت أن بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر وحمل المرأة، يفهم منه تسعة أشهر، لجواز إطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره، فله اعتباران : فعلى الأول ثمانية، وعلى الثاني تسعة .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام : (كأني بالسفياي، أو بصاحب السفياي، قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة، فنادى مناديه : من جاء برأس رجل من شيعة عليٍّ فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩١، ح ١١، باب : ٥٧ . إعلام الوری، ص ٤٥٧،

فصل : في ذكر العلامات قبل خروجه عليه السلام . منتخب الأنوار المضئية، ص ١٧٧،

فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٦، ح ٣٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٤٩، ح ٤٥٢، باب : ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه

عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٥، ح ٧١، باب : ٢٥ .

أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع .

قلت : ومن صاحب البرقع ؟ .

فقال : رجل منكم يقول بعضكم بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلّا ابن بغي^(١) .

وعن غيبة النعماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (السفياي من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً)^(٢) .

أقول : ويمكن حمل هذا الحديث على إرادة أن أول خروجه من حين طلبت نفسه أخذ الثار قبل بعث العساكر إلى الكوفة والمدينة، وإن الستة الأشهر هي مدة تملكه الكور الخمس، كما هو منطوق خبر غيبة الطوسي . وأما ما دل على أن ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام إلّا ثمانية أشهر، فالمراد به أول خروجه بالبعوث، والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن يقتله الحجة عليه السلام .

وفي كتاب سرور أهل الإيمان عن الحضرمي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع إذا خرج السفياي؟، قال : (تغيب الرجال وجوهها

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٥٠، ح ٤٥٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٥، ح ٧٢، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٣١٠، ح ١، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٨، ح ١٣٠ .

منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس - يعني كور الشام - فأنفروا إلى صاحبكم^(١) .

وفي أمالي الطوسي عن هشام بن سالم، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وذكر السفيان فقال : (أما الرجال فتواري وجوهها عنه، وأما النساء فليس عليهن بأس)^(٢) .

وفي غيبة النعماني عن الحسين بن إبراهيم، قال : قلت للرضا عليه السلام : (أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياي يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس ؟) .

فقال : كذبوا إنه يقوم وإن سلطانهم لقائم^(٣) .

وفيه عن داوود بن أبي القاسم، قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا «صلوات الله عليهما» فجرى ذكر السفياي وما جاء في الرواية من أن أمره من المختوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : (هل يبدو لله في المختوم ؟) .

قال : نعم .

قال له : فتخاف أن يبدو لله في القائم عليه السلام .

قال : القائم من الميعاد^(٤) .

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٢، ح ١١٦، باب : ٢٥ .

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦١، ح ١٥، مجلس : يوم الجمعة الثالث والعشرون من رجب . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٥، ح ١٧٠، باب : ٢٥ .

(٣) غيبة النعماني، ص ٣١٥، ح ١١، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥١، ح ١٣٩، باب : ٢٥ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٣١٤، ح ١٠، باب : ١٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٠، ح ١٣٨، باب : ٢٥ .

أقول : قال في العوالم بيان وتحقيق : (قلت : للمحتوم معان يمكن البدء في بعضها) .

وقوله : (من الميعاد)، إشارة إلى أنه لا يمكن البدء فيه لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(١) .

والحاصل : أن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكارة التي وصلت إليهم من المخالفين، والله لا يخلف وعده .

ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبدء في المحتوم البدء في خصوصياته لا في أصل وقوعه، كخروج السفياي قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك .

والظاهر أن مراده عليه السلام أن المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلاً فيمكن تغييره، وقيام القائم عليه السلام كذلك، ولكنه من اللطف والله سبحانه يمنع لطفه عباده لا أنه لا يمكن تغييره، وكذلك خروج السفياي، إلا أنه ليس في الظاهر لطفاً فأجاز فيه ما يمكن في نفس الأمر مع أنه لا بد أن يكون، لأنه مستلزم اللطف، وذلك كما قال تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٢)، لأن العذاب وإن لم يكن في نفسه لطفاً لكنه نصر لأتباعه على أعدائه وشفاء لصدورهم، وكذلك خروج السفياي، كما قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» : (رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين)^(٣) .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٩ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

فصل

في ذكر بعض احوال الدجال

وروي في غيبة النعماني من الإنجيل عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً في الكتب، قال : (قرأت في الإنجيل ذكر أوصاف النبي ﷺ، - إلى أن قال تعالى - : أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان، لترى من أمة ذلك النبي ﷺ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إثم أمة مرحومة^(١)).

وفي الإكمال بسنده عن نافع عن ابن عمه، قال : (إنّ رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب، فخرجت إليه امرأة .

فقلت : ما تريد يا أبا القاسم؟ .

فقال رسول الله ﷺ : يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله .

فقلت يا أبا القاسم : وما تصنع بعبد الله!، فوالله إنه لجهود في عقله،

يحدث في ثوبه، وإنه ليرادني على الأمر العظيم .

فقال : استأذني لي عليه .

فقلت : على ذمتك؟ .

قال : نعم .

فقلت : أدخل، فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها .

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٧١، ح ٨، مجلس : ٤٦ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨١، ح ١،

فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك، فسكت وجلس .

فقال النبي ﷺ : ما لها -لعنها الله- لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟ .

ثم قال له النبي ﷺ : ما ترى؟ .

قال : أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء .

فقال : إشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله

بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثم هض فنهضوا

معه حتى طرق الباب .

فقالت : أمه ادخل فدخل، فإذا هو في نخلة يغرد فيها .

فقالت أمه : اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك، فسكت .

فقال النبي ﷺ : ما لها -لعنها الله- لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟ .

فلما كان في اليوم الثالث صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثم هض

فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان، فإذا هو في غنم له ينعق بها، فقالت له

أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت، وقد كانت نزلت في

ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها لهم النبي ﷺ في صلاة الغداة .

ثم قال : إشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وما جعلك الله

بذلك أحق مني .

فقال النبي ﷺ : إني قد خبأت لك خبيئاً .

فقال : الدُّخ الدُّخ .

فقال النبي ﷺ : اخسأ فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك، ولن

تنال إلا ما قدر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله ﷺ نبياً إلّا وقد أُنذر قومه الدجال، وإنَّ الله ﷻ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز، وفهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلها إلّا مكة ولا بيتها، والمدينة ولا بيتها^(١).

قال في العوالم توضيح : قولها (إنه لمجهود في عقله)؛ أي أصاب عقله جهد البلاء فهو محبط، يقال : جهد المرض فلاناً هزله، وكان مرادوته إياها لإظهار دعوى الألوهية والنبوة، ولذلك تأبى أن يراه النبي ﷺ، و«الهمهمة» : الصوت الخفي^(٢)، وفي أخبار العامة يهمهم .

قوله : (أهو هو) : أي ما تقولون بألوهية الله أم لا .

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة، بإسناده عن أبي سعيد الخدري : (إنَّ في هذه القصة قال رسول الله ﷺ ما ترى؟ .

قال : أرى عرشاً على الماء .

فقال رسول الله ﷺ : ترى إبليس على البحر؟ .

فقال : ما ترى عرشاً؟ .

قال : أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٧٨، ح ٢، باب : ٤٧ . روضة الواعظين، ج ٢،

ص ٣٠٥ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٥، ح ٢٧، باب : ٢٥ . ومثله في كتاب النهاية

في الفتن والملاحم، ص ٥٩ .

(٢) راجع القاموس المحيط .

فقال رسول الله ﷺ : ليس عليه دعوة^(١) .

ويقال غرد الطائر كفرح وغرد تغريداً، وأغرد وتغرد، رفع صوته وطرب به .

قوله : (قد خبأت لك خبيئاً) : أي أضمرت لك شيئاً، أخبرني به، قال الجزري فيه : إنه قال لابن صياد خبأت لك خبيئاً، قال : (هو الدُخ الدُخ - بضم الدال وفتحها - الدخان، قال : عند رواق البيت يغشى الدخان، وفسر الحديث أنه أراد بذلك ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(٢) ^(٣) .

وقيل : (إن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان)^(٤)، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال .
قوله : (اخسأ) : يقال خسأت الكلب؛ أي طردته وأبعدته .

قوله : (فإنك لن تعدو أجلك) : قال في شرح السنة، قال الخطائي : (يحتمل وجهين : أحدهما : أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يلقي في روح الأولياء، وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخول النخل .

والآخر : أنك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك)^(٥)

وقال أبو سليمان : (والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم، وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، ح ٢٧، باب : ٢٥ .

(٢) سورة الدخان، الآية : ١٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، باب : ٢٥ .

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، باب : ٢٥ .

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، باب : ٢٥ .

جملتهم، وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلما كلمه علم أنه مبطل، وأنه من جملة السحرة، أو الكهنة، أو ممن يأتيه أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به، فلما سمع منه قوله : (الدُّخ) زبره وقال : احسأ فلن تعدو قدرك، يريد أن ذلك شيء ألقاه إليك الشيطان، وليس ذلك من قِبَلِ الوحي، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله يأتي صادق وكاذب . فقال له عند ذلك : خلط عليك^(١) .

وبالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وقد افتن قوم موسى في زمانه بالعجل، فافتتن به قوم فأهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه .

أقول : قد اختلف العامة في ابن صياد، هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة إلى أنه غيره لما روي أنه تاب عن ذلك ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ميتاً .

وروي عن أبي سعيد الخدري أيضاً مما يدل على أنه ليس بدجال، وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، ورووه عن ابن عمر وجابر الأنصاري^(٢) .

أقول : قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر : (إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته، وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام، وإنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، بنص النبي ﷺ والأئمة بعده «صلوات الله عليهم» باسمه وعينه ونسبه، وبأخبارهم

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، باب : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٧، باب : ٢٥ .

بطول غيبته، إرادة لإطفاء نور الله، وإبطالاَ لأمر ولي الله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام، إنهم يقولون : لم ترو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلّى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة، واليهود والنصارى، إنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الحجة، ومتى لزمننا ما يقولون لزمنهم ما تقوله هذه الطوائف، وهم أكثر عدداً منهم، ويقولون أيضاً ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد من زماننا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان؟، فنقول لهم أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس ولا تصدقون مثل ذلك لقائم آل محمد عليه السلام مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله تعالى .

وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب؟، ومع ما صح عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال : كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله؛ حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله تعالى وحججه عليهم السلام معمرين .

أما نوح عليه السلام، فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً^(١) .

(١) كما في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الْمَاءُ...﴾ . [سورة العنكبوت، الآية : ١٤] .

وقد روي في الخبر الذي أسنده في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من نوح وهي طول العمر^(١)، فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بما لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم صلى الله عليه وآله من طريق السمع، وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً^(٢)، وهل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع؟!، فلم لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع؟.

وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأخبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يرد عن النبي والأئمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته وظهوره، بعد شك أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام، هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده؟!.

وكيف لا يقولون إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس، تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام، لأنه مذكور في الشرق

(١) راجع كل من كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢١، ح ٣، باب : ٣١ . إعلام
الورى، ص ٤٢٧، فصل : ٢ . كشف الغمة، ج ٢، ص ٥٢٢، فصل : ٢ . الخرائج
والجرائح، ج ٢، ص ٩٣٦ . تفسير الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٣٨، فصل : ٢ .
بحار الأنوار، ج ٥١، ٢١٧، ح ٤، باب : ١٣ .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ . [سورة
الكهف، الآية : ٢٥] .

والغرب على ألسنة المقرين به وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليه السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه صلى الله عليه وآله أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته؛ لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة عن لم تقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً .

وكيف يصدق في أمر عمّار فيما أخبر به : (تقتله الفئة الباغية)^(١)، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسيف^(٢)، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به، والنص عليه باسمه ونسبه، بل هو صلى الله عليه وآله صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى، ويسلم في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣) .

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون : (أن عيسى بن مريم عليها السلام مر بأرض كربلاء فرأى عدة من الأطباء هناك مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنه

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٠، أعظم الطاعات . مجموعة ورام، ج ٢، ص ٤١٧ . الاحتجاج، ج ١، ص ٤٣٠، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٧، باب : ٦٣ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٨١، ح ٤ . الخرائج والجرائج، ج ٣، ص ١١٤٣، ح ٥٥، باب : العلامات الحزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام . بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٧٩، ح ٢٨، باب : ١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨٥ .

جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لِمَ جلس ولم يبكى .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ .

فقال : أتعلمون أي أرض هذه؟ .

قالوا : لا .

فقال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الخيرة الطاهرة البتول، شبيهة أُمِّي ويلحد فيها، هي أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الطباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت إنها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى بحر تلك الطباء فشمها وقال اللهم أبقيها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوة، وإنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وأبكى، وأخبر بقصتها لما مر بكر بلاء^(١) .

فيصدقون بأن بحر تلك الطباء بقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح، ومرور الأيام والليالي والسنين عليها، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد عليه السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيبيد أعداء الله، ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة «صلوات الله عليهم» بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة، وجري سنن الأولين فيه بالتعمير، هل هذا إلّا عناد وجحود للحق^(٢) . انتهى كلام صاحب العوالم والصدوق .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٢، باب : ٤٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٢، باب : ٤٧ . الخرائج والجرائح، ج ٣،

ص ١١٤٣، ح ٥٥، باب : العلامات الخزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام .

منتخب الأنوار المضئية، ص ٩٠، فصل : ٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠١، باب : ٢٥ .

أقول : ما ذكره في تفسير (الدُّخ) هو المشهور بين المفسرين للحديث، وقد يدل ما قبله من الكلام عليه، وفي بعض النسخ (الدُّح الدُّح) - بالمهملتين - وعلى تقدير صحة هذه النسخة - بالحساء المهملة - يكون معنى «الدُّح» : الدس والنكاح، والدع في القفاء، كما في القاموس^(١)، ويصير المعنى على هذه النسخة إنه لخبثه أراد تحجيل النبي ﷺ ليقطع حجته، وعلى هذا يكون قول أمه ليرادني على الأمر العظيم، إنه يراودها في نفسها، ويؤيده قولها إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، ولو أرادت بقولها في نفسها إنه ليرادني على الأمر العظيم إنه يريد دعوى الألوهية والنبوة مع وصفها له بأنه بمجهود في عقله، لكانت منكراً عليه فلا تستحق من النبي ﷺ أن يلعبها ثلاثاً في كل مرة دخل عليه لعنه، والله أعلم .

وفي مناقب ابن شهر آشوب وبشارة المصطفى عنه ﷺ يقول : (من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال)^(٢) .

أقول : الظاهر أن الأولى : هي الجاهلية الأولى من المشركين كأبي سفيان .

وفي الثانية : أي في الجاهلية الثانية؛ يعني الردة بعد موته؛ كمعاوية قاتل علياً، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام، حشره الله في الجاهلية في الثالثة؛ وهي خروج الدجال، والله سبحانه أعلم .

(١) راجع القاموس المحيط .

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢١٧، فصل : في ظالميه وقاتليه . بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ص ٨٨ . أمالي الطوسي، ص ٥٩ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٠٥، ح ٣، باب :

وفي أمالي الشيخ عن أنس بن مالك قال؛ قال رسول الله ﷺ :
(الدجال لا يدخل مكة والمدينة، على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه)^(١).

وفي الإكمال عن النّزال بن سبرة، قال : خطبنا علي بن أبي طالب
عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : (سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني)
ثلاثاً .

فقام إليه صعصة بن صوحان، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج
الدجال؟ .

فقال له عليه السلام : (اقعد قد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما
المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها
بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها .
قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : احفظ فإن علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة،
وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشأ، وشيدوا
البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء،
وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء .
وكان الحلم ضعيفاً، والظلم فخرأً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء
ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلى
الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان .

وحُلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت
الأشعار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٢ .

الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج .

وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك ألوحا ألوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين مَنْ الدجال ؟ .

فقال : ألا إِنَّ الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته، تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي .

يجوز البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلَّا غار إلى يوم القيامة .

ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول : إني أوليائي أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا

ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، إنه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور، ولا يطعم، ولا يمشي، ولا يزول، -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- .

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالة الخضراء، يقتله الله ﷻ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ .

قال : خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، فيضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، ووددت أني اليوم مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين يا ذن ﷻ، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً .

ثم قال ﷺ : لا تسألون عما يكون بعد هذا فإنه عهده إلي حبيبي رسول الله، أن لا أخبر به غير عترتي .

فقال النزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين بهذا القول؟ .

فقال صعصعة : يا بن سبرة إن الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي، وهو الشمس

الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة «صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

أقول : «العرفاء» : جمع عريف؛ وهو القيم بأمر القبيلة، أو الجماعة من الناس^(٢)، يلي أمورهم يتعرف الأمير عنه أحوالهم، وهو فعيل بمعنى فاعل . و«الزعيم» : سيد القوم ورئيسهم^(٣) . و«القينة» : الأمة المغنية^(٤) . و«المعازف» الملاهي^(٥)؛ كالعود والطنبور . و«الذمام» : -بالكسر- الحق والحرمة، و«حمام أقر» : لونه إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة . وفسر «الطيالسة» : جمع طيلسان، بأنه شبه الأردنية يوضع على الرأس والكتفين والظهر .

وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي : الطيلسان : أن يكون على الرأس والأكتاف .

وفي القاموس «الأفيق» : قرية بين حوران والغور^(٦)، ومنه عقبة أفيق، انتهى . و«أفيق» : كأمر .

(١) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٤٧٦، ح ١، باب : ٤٧ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٣٣، باب : العلامات الحزينة الدالة على صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام . منتخب الأنوار المضئية، ص ٨٥، فصل : ٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٢، ح ٢٦، باب : ٢٥ . مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٢٦، ح ١، باب : ٣٩ .

(٢) راجع لسان العرب .

(٣) راجع القاموس المحيط .

(٤) راجع لسان العرب .

(٥) راجع القاموس المحيط .

(٦) راجع معجم البلدان .

وفي رواية ابن عباس عن النبي ﷺ : (وظهر الدجال يخرج بالشرق من سجستان^(١)) ، ويمكن الجمع بينهما أنه يخرج من حبسه من اليهودية ، ويسير في الأرض ، وقوة استيلائه من سجستان ، أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً .

وفي الاختصاص قال أبو جعفر عليه السلام ، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان ، والباكي على أهل النهروان ، إن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله راضياً ، ولا يموت حتى يدرك الدجال ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ؟ .

قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به ، وإن رغم أنفه^(٢) .

وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال : (دخل عليه رجل من أهل بلخ ، فقال له : يا خراساني ! تعرف وادي كذا وكذا ؟ . قال : نعم .

قال له : أتعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا ؟ .

قال : نعم .

قال : من ذلك يخرج الدجال .

قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : يا يمني أتعرف شعب كذا وكذا ؟ .

قال : نعم .

(١) منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٤ ، فصل : ٣ . بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٧٦ ، ح ١٧٢ ،

باب : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٩ ، ح ٨١ ، باب : ٢٥ .

قال له : تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ .

قال له : نعم .

قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة؟ .

قال له : نعم .

قال : فتلک الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد ﷺ^(١) .

وفي محاسن الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
(من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً .

قل يا رسول الله : وإن شهد الشهادتين؟ .

قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه، أو يؤدي
الجزية وهو صاغر .

ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً .

قل : وكيف يا رسول الله؟ .

قال : إن أدرك الدجال آمن به^(٢) .

أقول : قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلبي في كتاب المذهب وغيره،
عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يوم النوروز هو اليوم
الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال
فيصلبه على كناسة الكوفة)^(٣) .

(١) بصائر الدرجات، ص ١٤٤، ح ٧، باب : ١١ ما بين كيفية وصول الألواح إلى محمد
 وآله عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٨٩، ح ٢٧، باب : ١٣ .

(٢) المحاسن، ج ١، ص ٩٠، ح ٣٩، باب : ١٦ . أمالي الصدوق، ص ٤٦٨، ح ٢، مجلس :
 ٨٦ . ثواب الأعمال، ص ٢١٣، عقاب من أبغض أهل بيت النبي ﷺ . إعلام الدين،
 ص ٤٠٠ . بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٣٥، ح ١٣٢، باب : ٤ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٦، ح ١٧١، باب : ٢٥ .

فصل

فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فِيهِ بَعْضُ

آيَاتِ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعلاماته مضافاً إليه ما ذكر منها

فمنها كسوف الشمس، وخسوف القمر، وفي إرشاد المفيد عن بدر بن الخليل الأزدي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره . قال؛ قلت : يا بن رسول الله! تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف؟ .

فقال : أبو جعفر عليه السلام : إني لأعلم بما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام) (١) .

وفي إكمال الدين عن ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : (اثنتان بين يدي هذا الأمر؛ كسوف القمر لخمس، وكسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين) (٢) .

(١) الإرشاد، ص ٣٥٩، باب : علامات قيام القائم عليه السلام . فروع الكافي، ج ٨، ص ١٧٩، ح ٢٥٨ . غيبة الطوسي، ص ٤٤٤، باب : ذكر طرف من العلامات قبل خروجه عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٥٨، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٣، ص ٦٧، باب : ٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٤، ح ٢٥، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص ٦٦، نبذة عن أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضئية، ص ١٧٨، ص ١٧٨، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، باب : ٢٥ .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (تنكسف الشمس
لخمس مضيّن في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام)^(١) .

أقول : قيل : (يحتمل وقوعهما معاً)^(٢) ، لأن انخسافهما ليس بالحيولة
خاصة ليكون ممتنعاً ، وإنما انخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة ، وذلك
كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض ، وفي الشمس بحيلولة القمر ، كذلك
يحصل بغير ذلك .

أقول : ووجه التعليل صحيح ، إلا أن الظاهر أن في هذا الحديث تغييراً
من النسخ ، إما بأن لفظ عشرة سقط من النسخ ، أو بأن (مضيّن) مصحف
(عشرة) حيث اشتبهت على النسخ فتوهّمها مضيّن وهي عشرة ، ويؤيد الأخير
قوله : في شهر رمضان ، ولم يقل : من شهر رمضان ، وإن كان يجوز في
حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض ، لكن المتعارف والمتداول في التخاطب
أن يقال مضيّن من شهر رمضان ، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن
شهر رمضان .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (علامة
خروج المهدي عليه السلام ، كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة و
أربعة عشر منه)^(٣) .

أقول : في هذا الحديث ليلة ثلاث عشرة ، والذي قبله لخمس والذي
قبلهما لخمس عشرة ، فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما

(١) كمال الدين ونظام النعمة ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ، ح ٢٨ ، باب : ٥٧ . بحار الأنوار ، ص ٥٢ ،
ص ٢٠٧ ، ح ٤٣ ، باب : ٢٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٧ ، ح ٦٣ ، باب : ٢٥ .

(٣) غيبة النعماني ، ص ٢٨٠ ، ح ٤٧ ، باب : ١٤ . بحار الأنوار ، ص ٥٢ ، ح ٢٤٢ ، ح ١١٤ ،
باب : ٢٥ .

سمعت، وأما الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكشف لثلاث عشرة فأوجه ما يجمع بينهما، ومحمل الاختلاف على توهم الراوي، أو من باب إلقاء الخلاف بين الشيعة، من قبيل : (أنا الذي خالفت بينكم)، ويجول في خاطري أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة ﷺ، على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة، كان ذلك عادة مستمرة ووقوعهما دليلاً على قيام القائم ﷺ، وعلامته بها السنة التي يقوم فيها، لا بد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه، ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة، والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة، فعلى هذا الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر من آخره، كما هو مذكور في خبر الإرشاد المتقدم.

فإذا تقرر هذا في الجملة، فاعلم أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة وأربع عشر وخمس عشرة، وفي الشمس في ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين، فعلى هذا لقائل أن يقول لعل الإمام ﷺ، إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لا خصوص العدد، فلذا قال : (والقمر في آخره)، وقال : (والشمس في خمسة عشر)، ومرة قال : (في ثلاث عشرة)؛ لأن ذلك وقت خسوف القمر فيكون للشمس وما للشمس للقمر.

ويحتمل أنه ﷺ بعد أن تبين التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة، مشيراً إلى أن التعاكس كائن، والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة إلى الله سبحانه، يحو ما يشاء ويثبت^(١).

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَمُخِّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . [سورة الرعد، الآية : ٣٩] .

وأما توجيه حديث ورد في القمر في قوله : (كسوف القمر خمس)، فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس، بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله : (كسوف القمر)، والغالب إنما يقال خسوف القمر وكسوف الشمس، وكون كسوفها خمس قد سمعت توجيهه، وذكر الشمس بعد ذكره القمر لا ينافي حمل ذكر القمر على التوهم، لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين، إما لأن الإمام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين، وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد .

وإما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر، ولم يسمع الراوي لفظ عشرة ثم بعد أن أحر ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر، فلما سمع أن الإمام عليه السلام ذكر كسوف الشمس خمسة عشر وقبل لم يسمع منه إلا لخمس توهم أنها في القمر، لئلا يتنافى عنده كلام الإمام عليه السلام .

ويحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بأن القمر ينخسف خمس مضين من شهر رمضان، إما لتجوز ذلك في القدرة لأنه تعالى يحو ما يشاء ويثبت، وإما لأن المقصود من المعجز : صدوره على خلاف العادة، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال، ويؤيد مضافاً إلى ما أشرنا إليه من احتمال إرادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ : خسوف القمر مكان كسوف الشمس، لأنه غالباً هو المتعارف في التعبير، على أنا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم المنافاة، لأنهما قد يستعمل أحدهما مكان الآخر .

ويحتمل أنه من قبيل : (أنا الذي خالفت بينكم) .

فصل

ومنها الصيحة والنداء

من السماء والأرض وقتل النفس الزكية

في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ
فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾^(١)، قال : (من الصوت، وذلك الصوت من السماء .
وقوله : ﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٢)، قال : من تحت أرجلهم
خسف بهم)^(٣) .

أقول : هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيش السفياي في البداء،
فتنخسف بهم كما يأتي إن شاء الله تعالى، ويجوز أن يراد بالصيحة نداؤه اليوم
الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه عليه السلام ونسبه، فإنهم إذا
سمعوا ذلك فزعوا واضطربوا، وهذه الصيحة سبب للخسف بهم، أو أن نداء
إبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار، هو أخذهم من
مكان قريب، لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم، فلذا يركنون إلى
ندائه ويشكون في النداء الأول، واحتمال إرادة هذا التأويل باطن، والأول هو
الظاهر من تأويل الآية .

(١) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٥، سورة سبأ، آية : ٥١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٥،

ح ١١، باب : ٢٥ . تفسير البرهان، ج ٦، ص ٣٤٨، ح ٣، سورة سبأ، آية : ٥١ .

وفي إكمال الدين عن ميمون البان، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه، فرفع جانب الفسطاط فقال : (إنَّ أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس .

ثم قال : ينادي منادٍ من السماء فلان ابن فلان هو الإمام باسمه، وينادي إبليس -لعنه الله- من الأرض كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة^(١) .

وفيه عن الثمالي قال : لأبي عبد الله عليه السلام أن أبا جعفر كان يقول : (إنَّ خروج السفياي من الأمر المحتوم؟ .

قال لي : نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم . فقلت له : فكيف يكون النداء؟ .

قال : ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إنَّ الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس -لعنه الله- في آخر النهار ألا إنَّ الحق في السفياي وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون^(٢) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٤، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٦، باب : العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩١، ح ١٤، باب : ٥٧ . غيبة الطوسي، ص ٤٢٥، باب : ذكر طرف من العلامات قبل خروجه عليه السلام . كشف الغمة، ج ٢، ص ٥٩، باب : ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة خلافته . إعلام الوري، ص ٤٤٥، فصل : ١ . الإرشاد، ص ٣٥٨، باب : علامات قيام القائم عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٦، ح ٤٠، باب : ٢٥ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام خاص أو عام .

قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم .

قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ .

قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس^(١) .

أقول : الظاهر أنه في آخر النهار، كما هو في سائر الأخبار، ولا يبعد أن يكون سهواً من النساخ، لأن بعض نسخ إكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً، لو كان نسخة لأثبتت فلم يبق إلّا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل، لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والاعتبار .

وفي تفسير العياشي، عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء، يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء .

قال؛ قلت : أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ .

قال : كلا إنه يقول في الكتاب : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢) ^(٣) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٠، ح ٨، باب : ٥٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، ح ٣٥، باب : ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٣١، سورة آل عمران، آية : ١٧٩ . غيبة النعماني، ص ٣٢٠، ح ٩، باب : ٢١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٢، ح ٨٦، باب : ٢٥ . تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٣٣، ح ١، سورة آل عمران، آية : ١٧٩ .

وفي غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه المهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليه السلام إن شاء الله تعالى إن الله عزيز حكيم .

ثم قال : الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق .

ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام، فيسمع من في المشرق والمغرب، لا يبقى راقداً إلّا استيقظ، ولا قائماً إلّا قعد، ولا قاعداً إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين عليه السلام .

ثم قال عليه السلام : يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا .

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي : ألا إن فلاناً قتل مظلوماً ليحكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم قد هوى في النار .

فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرائيل .

وعلاوة ذلك أنه ينادي باسم القائم، واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها على الخروج .

وقال : لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام، صوت من السماء؛ وهو صوت جبرائيل، باسم صاحب هذا الأمر، واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض؛ وهو صوت إبليس اللعين ينادي اسم فلان أنه

قتل مظلوماً يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به^(١)، إلى آخر ما مر في جوامع علامات خروجه .

أقول : أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (العام الذي فيه الصيحة قبله

الآية في رجب، قلت : وما هي ؟ .

قال : وجه يطلع في القبر ويدانيه^(٢) .

أقول : في الهامشة مكتوب القمر ولعله أظهر، وهو بدل القبر، والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس، وتطلع في شهر رجب بدن بلا رأس، وفي رواية رأس بلا بدن، وفي أخرى كف، ولم يذكر في القمر شيء إلا في نسخة هذا الحديث، فلعله سهواً من الناسخ والراوي، فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام منه أنه قال : (لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليعة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء والأرض، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين، وعذاباً للكافرين .

قلت : وأي نداء هو ؟ .

(١) غيبة النعماني، ص ٢٦٢، ح ١٣، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٠، ح ٩٦،

باب : ٢٥ .

(٢) الرواية في المصدر المذكور : (وجه يطلع في القمر، ويد بارزة) وفي بعض النسخ : (وجه يطلع في القبر ويدانيه) . غيبة النعماني، ص ٢٦١، ح ١٠، باب : ١٤ . بحار الأنوار،

ج ٥٢، ص ٢٣٣، ح ٩٧، باب : ٢٥ .

قال : ينادون في رجب ثلاثة أصوات؛ صوتاً منها ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١) .

والصوت الثاني : أزفت الازفة يا معشر المؤمنين .

والصوت الثالث : يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس، هذا أمير المؤمنين قد كرّر في هلاك الظالمين^(٢) .

وفي رواية الحميري : (والصوت الثالث بدن يرى في قرن الشمس، يقول إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فُلَانًا فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا) .

وقالا جميعاً : (فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء، ﴿وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٣))^(٤) .

أقول : وبالجمله فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكره في الهامشة، ولعلّ القمر توهم أو غلط عند ذكر الشمس، والله أعلم .

وقوله : (ويدانيه) : لعل ذلك تصحيف يد آتية؛ يعني ترى يد في عين الشمس، فإنه روي أنه يطلع كف ويصير آتية صفة ليد؛ يعني إنها تأتي أي

(١) سورة هود، الآية : ١٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٣٩، ح ٤٣١، باب : ذكر العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .
غيبة النعماني، ص ١٨٦، ح ٢٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٩، ح ١٤، باب :
٣٠ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٦٨، ح ٦٥، باب : العلامات الكائنة قبل خروج
المهدي عليه السلام . دلائل الإمامة، ص ٢٤٢، باب : معرفة وجوب القائم عليه السلام . بحار
الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٧، ح ٢٠٠، باب : ٤١ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٤ .

(٤) غيبة الطوسي، ص ٤٣٩، ح ٤٣١، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه
عليه السلام . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٦٩، باب : العلامات الكائنة قبل خروج
المهدي عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٧١، باب : ٢٤ .

تظهر بعد البدن، لأن ظهورهما من المحتوم، ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم، والسفياي من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم .
قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها)^(١) .

أقول : المراد بالكف الطالع من السماء؛ كف عليّ ظاهر يلمع .
وفيه عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ .
قال : (أي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم .
وقال : أبو عبد الله عليه السلام لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس)^(٢) .

أقول : يراد بهذا الذهاب معنيان : أحدهما : ما يقع بالناس من الموت الأحمر؛ أي السيف، ومن الموت الأبيض؛ أي الطاعون .
وثانيهما : ما يقع بهذا الخلق من التمحيص والاختبار حتى لا يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض، ثابت على دين الحق إلّا واحد، وإليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم : (أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي)^(٣) فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة، أما صيحة جبرائيل بجيش السفياي في البيداء؛ فهي بعد قيام الحجة عليه السلام، وأما صيحته

(١) غيبة النعماني، ص ٢٦١، ح ١١، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٣، ح ٩٨، باب : ٢٥ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٢٨٣، ح ٥٤، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٤، ح ١٢٠، باب : ٢٥ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

في شهر رمضان، فهي النداء باسمه عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل قيامه بثلاثة أشهر، وسبعة عشر يوماً .

وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب، فالظاهر أنه أمير المؤمنين، «صلوات الله عليه» وهي : «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»^(١) .

والثانية : أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين .

والثالثة : هذا أمير المؤمنين قد كرّر في هلاك الظالمين، كما تقدم .

ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عَلَيْهِ السَّلَامُ بقرينة قوله هذا أمير المؤمنين ... إلخ .

وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه المنادي غالباً .

ويحتمل أنه ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أو ملك عنه بقرينة المائدة، فإنها أرزاق الوجوش والطير، فإنه موكل بالأرزاق، وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : (إِنَّ لِلَّهِ مَائِدَةً)^(٢) .

وفي رواية غير هذا : (مأدبة بقرقيسا، يطلع مطلع من السماء فينادي

: يا طير السماء ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين)^(٣) .

أقول : «المأدبة» بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل الموحدة من

تحت : طعام يصنعه الرجل يدعو إليه الناس^(٤)؛ وهو بمعنى المائدة، كما في هذه

الرواية .

(١) سورة هود، الآية : ١٨ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٢٨٧، ح ٦٣، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٦، ح ١٢٥، باب : ٢٥ .

(٣) غيبة النعماني، ص ٢٨٧، ح ٦٣، باب : ١٤ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٦، ح ١٢٥ .

(٤) راجع لسان العرب .

و«قرقيسا» : بلد على الفرات، سمي باسم بانيها قرقيسا بن طمهورث، وهذه الدعوة يحتمل على الظاهر وقوعها قبل قيام القائم عليه السلام، لأن ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات، وعليه يجوز أن تكون الخارجين قبله عليه السلام وهو المشار إليه بالموت الأحمر، وأن يكون من السفياي فإنه يقتل سبعين كبشاً من بني العباس المشار إليهم في هذه الرواية على الاحتمال بقوله : (من لحوم الجبارين)، وكذلك ما يقتل من غيرهم، وما يقتل من عساكره، ويشير إليه ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر! لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء، وينادي مناد من السماء، بقيام القائم عليه السلام)^(١)، يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده، والمنادي كما مر في شهر رمضان، فتكون المائدة على الظاهر .

أقول : يريد (أن قتلاهم على حد سواء) القاتل والمقتول في النار من فتنة السفياي والدجال وأشباههما .

ويحتمل وقوعها بعد قيامه عليه السلام، وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداة عليهم السلام والراضين بأفعالهم، حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة، والله أعلم .

والحاصل : أن الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً، مما سمعت وما لم تسمع مما سنذكره وما لم نذكره، وقد ذكرنا سابقاً أن من العلامات

(١) غيبة النعماني، ص ٢٨٨، ح ٦٥، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٧، ح ٥٧،

المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام، وأنه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة^(١).

ومما يدل على ذلك ما رواه في الإكمال عن صالح مولى بني العذراء، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : (ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)^(٢). وفي غيبة الطوسي عن ثعلبة مثله^(٣).

وفيه عن سفيان بن إبراهيم الحريري، أنه سمع أباه يقول : (النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا أنهم يختطفون، يفتح لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان)^(٤).
أقول : وهذا هو الذي أرسله عليه السلام من المدينة إلى أهل مكة، فيذبحونه بين الركن والمقام.

(١) تقدم تخريجه فراجع.

(٢) كمال الدين ونجم النعمة، ج ٢، ص ٥٨٨، ح ٢، باب : ٥٧ .. كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٦٠، باب : ذكر علامات قيام القائم عليه السلام. الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١١٢، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام.

(٣) غيبة الطوسي، ص ٤٤٥، ح ٤٤٠، باب : ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ض ٢١٧، ح ٧٨، باب : ٢٥.

فصل

ففي بعض ما يدل على خروجه عليه السلام

وهو مما تقدم في الاختصاص للمفيد بسنده عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء، أيها الناس قطع عليكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام .

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل؟ .
قال : هو رجل من ولد الحسين، كأنه من رجال شنوة، عليه عبايتان قطوانيتان، اسمه اسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبث الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرائيل، وساقيه إسرافيل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

أقول : «النجباء» جمع النجيب : وهم صنف من الأولياء، قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية النجباء : (وهم الأربعون، وقيل السبعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم أهل القلوب، وتخلقوا بأخلاق الله، وتجلي لهم الغيب،

(١) الاختصاص، ص ٢٠٨، في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥٢،

وانكشف لهم السر، وظهر عندهم حقيقة الأمر، وتحققوا بالأنوار الإلهية، وتقبلوا في الأطوار الربوبية).

وقيل : إنهم تحت الأبدال فوق الصالحين، لأنهم يقولون إنه لا بد للنظام في تمامه من قطب؛ وهو محل نظر الله من العالم، وأربعة أركان وأربعين بدلاً، وسبعين نجياً، وثلاث مائة وستين صالحاً، فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام.

ونقله منا الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية كتابه اللجنة أخذه عنهم، ولم نجد لذلك في أخبارنا إلّا ما أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله : (معرفة التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً)^(١). ولم يذكر شيئاً من عدد الأركان، ولا النقباء، ولا النجباء.

نعم روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في قوله عليه السلام : (نعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة)^(٢).

ويمكن إرادة الأبدال وأنهم ثلاثون، وأما قول أهل التصوف ومن هذا حذوهم بأن الأبدال أربعون فلم نجد في أخبارنا.

وفي القاموس : (والأبدال قوم بهم يقيم الله تعالى الأرض، وهم سبعون؛ أربعون بالشام، وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلّا قام مكانه آخر من سائر

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٢، باب : ١٤.

(٢) غيبة النعماني، ص ١٩٤، ح ٤١، باب : ١٠. غيبة الطوسي، ص ١٦٢، ح ١٢١. بحار

الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٧، ح ٢٠، باب : ٢٣.

الناس^(١)، وهذا التفصيل أيضاً ما وقفت عليه من طرقنا، وبالجملة معنى البذل ما ذكره في القاموس .

وفي غيبة النعماني عن عبد الله بن سنان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول : (إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةَ يَعْبِرُونَنَا وَيَقُولُونَ لَنَا أَنْكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُنَادِيًا يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَغَضِبَ وَجَلَسَ .

ثم قال : لا ترووه عني، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني سمعت أبي عليه السلام يقول : والله إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ لَبَيِّنٌ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢) .

فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحدٌ إلّا خضع وذلت رقبتة لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ألا إِنَّ الْحَقَّ فِي عِلِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وشيعته، فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض، ثم ينادي ألا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، قال : يشب الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا .

فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولوننا فيقولون : إِنَّ الْمُنَادِي الْأَوَّلَ سَحَرٌ مِنْ سَحَرِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله ﷻ : ﴿وَأِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(٣) ^(٤) .

(١) راجع القاموس المحيط .

(٢) سورة الشعراء، الآية : ٤ .

(٣) سورة القمر، الآية : ٢ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٢٦٨، ح ١٩، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٢، ح ٤٠ .

وفي إكمال الدين عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : (إياكم والتبوية، أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم، وليمحصن حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن مع رايته اثنتا عشرة راية متشابهة، ولا يدري أي من أي .

قال : فبكيت .

قال لي : ما يبكيك؟ .

فقلت : فكيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية متشابهة، لا يدري أي من أي فكيف نصنع؟ .

قال : فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة .

فقال : يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ .

قلت : نعم .

قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس^(١) .

وفي غيبة النعماني، عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال : ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (أما أنه لو قد قام لقال الناس أئى يكون هذا وقد بليت عظامه، مذ كذا وكذا)^(٢) .

(١) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٣٦، باب : ٣٣ . غيبة النعماني، ص ١٥٤،

ح ١٠، باب : ١٠ . غيبة الطوسي، ص ٣٣٧، ح ٢٨٥، فصل : ٥ . دلائل الإمامة،

ص ٢٨٦، باب : معرفة ما ورد من الأخبار في وجوب الغيبة . بحار الأنوار، ج ٥٢،

ص ٢٨١، ح ٩، باب : ٢٦ .

(٢) غيبة النعماني، ص ١٥٥، ح ١٤، باب : ١٠ . غيبة الطوسي، ص ٥٩، ح ٥٦ . بحار

الأنوار، ٥١، ص ١٤٨، ح ٢٠، باب : ٦ .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (أما النداء الأول من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب الله ليّين .

فقلت : أين أصلحك الله؟ .

فقال : في ﴿طسم﴾ تلك آيات الكتاب المبين﴾ قوله : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) .

قال : إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنا على رؤوسهم الطير^(٢) .

أقول : قال الجزري في صفة الصحابة : (كأنا على رؤوسهم الطير) وصفهم بالسكون والوقار، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلّا على شيء ساكن^(٣) .

وفيه عن هشام بن سالم قال؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن الحريري أخا إسحاق يقول إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب، فقال أبو عبد الله عليه السلام : (قولوا له إنّ الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون، هو الصادق)^(٤) .

وفي هذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (هما صيحتان؛

صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليل الثانية .

قال؛ فقلت : كيف ذلك؟ .

(١) سورة الشعراء، الآيات : ١-٢-٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٢٧٠، ح ٢٣، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٣، ح ٤١، باب : ٢٦ .

(٣) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١٦٩، باب : ٨ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٢٧٣، ح ٣٠، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٥، ح ٤٨، باب : ٢٦ .

قال؛ فقال : واحدة من السماء، وواحدة من إبليس .

فقلت : كيف تعرف هذه من هذه؟ .

فقال : يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون^(١) .

أقول : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (صبيحة في أول الليل، وصبيحة في آخر الليل)،
يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار، وآخر الليل آخر النهار، لأن أحدهما
يطلق على الآخر، كما قال تعالى في آية زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : ﴿آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾^(٢) . وقال تعالى : ﴿آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا﴾^(٣)، إما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربعاً وعشرين ساعة،
فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً، وباعتبار الكثرة ليلاً، وأما لأن الليل أصل
للنهار في رتبة الصعود، كما قال تعالى : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾^(٤)،
فيسمى النهار ليلاً، والنهار أصل الليل في رتبة النزول، كما قال تعالى : ﴿وَلَا
اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(٥) فيسمى الليل نهاراً .

ويحتمل أن يكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الثانية) يراد معنى الأخرى؛ يعني
السابقة بمعنى أن واحدة أول الليل؛ وهي صبيحة إبليس آخر نهار اليوم الثالث
والعشرين من شهر رمضان .

والثانية؛ أي الأولى أعني صبيحة جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أول نهار اليوم الثالث
والعشرين، لأنه الفجر .

(١) غيبة النعماني، ص ٢٧٤، ح ٣١، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٥، ح ٤٩،
باب : ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٤١ .

(٣) سورة مريم، الآية : ١٠ .

(٤) سورة يس، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة يس، الآية : ٤٠ .

والداعي لحمل هذا الليل على النهار أن الموجود في الأخبار المتكثرة أن الصيحتين في النهار، ولأن الفائدة إسماع الخلق، ووقوعه من النهار أقرب لحصول الغرض .

وقوله عليه في الحديث الذي قبل هذا : (قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق)^(١) . فيه استخدام يعني : هو الصادق وأنت في إنكارك أنت الكاذب، ويعني هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على رد قوله، وأتى عليه بالجواب على اللطف وجه .

وفيه ما يدل على ذلك، وهو ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه : (إن الناس يوبخونا ويقولون : من أين يعرف الحق من المبتل إذا كانتا؟ .

فقال : ما تردون عليهم؟ .

قلت : فما نرد عليهم شيئاً .

قال : فقال : قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون، قال الله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢) (٣) .

أقول : يعني قولوا لهم أنتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان، وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع صيحتان فلا حاجة في استعلام شيء وإن وقعتا، فالذي أخبركم بوقوعهما قبل أن يقعا يجب اتباعه

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) سورة يونس، الآية : ٣٥ .

(٣) فروع الكافي، ج ٨، ص ١٧٧، ح ٢٥٢ . غيبة النعماني، ص ٢٧٤، ح ٣٢، باب : ١٤ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٦، ج ٥٠، باب : ٢٦ .

وتصديقه في تعيين صيحة الحق من صيحة الباطل، لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع^(١) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور، فيصعدون عليها ويُجمعُ لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون، وتفتح أبواب السماء .

فإذا زالت الشمس قال رسول الله ﷺ : يا رب! ميعادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢) . ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخرج محمد وعلي والحسن والحسين سجداً، ثم يقولون : يا رب اغضب فإنه قد هتك حریمك، وقتل أصفياؤك، وأذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء، وذلك وقت معلوم^(٣) .

أقول : الذي يرد على خاطري في معنى المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم، التي يخرج في صبيحتها الحجة «عجل الله فرجه» فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيزات

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ . [سورة البقرة، الآية : ١٤٣] .

(٢) سورة المائدة، الآية : .

(٣) غيبة النعماني، ص ٢٨٤، ح ٥٦، باب : ١٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٧، ح ٥٤،

معه حتى يدخل بها المسجد، ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعضا موسى ثم يغيب، فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم، صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان اجتماعهم عليه السلام مع الملائكة والنبين حين انسل سيف ذو الفقار من غمده، وعلم الحجة وهم عليه السلام بحصول الأذن في خروجه عليه السلام، فاجتمعوا يسألون الله سبحانه إنجاز ميعاده، وذلك حين دخوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان، وهو حينئذ غير معروف الحال .

فقوله عليه السلام : (يفعل الله ما يشاء) : إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم، لأنه لو لم يشأ ذلك لما أذن له في الظهور .

ويحتمل في خاطري ما هو أرجح من الأول؛ وهو أنهم يعني محمداً وعلياً، والحسن والحسين «صلى الله عليه وعليهم» لما نظروا إلى الأصباب ولم يروا في شيء من أصباب الكفار أحداً من المؤمنين، بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده اجتمعوا لاستنجاز الوعد، فلما أجابهم ﷺ وعرفوا الإجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الإجابة، وبخروج سيف ذو الفقار من غمده دخل المسجد الحرام وقتل خطيبهم، وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وفيه عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟ قال : فقال : (إذا اختلف ولد العباس، وهى سلطاتهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعتنتها، ورفع كل ذي صيصة صيسته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ .

فقلت : وما تراث رسول الله ﷺ .

قال : سيفه ودرعه وعمامته، وبردته وقضييه، ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل بأعلى مكة فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسيني فيخبره الخبر فيبتدر الحسيني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة ويقتلون، ويعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب الأمر، فيبايعه الناس ويتبعونه .
ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله ﷻ دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام، إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر .

ويقبل صاحب الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها^(١) .

أقول : «خلعت العرب أعنتها» : أي خرجت عن طاعتهم، وطلب كل منهم الرياسة لنفسه، وخروجهم عن سلطان العجم تملكهم البلاد، كما ذكره المفيد في الإرشاد^(٢) .

و«الصيصة» بكسر الصادين، ثم الياء المثناة من تحت المفتوحة المخففة : الحصن، وما يمتنع به ورفع علاء^(٣) .

وقوله : (فيخرج السيف من غمده) على ما يظهر لي أن خروج السيف بعد أن سألوا الله ﷻ إنجاز الوعد وبعد قتل الخطيب، لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ولم ينشر الراية... إلخ .

(١) غيبة العثماني، ص ٢٧٩، ح ٤٣، باب : ١٤ . فروع الكافي، ج ٨، ص ١٨٨، ح ٢٨٥ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠١، ح ٦٦، باب : ٢٥ .

(٢) الإرشاد، ص ٣٥٧، باب : علامات قيام القائم عليه السلام .

(٣) راجع لسان العرب .

والاستئذان في الظهور ملابس للبس لامة الحرب .
ويحتمل أن خروج السيف قبل السؤال، وإنه مع النظر ما في الأصلا ب
باعثان على السؤال، أو هو الباعث على النظر، والنظر باعث على السؤال،
والله أعلم .

وفي الكافي عن عيضم بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
: (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم فو الله إن
الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من
الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم
كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا
ذهبت، فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم
آت منا، فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا
كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من
آل محمد عليه السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى السلطان
مجمع لينقضه، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل
محمد عليه السلام، فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم، وليس
معه أحد، وهو إذا كان الرايات والألوية أجدر، ألا يسمع منا إلّا من
اجتمعت بنو فاطمة معه، فو الله ما صاحبكم إلّا من اجتمعوا عليه، إذا كان
رجب فاقبلوا على اسم الله ﷻ .

وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا جبر .
وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى،
وكفاكم بالسفيا ني علامة^(١) .

(١) فروع الكافي، ج ٨، ص ٢١٨، ح ٣٨١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠١، ح ٦٧، باب :

٢٦ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٥٠، باب : ١٣ .

أقول : لعل المراد بقوله : (إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله ﷻ) بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام، وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليها السلام أنه رجب الخامس، فإن الأربعة قد مضت كما دلت عليه رواية قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي، على قول ابن إدريس، أو لوالد عبد الله بن جعفر كما صرح به النجاشي بسنده إلى البيزنطي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : (يزعم ابن أبي حمزة أن جعفرًا زعم أن أبي القائم عليه السلام وما علم جعفر بما حدث من أمر الله، فو الله لقد قال الله -تبارك وتعالى- يحكي عن رسوله ﷺ : «مَا أَدْرِي مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ»^(١)).

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم تدل على خروجه؛ منها أحداث قد مضى فيها ثلاثة، وبقي واحد .

قلنا : جعلنا فداك وما مضى منها؟ .

قال : رجب خلع فيه صاحب خراسان، ورجب وثب فيه علي ابن زبيدة، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة .

قلنا له : فالرجب الرابع متصل به؟ .

قال : هكذا قال أبو جعفر^(٢) .

أقول : هكذا : يعني ذكر أبو جعفر الأمر مجملًا ولم يبين اتصاله بها أو انفصاله، فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر أنه المأمون، لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة، وأمر بمحو اسمه عن الدراهم .

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٩ .

(٢) قرب الإسناد، ص ٣٧٤، ح ١٣٣٠ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، ح ٧، باب : ٢٥ .

والخطب الثاني : خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب أيضاً .
والثالث : إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المعروف بابن طباطبا بالكوفة، لعشر خلون من جمادى الآخرة في نحو مائتين من الهجرة متصلاً برجب، ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام : (هكذا قال أبو جعفر عليه السلام)، تقرير السائل على قوله، فالرجب الرابع متصل به، فيكون الرابع دخوله، أي الرضا عليه السلام خراسان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً .

ويحتمل أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر، فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام، بعث الله من شاء الله أن يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته .

وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم، واستيلاء السفيناني على الكور الخمس من الشام، وبعثه عسكر إلى الكوفة، وعسكر إلى المدينة، فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية، أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة .

فصل

[في كيفية خروجه عليه السلام^(١)]

اعلم أن خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلك على الاستقامة، فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم، ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام، فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز، لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم، فعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر يظفره الله تعالى بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلّا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا حفظته الفرس، وضيعتموه)^(٢) .

وفي الإكمال عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام)^(٣) .
وفي غيبة الطوسي عن علي بن مهزيار قال : قال أبو جعفر عليه السلام :
(كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه

(١) المصنف تدبّر يتحدث في هذا الكتاب عن سيرة الإمام المهدي عليه السلام في فصلين؛ هذا هو الفصل الأول، والفصل الثاني يأتي ذكره.

(٢) عوالي اللآلي، ج ٣، ص ٤٠ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨، ح ٨٤، باب : ٢٦ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٣، ح ١٩، باب : ٥٧ . تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ٣٣٣، ح ١١٢، باب : ٧٢ . العدد القوية، ص ٦٥، نبذة من أحوال القائم عليه السلام .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥، ح ١٧، باب : ٢٦ .

جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).
وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة)^(٢).

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إنَّ القائم «صلوات الله عليه» ينادي باسمه في ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام)^(٣).

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يقوم القائم يوم عاشوراء)^(٤).

وفي إرشاد المفيد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لا يخرج القائم عليه السلام إلَّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث، أو خمس أو سبع أو تسع)^(٥).

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٥٣، ح ٤٥٩، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .
بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠، ح ٣٠، باب ٢٦ .

(٢) الخصال، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠١، ما جاء في يوم السبت . روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩٢ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ٥٩، ح ٣، باب ٤ . مستدرک الوسائل، ج ٧، ص ٣٨٠، باب ٤٠ .

(٣) غيبة الطوسي، ص ٣٥٢، ح ٤٥٨، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .
الإرشاد، ص ٣٦١، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٣، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٦٢، ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . تفسير الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٠، فصل : ٩ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠، ح ٢٩، باب ٢٦ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٢٩١، ح ٦٨، باب : ١٤ . كمال الدين وإتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٣، ح ١٩، باب : ٥٧ . تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ٣٣٣، باب : ٧٢ .

(٥) الإرشاد، ص ٣٦١، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . غيبة الطوسي،

أقول : قد دلت الأخبار عنهم عليه السلام على أنه يخرج في وتر من السنين، كما أشعر به هذا الخبر، ويكون في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم، ويكون يوم الجمعة، ويكون يوم النوروز، بعد أن يغيب كما لبث نوح في قومه . أما الوتر من السنين؛ فلأنه عدد مستأنف، ينبغي أن يبدأ فيه بالوتر . وفي عاشوراء اليوم العاشر من المحرم؛ لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، وهو عليه السلام، ولي دمه، فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره . وفي يوم الجمعة الذي تجتمع فيه الخصوم . وفي يوم النوروز؛ لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد، ودين جديد^(١)، ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا، وبعد أن يغيب غيبته كما لبث نوح في قومه، ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوليائه، لليلة التي صابر نوح عليه السلام، قومه لأجلها، ولليلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد إجابتها . وفي يوم السبت؛ لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا . فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة، لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه إلا لما منع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمد وأهل بيته انسل ذو الفقار من غمده، وإذا انسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج .

→...

ص ٤٥٣، ح ٤٦٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٣، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . كشف الغمة، ج ٢، ص ٥٣٤، فصل : ٢ . منتخب الأنوار، ص ٣٥، فصل : ٣ .

(١) المقصود من الدين الجديد؛ هو الإسلام نفسه، لأنه يعود غريباً كما بدأ غريباً كما في الخبر .

وبالجملة : يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب، والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام .

وفي غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر، قال عليه السلام : (لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ ^(١) إِنَّ مَنَا إِمَامًا مُسْتَرًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ، نَكْتُ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢)) .

أقول : وهذه النكته هي [النقر]، والنقر هو النكت، والناقور هو الصور، وهو قلب الإمام عليه السلام، وراجع هنا ما مر .

(١) سورة المدثر، الآية : ٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص ١٦٤، ح ١٢٦ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٤٢، باب : ٣٣ . بحار الأنوار، ج ٢، ص ٧٠، ح ٢٩ .

فصل

[في بعض كيفية خروجه عليه السلام]

اعلم أن الأخبار في ذلك كثيرة جداً، مشتملة على معانٍ متعددة، لا يكاد يجمعها خبر، نعم أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل بن عمر، وسيأتي إن شاء الله تعالى^(١)، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل، وتقدم من هذا حديث الاختصاص .

وفي غيبة الطوسي عن حذيفة، قال : سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي، فقال : (إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد، وعبد الله، والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثها)^(٢) .

أقول : لما كان محمد ﷺ خاتم النبيين، والحجة عليه السلام خاتم الوصيين، اقتضت الحكمة أن يسمى بأسمائه، وكان ﷺ في الأرض محمداً، وفي السماء أحمد، وهو عبد الله في اللقب، وأبو القاسم في الكنية، وكان خاتم الولاية سميّاً له، فاسمه «عجل الله فرجه» محمد، ويسمى بأحمد، وهو الاسم الذي يخفى كالأول، يعني أن اسمه الذي يخفى عن العامة محمد خوفاً عليه منهم، واسمه

(١) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٥٤، ح ٤٦٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٤٩، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٥، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠، ح ٣٣،

باب : ٢٦ .

الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته أحمد، وإنما يعرفونه بالأول، وله اسم يظهر، وهو المهدي، وبه يعرف عند الخاصة والعامة؛ لأنه غير معين له، فلا يخشى عليه من إظهار هذا الاسم لعدم التخصيص .

وفي الاكمال في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام : (وله اسمان : اسم يخفى، واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد ...) ^(١). والمراد أن اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى، وأما ما قبلها فهو أيضاً يخفى لما قلنا، وهو في غيبته في السماء، في قرية يقال لها : «كرعة» في اليمن، بواد يقال له : شمروخ وشمريخ، روى المفيد «رحمه الله» في الكفاية بسنده قال : قال رسول الله ﷺ : (يخرج من اليمن، من قرية يقال لها كرعة، على رأسه عمامتي، متدرع بدرعي، متقلد بسيفي ذو الفقار، ومنادٍ ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه) ^(٢) .

وفي مكاتبة الحجة عليه السلام للمفيد «رحمه الله» : (فتحن مقيمون بأرض اليمن، بوادٍ يقال له شمروخ وشمريخ والسلام) . وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكاتبة،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٢، ح ١٧، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٤٩، باب : العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . إعلام الوري، ص ٤٦٥، فصل : ٤ . منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٧، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، ح ٤، باب : ٤ . وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٤٤، باب : ٣٣ .

(٢) كفاية الأثر، ص ١٤٦ . تفسير الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٥٣، فصل : ٥ . بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٣، ح ١٩٥، باب : ٤١ .

قال علي بن عيسى : (هذا حديث حسن رزقناه عالياً)^(١)، أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه .

أقول : هذه القرية بطيبة، كما أشير إليه في قوله عليه في الكافي، عن أبي عبد الله أنه قال : (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة)^(٢)، يعني والله أعلم أن هذه القرية التي يقال لها كرعة في الوادي المذكور، والمسمى شمروخ وشمرخ في اليمن، وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً، وهذا كلام جرى على غير ظاهره، فالمراد باليمن جهة العقل من الولاية، والمراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي في السماء، الواقعة في الإقليم الثامن المسمى سفليه بجابلقا وجابرسا، وعلويه بهورقليا، ولهذا قلنا إنها في السماء، لأنها أسفله في الرتبة، فوق محدد الجهات، بل ولا خلف له، وإنما الواقع أن الله سبحانه لم يخلق إلّا محدد الجهات وما في جوفه .

وأما عالم الغيب والجبروت والملكوت، وعالم البرزخ والمثال، فهي في جوف محدد الجهات في غيبه .

وقولي : (فهو في السماء في غيبه) أريد به سماء البرزخ، لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه، ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حتى يعرف، فإذا قلنا : إن اسمه في السماء أحمد، كما أن جده رسول الله ﷺ في السماء أحمد، نريد به الآن هذا السماء الذي نشير

(١) كشف الغمة، ج ١، ص ٣٦٨ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٤، باب : ١ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٦، باب : في الغيبة . غيبة الطوسي، ص ١٦٢، ح ١٢١ . تقريب المعارف، ص ١٩٠ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٢٠، باب :

إليه، لأنه صعد إليه، وغاب فيه عن الناس، وإن كان يدعى أيضاً في السماء المعروف بأحمد، كما يدعى رسول الله ﷺ فيه بأحمد، يعني أنه معروف في السماء بأنه خاتم الولاية، كما أن محمداً ﷺ يعرف في السماء بأنه أحمد خاتم النبوة .

[قال] : وهو أيضاً عبد الله على ما فسر به في حق النبي ﷺ، كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾^(١) : (إنَّ حُرُوفَ الْعَبْدِ ثَلَاثَةٌ؛ عَيْنٌ وَبَاءٌ وَدَالٌ، فَالْعَيْنُ عِلْمُهُ بِاللَّهِ، وَالْبَاءُ بُونُهُ عَمَّنْ سِوَاهُ، وَالدَّالُّ دُنُوهُ مِنَ الْخَالِقِ وَبَلَا كَيْفٍ وَلَا حِجَابٍ)^(٢) .

أو كما قال : (ويكنى أبا القاسم أيضاً) على بعض معاني ما فسر به في كنية رسول الله ﷺ، وأما على البعض الآخر فلا يمكن إلّا بتأويل بعيد، يطول بذكره البيان مع شدة صعوبته على الأذهان .

ويكنى بأبي عبد الله أيضاً كما قد يكنى به رسول الله ﷺ، قال علي ابن عيسى الأربلي «رحمه الله» في كشف الغمة، أيضاً من الأحاديث الأربعين التي وقعت له من طرق العامة جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، بسنده عن حذيفه قال : قال رسول الله ﷺ : (لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله) .

قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله^(٣) .

ومعنى قوله ﷺ : (خلقه خلقي) من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي من الكفار لدين الله تعالى، كما كان النبي ﷺ، وقد قال تعالى :

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٣ .

(٢) مصباح الشريعة، ص ٨، باب : ٢ .

(٣) كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٨٥ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨١، باب : ١ .

﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) .

قال الفقير إلى الله علي بن عيسى عفا الله عنه : (العجب قوله من أحسن الكنايات إلى آخر الكلام، ومن أين تحجّر على الخلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط، وهو عام في جميع أخلاق النبي ﷺ من كرمه وشرفه، وعلمه وحلمه، وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عددها صدر هذا الكتاب، وأعجب من قوله ذاك الآية دليلاً على ما قرره)^(٢)، انتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم .

وأقول : لعل وجه استدلال الحافظ بهذه الآية أن القائم عليه السلام على خلق عظيم، حتى أنه خشن في ذات الله، غير مدهن في دينه، لا تأخذه في الله لومة لائم، كما كان رسول الله ﷺ، لأن الآية معقبة بقوله : ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْفُقْتُونَ﴾^(٣) يعني : إذا مكنت الله منهم، وانتقمت الله يتبين لهم أيكم المفتون والمجنون أنت أم هم، فيتجه الاستدلال، فتدبر .

ولعل المراد من قوله ﷺ : (يكنى أبا عبد الله)، أنه شبيه لي في اسمي محمد وأحمد، وكنيتي بأبي القاسم، وفي خلقي -بضم الحاء- حتى أنه ليسمى بكنيتي غير المشتهرة، فافهم .

فقوله ﷺ في حديث الغيبة : (اسمه أحمد وعبد الله والمهدي) يفهم منه أنه سمي له في أكثر أسمائه وألقابه وكناه، إلّا ما يختص بالنبوة .

وفي الإكمال عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال : (المفقدون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أصحاب بدر،

(١) سورة القلم، الآية : ٤ .

(٢) كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٨٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٤، باب : ١ .

(٣) سورة القلم، الآية : ٥ .

فيصبحون بمكة، وهو قول الله ﷻ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١) وهم أصحاب القائم عليه السلام^(٢) .

أقول : إنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، بعد أن فرغوا من تجهدهم، ناموا فيصبح أحدهم وتحت رأسه [صحيفة] مكتوب فيها طاعة معروفة، كما روي عنهم عليه السلام في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف لنا بعلم ذلك؟ .

قال : (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة)^(٣) .

وروي أنه : (يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله)^(٤) . فيستعدون للقاء عليه السلام، فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢١، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٦ . العدد القوية، ص٦٥، نبذة عن أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب

الأنوار المضيئة، ص٣٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢٣، ح٣٤، باب : ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة من أحوال الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٩٤، ح٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص٦٦، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص١٧٨، فصل : ١١ .

بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٥، ح٧٧، باب : ٢٦ .

وفي حلية الأبرار للسيد هاشم التوبلي، عن أبي بصير قال؛ قال أبو جعفر عليه السلام : (يخرج القائم عليه السلام يوم السبت، يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام) ^(١) .

أقول : قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، ويوم السبت يخرج في ليلته، ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره، وتلك الليلة عشية الجمعة .

فقوله عليه السلام : (يوم السبت يوم عاشوراء) : يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة، يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، مستخفياً غير معروف، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت .

فالיום الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم، ويوم السبت معمول يخرج، يعني ظاهراً معروفاً .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة، والأخرى على بيت المقدس، ثم ينادي بأعلى صوته : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾) ^(٢) .

قال : فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، ثم ينصرف وحواليه أنصاره؛ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض) ^(٣) .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦١٥، باب : ٣٢ . تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ٣٣٣، ح ١١٢،

باب : ٧٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٣، ح ١٩، باب : ٥٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥، ح ١٧، باب : ٢٦ .

(٢) سورة النحل، الآية : ١ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦١٥، باب : ٣٢ . دلائل الإمامة، ص ٢٥٩، معرفة وجوب

القائم عليه السلام .

وفي الأنوار المضيئة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال : يقول القائم عليه السلام لأصحابه : (يا قوم إنَّ أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم، لأحتج عليهم، فما ينبغي لمثلي إلّا أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه، فيقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد، وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا، منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا .

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهو النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أنَّ أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج، فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي في مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصلي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس .

فيكون أول من يضرب على يده ويبياعه جبرائيل وميكائيل، ويقوم معه رسول الله وأمير المؤمنين، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له : اعمل بما فيه، ويبياعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة .

ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة .

قلت : وما الحلقة ؟ .

قال : عشرة آلاف رجل، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السحابة، ودرع

رسول الله ﷺ السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله ﷺ ذي الفقار^(١) .
 وفي خبر آخر : (ما من بلدة إلّا ويخرج منهم طائفة إلّا البصرة، فإنه لا
 يخرج منها أحد)^(٢) .

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٧، ح ٨١، باب : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٧، ح ٨١، باب : ٢٦ .

فصل

ومما يتعلق ببعض أهوال وأحوال أصحابه

وسيرته ومسيره من مكة عليه السلام

روى العياشي في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب، ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه، حتى يلقي بعض أصحابه فيقول : كم أنتم ها هنا؟ . فيقولون : والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه .

ثم يأتهم من القابلة فيقول لهم : أشيروا إلى ذوي أسنانكم، وأخياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتوا أصحابهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها .

ثم قال أبو جعفر : والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ثم يقول : أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله، من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، يا أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلوات الله عليه وآله، يا أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلّي عنده ركعتين، ثم ينشد الله حقه .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(١)، وجبرائيل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة العشر رجلاً .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ابتلي في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه .

ثم قال : هو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام : المفقودون عن فرشهم وهو قول الله : ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٢) أصحاب القائم عليه السلام، الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً .

قال : هم والله الأمة المحدودة التي قال الله في كتابه : ﴿وَلَكِنَّ آخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٣) . قال : يجمعون في ساعة واحدة، قزعاً كقزع الخريف، فيصبح بمكة فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله، فيجيبه نفر يسير، ويستعمل على مكة .

ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي، ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه «عليه وآله السلام»، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوه، ولا يسمي أحداً حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفياي فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾^(٤)؛ يعني بقائم آل

(١) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٣) سورة هود، الآية : ٨ .

(٤) سورة سبأ، الآية : ٥١ .

محمد : «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ»^(١) يعني بقائم آل محمد، إلى آخر السورة، ولا يبقى منهم إلّا رجلان يقال لهما (وتر ووتيرة) من مراد، وجوههما في أقفيتهما، يمشیان القهقري، يخبران الناس بما فعل الله بأصحابهما .

ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ : والله لودت قريش أي عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكل ما ملكت، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت، ثم يحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك .

قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله أن لو كان محمدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة، فيبلغه أنهم قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم، ليس قتلة الحرة إليها بشيء، ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والولاية لعلي بن أبي طالب «صلوات الله عليهما وآلهما» والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه، وهو أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع، فوالله إنك لتجفل الناس إجحافاً نعم، أفبعهد رسول الله ﷺ أم بماذا؟ .

فيقول المولى ولي البيعة : والله لتسكنن أو لأضربن الذي فيه عيناك . فيقول له القائم ﷺ : اسكت يا فلان، أي والله إنّ معي عهداً من رسول الله ﷺ، هات لي يا فلان العيبة والزنفلجة، فيأتيه بها فيقرئه العهد من رسول الله ﷺ، فيقول : جعلني الله فداك، أعطني رأسك أقبله، فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه .

ثم يقول : جعلني الله فداك، جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعته .

قال أبو جعفر عليه السلام : لكأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة، ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه : تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راعع وساجد يتضرعون إلى الله، حتى إذا أصبح قال : خذوا بنا طريقة النخيلة، وعلى الكوفة جند مجند .
قلت : جند مجند؟ .

قال : إي والله، حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة عليه السلام، فيصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجنها وغيرهم من جيش السفياي، فيقول لأصحابه : استطردوا لهم، ثم يقول : كروا عليهم .
قال أبو جعفر عليه السلام : لا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها، أو حن إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم يقول لأصحابه : سيروا إلى هذا الطاغية، فیدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله، فيعطيه السفياي من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله : ما هذا ما صنعت والله ما نبايعك على هذا أبداً .
فيقول : ما أصنع؟ .

فيقولون : استقبله، فيستقبله .
ثم يقول له القائم عليه السلام : خذ حذرک، فإنني أدیت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياي أسيراً، فينطلق به فيذبجه بيده .

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحضرون بقية بني أمية، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا : اخرجوا إلينا أهل ملتنا عندهم، فيأبون ويقولون : والله لا نفعل، فتقول الجريدة : والله لو أمرنا لقاتلناكم .

ثم ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه فيقول : انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم، فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان عظيم، وهو قول الله : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿^(١)﴾ .

قال : يعني الكنوز التي كنتم تكثرزون : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾^(٢) لا يبقى منهم مخبر . ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلّا نودي فيها الشهادة، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، وهو قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ دُرُغْمًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ، وهو قول الله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاتها

(١) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٢-١٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٤-١٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا، فبينما صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام، وتكلم ببعض السنن، إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا، فتلحقوا بهم في التمارين، فيأتونه بهم أسرى، ليأمر بهم فيذبجون، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد ﷺ^(١).

أقول: قوله عليه السلام: (غيبة في بعض الشعاب): الظاهر أن هذا بعد خروجه من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام بالعنيزات يوم الجمعة العاشر من المحرم.

قوله: (انتهى المولى الذي يكون بين يديه): إلى [الآن] لم يظهر لي اسمه من الأخبار التي وقفت عليها، والذي يجول في خاطري أنه المسيح عليه السلام، والله أعلم.

قوله: (نحو من أربعين رجلاً): هؤلاء من النقباء من جملة الثلاثمائة والثلاثة عشر، غير الثلاثين الذين معه عليه السلام، في طيبة.

قوله: (وجبرائيل على الميزاب): يعني ميزاب الكعبة، لأن عمدة ندائه إسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم لشدة طغيانهم، وبغيهم على الإمام عليه السلام، لأنهم حين النداء كانت كور الشام الخمس في ملك السفلياني وطاعته، فكان على الميزاب مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام، ليسمعهم الدعوة، ولعل وقوعه

(١) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦١، ح ٤٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤١، ح ٩١، باب:

عند البيعة على الميزاب منه لهم، في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد ﷺ الذي دعاهم إليه، وسماه لهم باسمه .

قوله : (فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل عليه السلام) : يراد منه المبايعة التي هي الطاعة والامتثال والانقياد للخدمة، لا مطلق المبايعة وإلا لشملت مبايعة الإذن، فلا يكون جبرائيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام، بل أول من يبايعه محمد رسول الله ﷺ، ثم من بعده علي «صلوات الله عليه» وهي مبايعة الإذن بالقيام .

فعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول له : (لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصرة الله بالملائكة المسومين والمردفين والمترلين والكروبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه، وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول من يتبعه محمد ﷺ، وعلي عليه السلام الثاني، ومعه سيف مخترطه يفتح الله له الروم، والديلم، والسند والهند، وكابل شاه والخزر .

يا أبا حمزة : لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد من الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى المتمني الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه .

ثم قال : يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلّا القتل، لا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم^(١) .

أقول : إنَّ أول من يبايعه محمد ﷺ وعلي «صلوات الله عليه»، الثاني: مبايعة الرخصة له والإذن في الظهور وفي القيام بما يراد منه، وهذه لا بد أن تكون سابقة، وأما مبايعة جبرائيل عليه السلام، فمبايعة الطاعة وامتنال الأمر، فافهم .
وقوله عليه السلام : (فمن ابتلي في المسير إلى آخره) : لأن النقباء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة؛ وهي الواقعة في سنة قيامه، فمنهم من سار إلى مكة و ما يقرب منها استعداداً للقاءه عليه السلام، فإذا خرج عليه السلام وافاه عند أول خروجه «عجل الله خروجه» .

ومنهم من لم يسر وليس لعدم الاستعداد، بل لعلّ للاستعداد أو لإيمانه بأنه لا يتأخر إذا دعا، إما الأرض تطوى له، ولأن السحاب تحمله، وذلك على حسب إيمانهم .

وروى المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إذا أودن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فانتخب أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزعا كقزع الخريف، وهم أصحاب الأولوية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب فهاًراً، يعرف باسمه واسم أبيه، وحسبه ونسبه . قلت : جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ .

قال : الذي يسير في السحاب فهاًراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٢) ^(٣) .

(١) غيبة النعماني، ص ٢٣٩، ح ٢٢، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٨، ح ٩٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٦، ح ١١٩، سورة البقرة، آية : ١٤٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢،

قوله عليه السلام : (والله الأمة المعدودة) : أي الفئة المعدودة كناية عن قتلها، كما قال الله تعالى : ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) . وعن انتصارها على من عاداها .

والظاهر أن المراد بالمعدودة الأمة التي قال الله تعالى : ﴿وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾^(٢) فإنها في أصحاب القائم، أو إلى مدة قيام القائم عليه السلام، ففي تفسير علي بن إبراهيم للمعنى الأول، عن علي عليه السلام في قوله : ﴿وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ قال : (الأمة المعدودة : أصحاب القائم عليه السلام، الثلاثمائة والبضعة عشر)^(٣) .

وللمعنى الثاني، قال : في الآية الشريفة : ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ﴾^(٤) في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم فنعذبهم، ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾، أي يقولون ألا يقوم القائم عليه السلام، ولا يخرج إلى حد الاستهزاء، فقال الله : ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥) .

→...

ص ٣٦٨، ح ١٥٣، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٥٤، ح ١٢، سورة البقرة، آية : ١٤٨ .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٩ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨ .

(٣) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٢٤، سورة هود، آية : ٨ . غيبة النعماني، ص ٢٤٧، ح ٣٦،

باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٤، ح ١، باب : ٥ . تفسير البرهان، ج ٤،

ص ٨٠، ح ٢، سورة هود، آية : ٨ .

(٤) سورة الشعراء، الآية : ٢٠٥ .

(٥) سورة هود، الآية : ٨ .

وفي تفسير العياشي عن الحلبي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة، التي قال الله في كتابه : ﴿وَلَنُ أَخْرَجَنَّهُمْ عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(١)) قال : يجمعون له في ساعة واحدة قرعاً كقرع الخريف^(٢) .

وقوله : (قرعاً كقرع الخريف) : «القرع» : جمع قرعة، وهي القطعة من السحاب^(٣)، وخص الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، لأنهم متفرون منهم بالشام، ومنهم بالمدينة، ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً .
قوله : (فيقتل المقاتلة، لا يزيد على ذلك شيئاً؛ يعني السبي)، لعله عليه السلام إنما لم يسب العيال لعلمه بأنهم غير راضين بفعل رجالهم، أو غير عالمين بنكثهم، أو يستميل قلوب العرب ويرغبهم في قبول طريقته، بإظهار العفو والعدل .

قوله عليه السلام : (فلا يبقى منهم إلّا رجلان، يقال لهما وتر ووتيرة من مراد)، وتقدم فيما روي أنهما من جهينة، قال : (فلذلك جاء القول : وعند جهينة)^(٤) وظاهره أنه مأخذ المثل .

وفي تفسير السهيلي : (إن آخر من يخرج من النار يوم القيامة رجل يقال له جهينة، فإذا دخل الجنة اجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار، ويقولون : عند جهينة الخير اليقين) . رواه عن النبي ﷺ،

(١) سورة هود، الآية : ٨ .

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٥، ح ٨، سورة هود، آية : ٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤١، ح ٩١، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨١، ح ٥، سورة هود، آية : ٨ .

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) تقدم تخريجه فراجع .

وظاهره أنه مستند المثل، ويأتي بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر إن شاء الله تعالى^(١).

وقوله عليه السلام: (جزر جزور): أي أن قریشاً يودون أن يعطوا كل ما ملكوا، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لو كان لهم، ويأخذوا موقفاً يقفون فيه ويختفون به عنه عليه السلام، بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جزور. ويحتمل أن يراد به مكان ذبح جزور، لأنه أخس الأمكنة لما فيه من دم الجزور وفرثها.

وقوله عليه السلام: (ثم يحدث حدثاً): الظاهر أن المراد من هذا الحدث نبش الأعرابيين وحرقهما، فلذا سموه بالطاغية استعظاماً لفعله، حتى أنه عليه السلام لما دعاهم إلى البراءة منهما قالوا: بل نبرئ منك ونتولاها.

وقوله عليه السلام: (فمنحه الله أكتافهم): أي جعله مستولياً عليهم، لأن الأكتاف هي محل القوة، فإذا ملكه الله إياها استولى عليهم، كأنه راكب على أكتافهم، أو كناية عن نهاية الاقتدار عليهم، كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له.

وقوله عليه السلام: (حتى ينزل الشقرة): هي بفتح الشين المعجمة، وكسر القاف، وفتح الراء، وقيل: بضم الشين، وسكون القاف،: موضع معروف في طريق مكة من المواضع [التي] يخسف بها.

وقوله عليه السلام: (إنك لتجفل الناس إجفال الغنم): يعني تزعجهم بسرعة لعظيم ما أتاهاهم به.

(١) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب.

وقوله عليه السلام: (هات لي فلان العيبة، أو الزنفلجة) : «العيبة» بفتح العين : زنبيل من آدم، و«الزنفلجة» بكسر الزاء : ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف، والإتيان بأو يشعر بأنهما معاً عنده عليه السلام، وفي كل واحد منهما نسخة العهد المطلوب .

وقوله عليه السلام: (مصعدين من نجف إلى الكوفة) : أي ماضين منه .

وقوله عليه السلام: (صعد النجف) : أي أتاه .

وقوله عليه السلام: (على طريق النخيلة) كجهينة : موضع بالعراق مقتل علي عليه السلام، وفيه مسجد إبراهيم عليه السلام .

وقوله عليه السلام: (مرجئها) المرجئة قيل : هم فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة .
وقيل : سمو بذلك لاعتقادهم أن الله سبحانه أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم .

وقال قتبية : هم الذين يقولون : الإيمان قول بلا عمل، سمو بذلك لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل .

وقيل : هم الفرقة الجبرية الذين يقولون : العبد لا فعل له أصلاً، وإنما الفعل من الله سبحانه، سمو بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر .
وفي المغرب : سمو بذلك لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة .
وفي بعض الأحاديث المرجئ يقول : من لم يصل، ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل .
وروي في الحديث خطاباً للشيعة : (أنتم أشد تقليداً أم المرجئة؟) ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٥٣، ح ٢، باب : التقليد . وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٥،

قيل : في هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة، سمو بذلك لزعمهم أن الله ﷻ أخر نصب الإمام وجعله باختيارهم .

وفي الحديث : (القرآن يخاصم المرجئي والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به)^(١) وفسر المرجئي بالأشعري، والقدري بالمعتزلي . وفيه أقوال أخر .

وقوله عليه السلام : (فيعطيه السفياي البيعة سلماً) : يعني به أنه يبايعه مهادنة، لا عن إيمان وانقياد، فلم يقبل منه لعلمه بأنه لم يكن صادقاً، لأنه - لعنه الله - إنما خرج يطلب ثأره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليه السلام، وشيعتهم، ومن مال إليهم بقتلهم، ومحو آثارهم، فجميع من قتل إنما قتله لأجل إيمانه : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٢) فلا يوفق للتوبة، بل على حد قوله تعالى : ﴿وَبَلَّغْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا لُفُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣) . فلذا قال عليه السلام : (خذ حذرک فإنني أدیت إليك وأنا مقاتلك)، وإنما قبل منه المبايعه أولاً لإقامة الحجة عليه، فلما نكث لم يقبل منه .

وقوله عليه السلام : (ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم) : «الجريدة من الخيل» : الجماعة لأنها جردت عما سواها لا رجالة فيها .

وقوله عليه السلام : (ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدي عليه السلام) : المراد بالناس العامة إذا استولى عليهم، يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم، فمن تولى بالأئمة عليهم السلام وتبرأ من أعدائهم صادقاً فإخوانكم في الدين، وهو

(١) أصول الكافي، ح ١، ص ١٦٨، ح ٢، الاضطراب إلى الحجة عليه السلام . علل الشرائع، ج ١،

ص ٢٢٧، ح ١، باب : ١٥٢ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٧، ح ١٣، باب : ١ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٩٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

من المؤمنين^(١)، ومن لم يكن صادقاً يكون ذا معيشة ضنك^(٢)، حتى أنه يأكل العذرات، لأنه لا تحمل له الزكاة، ولا يعطى منها، ولا تعطيه التجارة، ولا الزراعة، ولا يعامله المؤمنون ولا ينازلونه، بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها .

وقوله عليه السلام : (يوسع الله على شيعتنا، ولو ما يدركهم من السعادة لبغوا)، أشار بقوله : ولو ما يدركهم من السعادة جواب اعتراض بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ...﴾^(٣) وبيانه : أنه قد أخبر بلزوم البغي للبسط، فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟ . فأجاب عليه السلام : إن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة، لعله وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرائهم، وجذبه إياهم في متابعتة، ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شعيتة، فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسعة والضيق، لقوة عقولهم، وكمال إيمانهم، ببركة الإمام عليه السلام .

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . [سورة التوبة، الآية : ١١] .

(٢) مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ . [سورة طه، الآية : ١٢٤] .

(٣) سورة الشورى، الآية : ٢٧ .

فصل

[في عدد اصحابه عليه السلام]

ومن ذلك ما في غيبة النعماني، عن العوام بن الزبير، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يُقبَلُ القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء، من حي رجل، ومن حي رجلان، ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد)^(١).

وأقول : ظاهر هذا الحديث أن اجتماعهم من الأحياء والبلدان على نحو الكمال الشعوري، فإن اعتبرنا ذلك كانوا من خمسة وعشرين حياً، ثلاث مائة وخمسة وعشرين رجلاً، فيزيدون اثني عشر رجلاً، فلا بد من حمل قوله : (ولا يزال كذلك) على أنهم يجتمعون من الأحياء، وإن لم يكن على ذلك النحو حتى يتم العدد، أو نقول : هذا الترتيب إنما في الأربعين، أو أغلبي، أو في الثلاثمائة، لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله، ويمكن الجمع بينهما في الخمسة والأربعين، أو يقال بأن خطبة البيان غير معتبرة .

وما ذكره محمد باقر المجلسي كما نقل عنه من اشتهاها بين الخاصة والعامة على تقدير صحته، فإنما هو في أصل وقوعها منه عليه السلام، فأما ما اشتملت فمتغير مختلف، حتى لا تكاد توجد نسختان منها متفقتان، فلا يصلح منها جمع ولا تفريق .

(١) الخصال، ج ٢، ص ٤٢٤، ح ٢٦ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٩، ح ٣، باب : ٢٧ .

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
(كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله،
فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فبعث الله قوماً من أطرفها،
يحيئون قرعاً كقرع الخريف .

والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم، واسم أميرهم، وهم قوم
يحملهم الله كيف يشاء من القبيلة الرجل والرجلان، حتى بلغ تسعة،
فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله
: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)
حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حيوته حتى يبلغه الله ذلك^(٢) .

أقول : يشعر هذا الحديث بأن الترتيب الشعوري إنما هو في الخمسة
والأربعين، وأما الباقي فعلى الاتفاق، وهذا يشعر بأفضلية الخمسة والأربعين
لاشمال عددهم واجتماعهم على الكمال الشعوري .

قال الجزري : «اليعسوب» : السيد والرئيس والمقدم^(٣) : وأصله فحل
النحل، ومنه حديث علي عليه السلام أنه ذكر فتنة، فقال : (إذا كان ذلك ضرب
يعسوب الدين بذنبه؛ أي فارق الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل
دينه، وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه؛ وهم الأذئاب)^(٤) .

وقال الزمخشري : (الضرب بالذنب ها هنا مثل الإقامة والثبيت)^(٥) :
يعني أنه يثبت هو ومن معه على الدين .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٧٧، ح ٥٠٣، فصل في ذكر طرف من صفاته ومنازله . بحار الأنوار،
ج ٥٢، ص ٣٣٤، ح ٦٥، باب : ٢٧ .

(٣) راجع لسان العرب .

(٤) بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٢٧، باب : ٣٧ .

(٥) بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٢٧، باب : ٣٧ .

أقول : إن فحل النحل إذا أراد اللبث في مكانه ألصق بذنبه الأرض، كما أراد الزمخشري، وعلى توجيه الجزري : أن الفحل إذا أراد [أن] يلدغ ضرب بذنبه، لأن الشوكة فيه، وشبه أتباع الحجة عليه السلام؛ يعني أنصاره بالذنب -محركاً- لأنه لاحق وبه يلدغ، كذلك الحجة عليه السلام يضرب أنصاره في الأرض فيبعثهم شرقاً وغرباً حتى يفتح الله لهم الحصون، ويملاً بهم الأرض قسطاً وعدلاً .

وفي الإكمال عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : (كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله ﷺ فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلا يبقى منهم إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام .

فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، فوالله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به)^(١) .

أقول : إنه يظهر لهم باطن ما أظهر جده أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال : (ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ . فقال عليه السلام : ما لك والحقيقة؟ .

قال : أولست صاحب شرك؟، قال : بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني...)^(٢) . فإن ما عرض عليه السلام على أصحابه باطن ما رشح على

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٢، ح ٢٥، باب : ٥٨ . منتخب الأنوار المضئية،

ص ١٩٨، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٦، ح ٤٢، باب : ٢٧ .

(٢) نور البراهين، ج ١، ص ٢٢١ .

كميل، والذي يظهر لي أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الوزير، وأن الأحد عشر نقيباً منهم سلمان الفارسي، وكان قد أعلمه علي عليه السلام باطن ما أظهر لكميل من قول أبي جعفر عليه السلام .

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : (تروي ما يروي الناس أن علياً عليه السلام قال في سلمان : أدرك العلم الأول والعلم الآخر . قلت : نعم .

قال : فهل تدري ما عني ؟ .

قال : قلت : علم بني إسرائيل، وعلم النبي ﷺ .

قال : فقلت : ليس هكذا يعني : ولكن علم النبي ﷺ وعلي عليه السلام، وأمر النبي علي «صلوات الله عليهما»^(١) .
ولمثل هذا قال عليه السلام : (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله)^(٢) .

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر)^(٣) .

(١) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥٠، ح ٤، باب : ١٠ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٠١، ح ٢، بصائر الدرجات، ص ٤١، ح ٢١، باب : ١١ في أئمة آل محمد حديثهم صعب مستصعب . بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٩٠، ح ٢٥ .

(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥، ح ٩٠، سورة الأعراف، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٦، ح ٩٢، باب : ٢٧ . تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢٢٥، ح ٢، سورة الأعراف، آية : ١٥٩ .

أقول : والظاهر أن أصل الحديث سبعة وعشرين .

وأما ما في الهامشة من كتابه ثلاثين، وعليه رمز الظاهر فإنه غلط، وأن نسخة الحديث في الكتب الصحيحة خمسة عشر من قوم موسى إلخ، ووجه الغلط أن بعض النساخ لما وجد أن الذين من قوم موسى خمسة وعشرين كتب على سبعة وعشرين أن الظاهر سبعة وثلاثين، فالغلط الأول الذي في الهامش نشأ من الغلط الثاني، لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر، فافهم .

وقوله عليه السلام : (استخرج من ظهر الكعبة) : لعل المراد أن هؤلاء

السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم، ساروا إلى الكعبة المشرفة انتظاراً لخروجه، لأنه إنما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام، فأخفاهم الله في ظهر الكعبة، فلما خرج «عجل الله فرجه» استخرجهم .

في غيبة الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه «صلوات الله عليه»

في حديث اللوح م ح م د : (يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس، تنادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، هو المهدي من آل محمد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) ^(١) .

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٩٧، مجلس : ١١ . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٠٦، ح ١٣ . بشارة

المصطفى لشيعته المرتضى، ص ١٨٣ . بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٠٢، ح ٦، باب : ٤٠ .

فصل

في بعض سيرته صلوات الله عليه (١)

ومن بعض سيرته «صلوات الله عليه» ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الباقر عليه السلام، قال : (إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلّا وهو بها) (١) .

وعنه عليه السلام، قال : (إذا بلغ السفياي أن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة فيتجرد بخيله حتى يلقي القائم ، فيخرج فيقول : اخرجوا إلى ابن عمي، فيخرج إليه السفياي، فيكلمه القائم عليه السلام، فيجيء السفياي فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له : ما صنعت؟ .
فيقول : أسلمت وبايعت .

فيقولون : قبح الله رأيك بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعا .
فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك، ثم أن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنؤهم، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة : يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله .

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٥٥، ح ٤٦٤، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٥٩، باب : في العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

منتخب الأنوار المضيئة، ص ١٩٠، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠، ح ٥١،

قال : فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء.

قال : ثم يعقد بها القائم عليه السلام ثلاث رايات : لواء إلى القسطنطينية، يفتح الله له، ولواء إلى الصين يفتح له، ولواء إلى جبال الديلم، فيفتح له^(١).

وبإسناده رفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال : (وينهزم قوم كثير من بني أمية، حتى يلحقوا بأرض الروم، فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه، فيقول لهم الملك : لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا، وتنكحونا، وننكحكم، وتأكلون لحم الخنازير، وتشربوا الخمر، وتعلقوا الصلبان في أعناقكم، والزنابير في أو ساطكم، فيقبلون فيدخلوهم .

فيعث إليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم .

فيقولون : قوم رغبوا في ديننا، وزهدوا في دينكم .

فيقول عليه السلام : إنكم إن لم تخرجوهم، وضعنا السيف فيكم .

فيقولون له : هذا كتاب الله بيننا وبينكم .

فيقول : قد رضيت به، فيخرجون إليه فيقرأ عليهم، وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدًا عن الإسلام، ولا يرد إليهم من عندهم راغبًا إلى الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب رأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال، ويقر بطون الحبالى، ويرفع الصلبان في الرماح .

قال : والله لكأني أنظر إليه، وإلى أصحابه، يقتسمون الدنانير على الجحفة، ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجداً، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه، ثم ينصرف^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٨، ح ٢٠٦، باب : ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٨، ح ٢٠٦، باب : ٢٧ .

وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه، ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم .

ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم .

ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم ويضرب أعناقهم .

ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها أحد عليه) (١) .

وفي الإكمال بسنده عن أبان بن تغلب، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (دمان في الإسلام حلال من الله ﷻ، لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله ﷻ القائم من أهل البيت، فيحكم فيهما بحكم الله، لا يريد على ذلك بينة؛ الزاني المحصن يرحمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه) (٢) .

وبإسناده رفعه إلى أبي الجارود، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟ .

قال : (يمسي من أخوف الناس، ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر .

قال : قلت : يوحى الله إليه يا أبا جعفر؟ .

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٩، ح ٢٠٧، باب : ٢٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٠٩، ح ٢١، باب : ٥٨ . فروع الكافي، ج ٣، ص ٩٠٣، ح ٥، منع الزكاة . المحاسن، ج ١، ص ٨٧، عقاب من منع الزكاة . بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٤٢، ح ٢٥، باب : ٧٠ . مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٢٥، ح ٤٤، باب : ٤ .

قال : (يمسي من أخوف الناس، ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر).

قال : قلت : يوحى الله إليه يا أبا جعفر؟ .

قال : يا أبا الجارود إنه ليس وحي نبوة، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران، وإلى أم موسى وإلى النحل .
يا أبا الجارود إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران، وأم موسى والنحل^(١) .

أقول : قوله : (يمسي من أخوف الناس) : يوم الجمعة، وقد قتل الخطيب بمكة، ويصبح يوم السبت ومعه أنصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر والملائكة .

فأما أنصاره فقال : أبو عبد الله عليه السلام : (ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٢) إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر إلا شدة أصحابه، وأن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وأن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عنهم^(٣) .

وأما الملائكة فكما رواه في الإكمال عن أبان بن تغلب، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ، ثم

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٩، ح ٢٠٩، باب : ٢٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨٠ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦١١، ح ٢٦، باب : ٥٨ . بحار الأنوار، ج ٥٢،

ص ٣٢٧، ح ٤٤، باب : ٢٧ .

ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقى في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع وأربعة آلاف ملل مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر، وأربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام، فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا، وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم شعث غبر سيكون عند قبر الحسين بن علي عليه السلام، إلى يوم القيامة، وما بين قبره إلى السماء مختلف الملائكة^(١).

وبإسناد السيد المذكور رفعه إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية، فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان .

قال : وأسعد الناس به أهل الكوفة .

وقال : إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار^(٢) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٠٩، ح ٢٢، باب : ٥٨ . منتخب الأنوار المضيئة،

ص ١٩٨، فصل : ١٢ . دلائل الإمامة، ص ٢٣٩، باب : معرفة وجوب الإمام عليه السلام .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠، ح ٢١٢، باب : ٢٧ .

فصل

(فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٢)

ومن سيرته ما يعمل من الحدود بأبي بكر وعمر وعائشة، روى في حلية الأبرار السيد هاشم التوبلي، بسنده إلى عبد العظيم الحسيني، قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إني لأرجو أن يكون القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (يا أبا القاسم ما منا إلّا وهو قائم بأمر الله ﷻ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله ﷻ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله، وكنيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله ﷻ : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج يأذن الله ﷻ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله ﷻ .

قال عبد العظيم : فقلت : يا سيدي فكيف يعلم أن الله ﷻ قد رضي؟ .

قال : يلقي في قلبه الرحمة، فإذا أتى المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما^(١) .

أقول : يحمل المنع من تسميته ﷺ وقت ولادته، وفي زمان غيبته الصغرى بالاسم الخاص لورود التسمية به عنهم ﷺ .

وفيه عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة ﷺ، بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ قال : (سألته متى يقوم قائمكم؟ .

قال : يا أبا الجارود لا تدركون .

فقلت : أهل زمانه؟ .

فقال : وتدرك أهل زمانه، يقوم قائمنا بالحق بعد أياس من الشيعة، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبة، فقال : يا رب انصري، ودعوته لا تسقط، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصرُوا رسول الله ﷺ يوم بدر، ولم يحطوا سروجهم، ولم يضعوا أسلحتهم فيبايعون .

ثم يبايعه من الناس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويسير إلى المدينة فيسير^(٢) الناس حتى يرضي الله، فيقتل ألفاً وخمسمائة قريباً ليس فيهم إلّا فوح الزبيبية .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٩٨، باب : ٢٨ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٥٢،

ح ٢، باب : ٣٦ . إعلام الوري، ص ٤٣٥، فصل : ٢ . منتخب الأنوار المضيئة،

ص ١٧٦، فصل : ١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٣، ح ١٠، باب : ٢٦ .

(٢) في المصدر : (مسير) .

ثم يدخل المسجد فيقض الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يخرج الأزرق وزريق غضين كليهما طرين، فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقول : تكلم بري، فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالخطب الذي جمعه ليحرقا به علياً وفاطمة، والحسن والحسين عليهما السلام، وذا الخطب عندنا نتوارثه، ويهدم قطر المدينة، ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البرية^(١) شاكين في السلاح وقراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرعوا^(٢) جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقول : يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك .

فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله .

ثم يدخل الكوفة، فيقتل مقاتليها، حتى يرضي الله تعالى .

قال : فلم أعقل المعنى فمكثت طويلاً .

ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك متى يرضي الله تعالى ؟ .

قال : يا أبا الجارود إن الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم

موسى، وأوحى إلى النحل وهو خير من النحل، فعقلت المذهب .

فقال : أعقلت المذهب ؟ .

قلت : نعم .

(١) في المصدر : (البترية) .

(٢) في المصدر : (فرحوا) .

قال : إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله إليه شرق الأرض ومغربها، يقتل الناس حتى لا يرى ديناً إلا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود، يدعو الشمس والقمر فيحييانه، وتطوى له الأرض، ويوحى الله إليه، فيعمل بأمر الله^(١) .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ليس فيهم إلا فوح الزبيبة) : «الفوح» : الرائحة . و«الزبيبة» : شجر طيب الرائحة، وهو إشارة إلى تنعمهم في الدنيا .

وفيه بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال : (رأيت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده، فسلمت عليه، فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني، فجلس حين استقرت به الأرض، قال له : من علمك الجهالة يا مغرور؟، أما والله لو ركبت العقر، ولبست الفقر، لكان خيراً لك من المجلس الذي جلست، ومن علوك المنابر، أما والله لو قبلت قول رسول الله ﷺ وأطعت ما أمرك به لما سميت أمير المؤمنين، وكأني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك، ولا إقالته إقالة صاحبي، طلب منك الإقالة . قال : والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب مني الإقالة ولم أقله، وكذلك تطلبها أنت والله لكأني بك وبصاحبك وقد أخرجتما طرين حتى تصلبا بالبيداء .

فقال له الثاني : ما هذا التكهّن، فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب، أما والله لا ذقت حلاوتها وأنا أطاق .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٩٩، باب : ٢٨ . دلائل الإمامة، ص ٢٣٨، معرفة وجوب

قال : إنك تعلم أنني لست بكاهن .

قال له : من يعمل بنا ما قلت ؟ .

قال : فتى من ولدي من عصابة قد أخذ ميثاقها .

فقال له : يا أبا الحسن، إني لأعلم إنك ما تقول إلّا حقاً، فأسألك بالله

إن رسول الله ﷺ سماني وسمى صاحبي ؟ .

فقال له : والله إن رسول الله ﷺ سماك وسمى صاحبك ؟ .

قال : والله لو علمت إنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول، ثم قام

فخرج .

فقال : أبو الطفيل يا أبا الفضل اسكت فوالله ما علم أحد مما دار

بينهما حتى قتل الثاني، وقتل أمير المؤمنين ﷺ (١) .

وفيه بسنده عن هارون بن سعيد، قال : (سمعت أمير المؤمنين ﷺ

يقول لعمر : من علمك الجهالة يا مغرور؟، أما والله لو كنت بصيراً أو كنت

بما أمرك به رسول الله ﷺ خيراً كنت في دينك تاجراً نحريراً لركبت العقر،

وافترشت الغصب، ولما أحبيت أن تتمثل لك الرجال قياماً، ولما ظلمت

عترة النبي «عليه وآله السلام» بقبیح الفعل، غير أنني أراك في الدنيا قتيلاً

من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل به والله الجنان

على الرغم منك، والله لو كنت مع رسول الله ﷺ سامعاً ومطيعاً لما

وضعت سيفك على عاتقك، ولما خطبت على المنبر، ولكأني بك وقد

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٩٩، باب : ٢٨ . دلائل الإمامة، ص ٢٥٣، معرفة وجوب

القائم ﷺ .

دعيت فأجبت، ونودي باسمك فأحجمت، وإنَّ لك لهلك ستر وصلب، ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال له عمر : يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا التكهّن؟ .
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما قلت إلّا ما سمعت من رسول الله ﷺ وما نظقت إلّا بما علمت .

قال : فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ .

قال : إذا أخرجت جيفاتكما عن رسول الله ﷺ من قبريكما اللذين لم تدفنا فيهما فهاراً ثلثاً يشك أحد فيكما إذا نبشتما، ولو دفتما بين المسلمين لشك شاك وارتاب مرتاب، وصلبتما على أغصان دوحات شجرة يابسة، فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتحضر فتكونان فتنة لمن أحبكما ورضي بفعالكما، ليميز الله الحبيث من الطيب .

ولكأني أنظر إليكما والناس يسألون رهم العافية مما قد بليتما به .

قال : فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟ .

قال : عصابة قد فرقت بين السيوف وأغمادها، وارتضاهم الله لنصرة دينه، فما تأخذهم في الله لومة لائم، ولكأني أنظر إليكما وقد خرجتما من قبريكما غضين طريين حتى تصلبا على الدوحات فيكون ذلك فتنة لمن أحبكما، ثم يؤتى بالنار التي أضمرت لإبراهيم عليه السلام، ويحي وجرجيس ودانيال عليه السلام، وكل نبي وصديق ومؤمن، ثم يؤمر بالنار وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وابني الحسن والحسين، وابني زينب وأم كلثوم، حتى تحرقوا بها، ويرسل عليكم ريحاً صراً فتنسفكم في اليم نسفاً، ويأخذ السيف من كان منكما ويصير مصيركما جميعاً إلى النار، وتخرجان إلى البيداء إلى موضع

الحسف الذي قال الله ﷻ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١) يعني من تحت أقدامكم .

قال : يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ ؟ .

قال : نعم .

قال : يا أبا الحسن إنك سمعت هذا وإنه حق ؟ .

قال : فحلف أمير المؤمنين ﷺ، إنه سمعه من النبي ﷺ، فبكى عمر وقال : إني أعوذ بالله مما تقول، فهل لذلك علامة؟ .

قال ﷺ : نعم، قتل فطيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلّا ثلثهم، وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون من الأهوال، فمن هلك استراح، ومن كان له عند الله خير نجا .

ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يأتيه الله بقايا قوم موسى ويحيي له أصحاب الكهف، ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين، وينزل من السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها . فقال له عمر : إني أعلم أنك لا تحلف إلّا على حق، فوالله لا تدوق أنت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة .

فقال له أمير المؤمنين ﷺ : ثم إنكم لا تزددون لي ولولدي إلّا عداوة .

قال : فلما حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين ﷺ .

فقال له : يا أبا الحسن اعلم أن أصحابي هؤلاء قد حللوني مما وليت من أمرهم فإن رأيت أن تحلني؟ .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أرأيتك أن أحللتك أنا فهل لك تحليل من قد مضى من رسول الله ﷺ وابنته ؟ .

ثم ولي وهو يقول : ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(١) .

أقول : وسيأتي تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل بن عمر^(٢) .

وفيه ما رواه عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى عبد الرحمن القصير، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : (أما لو قام القائم لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها .

قلت : جعلت فداك ولم يحدها الحد؟ .

قال : لقدفها على أم إبراهيم .

فقلت : وكيف أخره الله ﷻ للقائم عليه السلام ؟ .

فقال : لأن الله -تبارك وتعالى- بعث محمداً ﷺ رحمة، ويبعث القائم عليه السلام نقمة^(٤) .

(١) سورة يونس، الآية : ٥٤ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠١، باب : ٢٨ . إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٨٥ .

(٣) راجع الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب .

(٤) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٥، باب : ٢٨ . علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١٠، باب

: ٣٨٥ . دلائل الإمامة، ص ٢٥٦، معرفة وجوب القائم عليه السلام . المحاسن، ج ٢،

ص ٣٣٩ . بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٤٢، ح ٨، باب : ٤ . مستدرک الوسائل، ج ١٨،

ص ٩٢، ح ٨، باب : ٢ .

أقول : قد ورد عنهم ﷺ : (أن حديثهم صعب مستصعب، ثقیل مقنع، أجرد ذكوان، لا یحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قيل : فمن یحتمله؟ . قال : نحن^(١) .

وفي رواية : (من شئنا أو مدينة حصينة . قيل : فما المدينة الحصينة؟ . قال : القلب المجتمع)^(٢) .

واعلم أن هذا الحديث من ذلك الصعب المستصعب، لأنه ﷺ قد أقام حدوداً كثيرة ولم يعطل شيئاً من حدود الله، مع أنه بعث رحمة، فعلى هذا يمكن حمل قوله ﷺ بعث رحمة على أنه ﷺ يسلك طريق الرأفة بالأمة في كل حال حتى في إقامة الحدود، ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع، وحتى ترضع طفلها فيما يلحق الطفل منه الضرر، وحتى أنه ليدفع الحدود بالشبهات، ويحكم بالظاهر، ولا يعامل الأمة بما يعلم، فلما قذفت مارية وقالت : إن إبراهيم ليس من محمد، وإنما هو من ماثور القبطي بن برك مولاه زيد، وأبوه جريج، وهو خصي .

أما وقصته مع علي ﷺ مشهورة لم يحسن إقامة الحد عليها وهي تحته، لأنه ينافي مقام النبوة، ولكن هذه المنافاة لا تسقط الحد وإن أوجب تأخيرها، كما يوجب الحمل، ولأن المنافقين قد تكلموا فيها؛ كعبد الله بن أبي بن سلول، حيث اتهمها بصفوان بن المعطل، لأنه كان ﷺ قد صحبها في

(١) هناك عدة روايات مشابهة لهذه الرواية فراجع بصائر الدرجات، باب : ١١ . وبحار

الأنوار، ج ٢، ص ١٩١ .

(٢) المصدر السابق .

غزوة بني المصطلق، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فضا ع قدها، فرجعت طالبة له، وحمل هودجها ظناً منهم أنها فيه، فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبت، وهو يسوقه حتى وصل الجيش، وقد نزلوا في قائم الظهيرة، قال المنافقون فيها ما قالوا حتى نزلت فيهم آيات سورة النور. ولو أقام عليها الحد لتقرر المنافقين ما قذفوها به، فكان هذا مما أوجب تأخير الحد .

فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة، وزالت أسباب التأخير، بعثها الله تعالى مع طالب الثار «عجل الله فرجه» ليقص منها بما فعلته .

وإنما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم احتمال الراوي لذلك، والله أعلم بحقيقة الأمور .

فصل

[فهي ذكر بعض ما عنده من موارث الأنبياء وآياتهم]

في حلية الأبرار من الإكمال بسنده عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإها لعندنا، وإنَّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء، كهيتها حين انتزعت من شجرها، وإها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإها لتروغ وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها^(١) .

أقول : قوله عليه السلام : (أعدت) : يراد إها لما فيها من المنافع والمآرب الضيمة، كانت معدة له عليه السلام مع جملة موارث الأنبياء وآياتهم وآثارهم، فإنَّ جميعها عنده عليه السلام أكمل منها عند غيره من الأنبياء عليهم السلام، لأنهم إنما يستمدون من نوره عليه السلام، وتلك الآيات والمعاجز إنما صلحت لما هي له به «صلوات الله عليه» فهي عنده أكمل منها عندهم، وأعم منافع وأجل مآرب .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٧٨، باب : ١٩ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦١١،

ح ٢٧، باب : ٥٨ . أصول الكافي، ج ١، ص ٢٣١، ح ١ . تفسير العياشي، ج ٢،

ص ٢٧، ح ٦٤، سورة الأعراف، آية : ١٠٢ . بصائر الدرجات، ص ١٨٣، باب : ٤ ما

عند الأئمة من سلاح رسول الله صلوات الله عليه وآله .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام : (إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران، وهو في وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا نبت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روى، فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة)^(١).

وفيه بسنده إلى أبي الجارود زياد بن منذر، قال : قال لي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : (إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله ﷺ، وخاتم سليمان، وحجر إبراهيم، وعصا موسى . ثم يأمر مناديه فينادي : ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً .

فيقول أصحابه : إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة)^(٢).

وأقول : قوله عليه السلام : (فيقول أصحابه) : المراد بالقائلين بعض من أصحابه، الذين صحبوه من غير أصحاب الألوية الثلاثمائة والثلاثة عشر، فإنهم لا يرتابون منه ولا من قوله، وإنما أطلق البعض على لفظ الكل؛ كما أطلق

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٧٩، باب : ١٩. أصول الكافي، ج ١، ص ٢٣١، ح ٣، باب : ما عند الأئمة من آيات الأنبياء . قصص الأنبياء، ص ٢٥٠، فصل : ٥ في أحوال مؤمن آل فرعون . بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٨٥، ح ٢٠، باب : ٦

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٧٩، باب : ١٩. غيبة النعماني، ص ٢٤٤، ح ٢٨، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥١، ح ١٠٥، باب : ٢٧ .

البعض على الملائكة الذين اعترضوا حين قال الله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ . وقالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا...﴾^(١) .
 فقد روي : (أن الذين قالوا ملكان لا غير، ورضي بقولهما بعض الملائكة) .

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال : سمعته يقول : (أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟) .
 قال : لا .

قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تيممة، وعلقه على إسحاق عليه السلام، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام، فلما ولد له يوسف عليه السلام، وعلقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان .

فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التيممة وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله ﷻ حكاية عنه : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾^(٢) .
 فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ .

قال : إلى أهله، وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج .

ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ^(٣) .

(١) سورة البقرة، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٩٤ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٠، باب : ١٩ . أصول الكافي، ج ١، ص ١٣٢، باب :

ما عند الأئمة من آيات الأنبياء . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ٧١، سورة يوسف،

قوله عليه السلام : (ألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد) : لأنه كان من جنة الخلد جنة الآخرة، وهي ليس في شيء منها حر ولا برد، كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾^(١) فإذا لبسه لم تضره النار بحرارتها، ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة [إليه]، كما هو مقتضى الجنة وما فيها.

ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) إن هذا الأمر منه ﷺ هو إلباس إبراهيم القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه، فيكون القول للنار والوحي إليها هو إنزال القميص .

ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول، وجود ذلك القميص أو إلباسه إياه. وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا ولن يتغيرا، حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام)^(٣) .

→...

الآية : ٩١ . الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٩٣، ح ٦، فصل : في إعلام الإمام وارث

الأنبياء . علل الشرائع، ج ١، ص ٧٠، ح ٢، باب : ٤٥ .

(١) سورة الإنسان، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٨ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٧٩، باب : ١٩ . غيبة النعماني، ص ٢٤٣، ح ٢٧، باب : ١٣ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥١، ح ١٠٤، باب : ٢٧ .

فصل

فِي ذِكْرِ بَعْضِ صِفَاتِهِ وَاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفي غيبة النعماني بسنده عن أبي وائل، قال نظر أمير المؤمنين علي إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدًا، وسيُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلًا بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يشبهه في الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، يُخْرِجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَإِمَامَةً لِلْحَقِّ وَإِظْهَارًا لِلْجَوْرِ، وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يُخْرِجْ لَضْرَبَتْ عُنُقَهُ، يَفْرَحُ بِخُرُوجِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَسُكَّانُهَا، وَهُوَ رَجُلٌ أَجْلَى الْجَبِينِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، ضَخَمُ الْبَطْنِ، أَزِيلُ الْفَخْذَيْنِ، بِفَخْذِهِ الْيَمْنَى شَامَةٌ، أَفْلَجُ الشَّيَا، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجُورًا^(١)).

أقول : قوله : (يشبهه في الْخَلْقِ) بفتح الخاء المعجمة : وهو الصورة، (وَالْخُلُقِ) بضم الخاء المعجمة : الطبع، وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة، وهو الدين والسجية . و(أَجْلَى الْجَبِينِ) : واضحه، و(أَجْلَى الْجَبِيْهَةِ) : الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغيْن، والذي انحسر عن جبهته الشعر .

وقوله : (أَقْنَى الْأَنْفِ) : أَحْدَبُ الْأَنْفِ، أي ارتفاع وسطه، وقيل : طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه، ومنه الخبر كان ﷺ : (أَقْنَى

(١) غيبة النعماني، ص ٢٢٢، ح ٢، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٩، ح ١٩، باب

العرين) ^(١) .

وقوله : (أزيل الفخذين) : كناية عن كونهما عريضين، كما في خبر آخر يأتي، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة من الذبول، وهو ينافي ما يأتي ظاهراً، وفي بعض النسخ أربل، بالراء المهملة والباء الموحدة من قولهم : ربل كثير اللحم، وهذا أظهر .

وقوله : (أفلح الثنايا) : انفراجها وعدم التصاقها .

وفي الإكمال عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان؛ شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان؛ اسم يخفى، واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، فإذا هز رايته أضاء ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم «صلوات الله عليه» ^(٢) .

أقول : قوله : (مبدح البطن) : أي واسعه وعرضه، قال في القاموس : «البداح» : كسحاب المتسع من الأرض، أو اللينة الواسعة، و«البدح» :

(٢) معاني الأخبار، ص ٨٥ . بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١٥٦، باب : ٨ .

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٢، ح ١٧، باب : ٥٧ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٤٩، ح ٥٨ . إعلام الوري، ص ٤٦٥، فصل : ٤ . منتخب الأنوار المضئية، ص ٢٧، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، ح ٤، فصل : ٤ .

بالكسر : الفضاء الواسع، وامرأة بآذن، و«الأبدح» : الرجل الطويل، والعرض الجبين من الدواب .

وقوله : (عظيم مشاش المنكبين) . وفيه قال : «المشاشة» بالضم : رأس العظم الممكن، المضغ والجمع مشاش .

وقوله : (شامتان) : الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه، قيل هي هنا إما بأن تكون أرفع من سائر الأجزاء أو أخفض، وإن لم تخالف في اللون .

وأقول : أما الثانية التي على شبه شامة النبي ﷺ فلا بد أن تكون مخالفة للون، لأن شامة النبي ﷺ كذلك، فإنها سوداء فيها شعر غليظ .

وأما الأولى فلا بد أن تتميز من الجسد، وأما خصوص أنها أرفع أو أخفض فلم أقف عليه إلى الآن، ولعل القائل أخذ ذلك من قوله عليه السلام : (شامة على لون جلده) يعني : أنها إذا كانت على لون جلده لا تتميز بكونها شامة إلا بالارتفاع أو الانخفاض، والذي يظهر [لي] بأن هاتين الشامتين شامة من النبوة، وشامة من الولاية، أما الشامة التي من الولاية بمعنى أنها علامة أنه خاتم الولاية، فلا بد أن تكون على لون جلده، إشارة إلى أنه ولي وخاتم الولاية على صبغة الولي .

وأما الشامة التي على شبه شامة النبي ﷺ فهي من النبوة، بمعنى أنها علامة أنه خاتم خلافة النبي ﷺ، فلا خليفة بعده لمحمد ﷺ، فلا بد أن تكون مخالفة للون جلده، لأنه ليس بنبي، وإنما تكون مشابهة لشامة النبي ﷺ وشامة النبي ﷺ التي هي خاتم النبوة، أسود مرتفع، وفيها شعر غليظ .

فإن قلت : إذا عللت الشامة الأولى في كونها بلون الجلد لأنه ولي، وهي علامة ختم الولاية، فيلزم أن تكون شامة النبي ﷺ بلون جلده لأنه نبي، وهي علامة ختم النبوة .

قلت : فرق بين الحاليين، ولا فرق بين المحليين، وذلك لأن النبي ﷺ ولي، وهو سيد الأولياء، وإنما نال الأولياء ولايتهم بواسطته، ونصبه من جميع الخلق أجمعين، وبعد كونه ولياً بثمانين ألف سنة كان نبياً، فظهر فيه خاتم النبوة، وعلامة ختمها على غير لون جلده، ولو لم يكن ولياً لما ظهرت الشامة على خلاف جلده، لكنه ولي ونبي، بلى نبي وولي، ولا تجوز النبوة بغير ولاية، ولأن شامته ﷺ للنبوة، وهو وإن كان في الحقيقة نبياً لكنه في الحقيقة وقبل تحقق النبوة ولي، فكان تلك الشامة علامة للصفة العارضة، والعارض على غير لون الذاتي، فافهم .

وقوله : (له اسمان اسم مخفى واسم يعلن) : تقدم الكلام فيه .

وقوله : (وهم يتزاورون في قبورهم) : يراد منه إن أرواحهم الملائكة للأجسام اللطيفة في قوالبها المثالية يزور بعضهم بعضاً في مواضع حفرهم، لأن هؤلاء في الغالب ليسوا من الذين لهم برزخ، لأنهم ليسوا ممن محض الإيمان محضاً وإلاً كانوا معه، إلاً أن يكونوا من أهل زمان من قبله من الأئمة عليهم السلام، فإنهم قد لا يكونون معه، لكنهم يتزاورون في قبورهم، ويفرحون بخروجه، ويكر كل واحد منهم مع كرة إمام زمانه، كما يحشر يوم القيامة معه .

وفي غيبة الطوسي عن جابر الجعفي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ .

قال : أما اسمه فإن حبيبي شهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله .

قال : فأخبرني عن صفته؟ .

قال : هو شاب مربع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره

على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام^(١) .
وفي إرشاد المفيد عن عبد الرحيم القصير، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قال أمير المؤمنين : (بأبي ابن خيرة الإمام، أهي فاطمة .
قال : فاطمة عليها السلام .

قال : المبدح بطنه والمشرب حمرة رحم الله فلاناً^(٢) .
وفي غيبة النعماني بسنده عن حمران، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :
جعلت فداك، إنني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار،
وقد أعطيت الله عهداً أنني أنقصها ببابك ديناراً ديناراً، أو تجيبني فيما أسألك
عنه .

فقال : (يا حمران سل تجب، ولا تنفقن دنانيرك .
فقلت : سألت بقرباتك من رسول الله صلوات الله عليه وآله أنت صاحب الأمر
والقائم به .
قال : لا .

قلت : فمن هو بأبي وأمي ؟ .
فقال : ذلك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض
ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى^(٣) .

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٧٠، ح ٤٨٧، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

الإرشاد، ص ٣٦٣ . إعلام الوري، ص ٤٨٢، فصل : ٤ . روضة الواعظين، ص ٢٩٢،

مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦، ح ٦ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٢٣٤، ح ٩، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤١، باب : ٤ .

(٣) غيبة النعماني، ص ٢٢٣، ح ٣، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٠، ح ٢٠، باب

أقول : الغائر العينين الذي ليست حدقتا عينيه بارزتين، زائداً على أكثر الناس، أو كأكثر الناس، بل هما إلى الدخول تحت الحاجبين أكثر، وهذا في الغالب من الناس صفة صاحب الدهر .

وقوله : (المشرف الحاجبين) : أي في وسطهما ارتفاع، وهو علة غور العين كما تقدم .

وقوله : (حزاز)، قال في العوالم : (الحزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة)^(١).

وقوله عليه السلام : (رحم الله موسى) : يحتمل أنه لما ذكر له حمران وأقسم عليه هل هو القائم أم لا بين أي لست بذلك، ولقد قوم قوم يعني بهم الواقفية، أن موسى عليه السلام هو القائم، فأشار إلى ذكر ذلك بالرحم عليه، أو ترحم عليه، رداً على الواقفية حيث ذهبوا إلى أنه القائم عليه السلام، وأنه حي لم يميت حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، أو أنه قال رحم الله فلاناً، كما تأتي في الحديث الآتي، فقال : الواقفية عنى موسى، والترحم عليه، الدعاء بتعجيل الفرج .

وفيه عن عمران بن أعين، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت : (أنت القائم؟).

قال : قد ولدني رسول الله ﷺ، وأني للطالب بالدم، ويفعل الله ما يشاء .

ثم أعدت عليه، فقال : قد عرفت حيث تذهب، صاحبك المبدح البطن، ثم الحزاز برأسه، ابن الأوراع، رحم الله فلاناً^(٢) .

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٠، ح ٢١، باب : ٤ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٢١٥، ح ٤، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٠، ح ٢٢ .

أقول : قوله : (المبدح البطن) : المستوي بطنه بصدرة .

وقوله : (الحزاز برأسه) كما تقدم ويأتي : والمراد بها والله أعلم القوي، لأنه علامة له في رأسه كما يأتي .

وقوله : (ابن الأوراع) بالواو ثم الراء المهملة وآخره عين، جمع ورع : أي أنه ابن الورعين الزاهدين، أو أن الورع بمعنى الجبان والضعيف؛ يعني أن صاحبك الشجاع والقوي، وهو ابن الجبناء والضعفاء، كناية عن خوفهم عليه السلام واستيلاء أعدائهم عليهم، وصاحبك ليس كآبائهم .

وفي بعض النسخ : (الأرواع) بتقديم الراء على الواو جمع أروع : أي الذي يعجبك بحسنه ومنظره، أو بشجاعته، أو أنه جمع روع : بمعنى الخوف؛ كالمعنى الأول .

وفيه بسنده عن محمد بن عصام، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، قال : قال أبو جعفر عليه السلام، وأبو عبد الله عليه السلام الشك من ابن عصام : (يا أبا محمد بالقائم علامتان، شامة في رأسه، وهو داء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من الجانب الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس، ابن ستة، وابن خير الإمام^(١)) .

أقول : لعل الشامة التي بين كتفيه من الجانب الأيسر هي التي على شبه شامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما قال : (من الجانب الأيسر) لأن علامة استخلاف النبوة تحت علامة استخلاف الولاية، لأن استخلاف النبوة وكالة، واستخلاف الولاية ولاية .

(١) غيبة النعماني، ج ٢٢٤، ح ٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤١، ح ٢٢، باب

: ٤ . بزيادة [ابن ستة، وابن خير الإمام] .

قوله : (مثل ورقة الآس) : يشار به إلى أن علامة استخلاف النبوة ناظرة إلى الجهة العليا؛ أي جهة علامة استخلاف الولاية، لأنها في الرأس، وأما كونها على هذه الهيئة، لأن الجهة السفلى أغلظ، والجهة العليا ألطف، فإذا جذبتها العليا، أو هي طلبت العليا امتدت على هذه الهيئة، وقد برهننا على وجه هذا في بعض رسائلنا .

وقوله : (ابن ستة) : يحتمل أن يراد منه ستة أعوام، لأن أباه عليه السلام مات وهو داخل في السادسة على رواية، أو أن السادسة تمت على أخرى، أو يراد به أنه ابن سادات أسماؤهم ستة؛ وهي محمد، وعلي، والحسين، وجعفر، وموسى، والحسن، فيدخل في اسم محمد صلوات الله عليه الباقر، والجواد، وفي اسم علي عليه السلام السجاد، والرضا، والهادي، ولم يحصل هذا في غيره من الأئمة عليهم السلام .

ويحتمل أن يكون قوله : (ابن ستة) : بمعنى ابن سيدة الإمام، لأنه قد يستعمل ستة بمعنى سيدة، إما أنه لغة في معنى سيدة، أو تخفيف كما خففوا أي شيء فقالوا أيش، أو أنه لفظ مولد، واستعملوه [فيها] .
أما الاستعمال فلا إشكال فيه، وإنما الإشكال في أنه لغة، أو مخفف سيدة أو مولد .

وفي القاموس : (وسقي للمرأة) : أي ياست جهاني، أولحن، والصواب سيدتي، وربما يدل على هذا ما في غيبة النعماني بسنده عن زيد بن حازم، قال : (خرجت من الكوفة فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني هل صاحبك أحد؟ .

فقلت : نعم .

فقال : كنتم تتكلمون؟ .

قلت : نعم، صحبتني رجل من المغيرة .

قال : فما كان يقول ؟ .

قلت : كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله، واسم أبيه اسم النبي صلى الله عليه وآله .

فقلت له في الجواب : إن كنت تأخذ في الأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي .

فقال لي : إن هذا ابن أمة؛ يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة؛ يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه ؟ .

قلت : ما كان عندي شيء أرد عليه .

فقال : أو لم تعلموا أنه ابن سبية؛ يعني القائم عليه السلام ^(١) .

أقول : فقلوه عليه السلام : (لو تعلمون أنه ابن ستة) : جواب لو محذوف؛ أي لو لرددتم عليه؛ يعني بأن قلت أن القائم عليه السلام ابن أمة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : (بأبي ابن خيرة الإمام) ^(٢) فدل على أن المراد بستة؛ ستة الإمام، أي سيدتهن، لأن جوابه عليه السلام في مقام ذكر الحرة والأمة .

ويحتمل أن المراد : أنه ابن ستة من الأئمة عليهم السلام، باعتبار الأسماء كما مر، ومحمد بن عبد الله لم يكن كذلك، إلا أن الأول قريب للقرينة، وعليه فيحتمل الواو في الحديث على التفسير، فلا يحمل على اقتضاء المغايرة، والله سبحانه وهم عليهم السلام أعلم .

وفي بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول : إن القائم واسع الصدر،

(١) غيبة النعماني، ص ٢٣٥، ح ١٢، باب : ١٣ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

مسترسل المنكبين، عريض ما بينهما؟ .

فقال : (يا محمد إن أبي ليس درع رسول الله ﷺ، وكانت تستحب^(١) على الأرض، وإني لبستها فكانت وكانت، وإنها تكون في القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله ﷺ مشمرة، كأنه يرفع نطاقها بحلقتين، وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين)^(٢) .

قوله : (مترسل المنكبين) : أي منبسطهما .

وقوله : (فكانت وكانت)، قال في العوالم : (أي كانت قريبة من الإستواء، والتقدير كانت مستوية، وكانت زائدة)^(٣) .

أقول : والظاهر أن المراد فكانت تسحب أيضاً، وكانت زائدة، وكانت واسعة، وأمثال ذلك من عدم الاعتدال والموافقة، لأن موافقتها لمن لبسها منهم «صلى الله عليهم» علامة القيام بأمر الله حتى يرضى؛ يعني أنها كما كانت على أبي من عدم الاستواء وزيادة، وتكرير كانت لتعديد جهات المخالفة .

وقوله : (تكون من القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله ﷺ) : يعني أنها على القائم عليه السلام إذا لبسها مثل ما هي على رسول الله ﷺ من الاستواء والموافقة .

وقوله : (مشمرة) : أي مرتفعة أذيالها عن الأرض، والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها، والمعنى أنها كانت قصيرة عليه بحسبه، يظن الناظر إنه رفع بنطاقها وشدها على وسطها بحلقتين .

(١) في المصدر : (تستحب) .

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٨٨، ح ٥٥٥، باب : ٤ ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ .
بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٩، ح ٢٠، باب : ٢٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٩، باب : ٢٧ .

وفي بعض النسخ : (وكانت)، ولعل المعنى أنه عليه السلام يعني القائم عليه السلام يشدها لسهولة الحركات لا لطولها، ويحتمل أن يكون المراد بالنطاق المنطقة التي تشد فوق الدرع .

وقوله : (من جاز الأربعين)، قال : في العوالم : (أي في الصورة، أي صاحب هذا الأمر، يرى دائماً أنه في سن الأربعين، ولا يؤثر فيه الشيب ولا يغيره)^(١) .

أقول : يعني أنه في سن الأربعين لا تتوهم فيه نفوس الجهال، عدم العلم والحلم والعقل .

ويحتمل أن يكون المراد : أن من تجاوز سن الأربعين يكون شيخاً لا يقوم بأعباء الأمر، وإنما صاحب هذا الأمر من يظهر شاباً قوياً في بدنه على معالجة الأمور الشديدة .

فصل

في ذكر قوته وقوة اصحابه،

وفي منتهى ذي القوة، وفي علة غيبته عليه السلام

في حلية الأبرار بسنده عن الريان بن الصلت، قال : قلت : للرضا عليه السلام :
(أنت صاحب هذا الأمر؟ .

فقال : أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما
ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟!، وإنَّ
القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ، ومنظر الشاب، قوي في
بدنه، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح
بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام، وخاتم
سليمان عليه السلام، ذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهر
فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١) .

وفيه عن أبي بصير، قال : (سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله
عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام، فإنهم يقولون : أنه يخرج معه مثل عدة
أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٤، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٥٠،
ح ٧، باب : ٣٥ . إعلام الوری، ص ٤٣٤، فصل : ٢ . كشف الغمة، ج ٢، ص ١٠١٨،
فصل : ٢، باب : ٢ . منتخب الأنوار المضيئة، ص ١٩٦، فصل : ١٢ . بحار الأنوار،
ج ٥٢، ص ٣٢٢، ح ٣٠، باب : ٢٧ .

قال : ما يخرج إلّا في أولي قوة، وما يكون أولي القوة أقل من عشرة آلاف، -وفي نسخة أخرى- وما يكون أولو القوة إلّا عشرة آلاف^(١) .

وفيه عن أبي بصير، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٢) إلّا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر ركن إلّا شدة أصحابه، فإن الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها، لا يكفون سيوفهم حتى يرضي الله ﷻ)^(٣) .

وفيه عن أبان بن تغلب الكلبي، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه القائم عليه السلام إذا خرج قال عليه السلام : (ووضع الله يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطى قوة أربعين رجلاً)^(٤) .

وفيه عن ابن أبي عمير، عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ .

قال : (الآيات في كتاب الله ﷻ : «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٥، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٣،

باب : ٥٧ . العدد القوية، ص ٦٥، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . بحار الأنوار،

ج ٥٢، ص ٣٢٣، ح ٣٣، باب : ٢٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٨٠ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

(٤) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٦، باب : ٢٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٢،

ح ١٧، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص ٦٤، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام . بحار

الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، ح ٤، باب : ٤ .

مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً^(١) .

قال : قلت : وما يعني بتزاييلهم؟ .

قال : ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله ﷻ، فإذا خرجت ظهر علي من ظهر في أعداء الله فقتلهم^(٢) .

وفيه عن إبراهيم الكرخي، قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل : (أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله ﷻ؟) .

قال : بلى .

قلت : كيف ظهر عليه القوم ولم يمنعهم، وكيف لم يدفعهم، وما منعه من ذلك؟ .

قال : آية في كتاب الله ﷻ منعه .

قال : قلت : وأي آية؟ .

قال : قوله : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٣) إنه كان لله ﷻ ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر علي من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تظهر

(١) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٧، باب : ٢٣ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٨١، باب : ٥٤ . علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٦، ح ٢، باب : ١٢٢ . بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٣٥ .

(٣) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

ودائع الله ﷻ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله^(١).

أقول : قوله عليه السلام في الحديثين : (ودائع مؤمنين) : يريد أنه إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه، فإن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين الذين لم يخرجوا عليه، وإن لم يقتل من في صلبه الوديعة المؤمنة قتلوه كما كان يوم كربلاء، والإشارة إلى ذلك أن الله سبحانه خلق شجرة في الجنة اسمها «المزن» يقع منها قطرات على البقول والشمار وسائر النباتات، فما أكل من تلك البقول أو الثمار مما فيه قطرة مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله من صلبه مؤمناً، وبالعكس شجرة الزقوم في سجين نابتة في طينة خبال على العكس، فلما كان أعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في أصلابهم نطف مؤمنة طاهرة لم يخرج، لأنه إن قتلهم قتل شيعة، وإن لم يقتلهم قتلوه، فهو دائماً ينظر بنور الله^(٢)، والتوسم في أصلاب الخلائق، فإذا تزيلوا كما كان من قوم نوح وموسى وغيرهما، فقتل من قاتله، ولم تصبه هو وأنصاره معرة، وهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل الذي عناه أبو عبد الله عليه السلام في قوله : (لا بد للقائم غيبة قبل أن يقوم).

قال : قلت : ولم؟ .

قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - قال زرارة : يعني القتل (...)^(٣).

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن للقائم غيبة قبل قيامه).

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٨٧، باب : ٢٣ . علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٧، ح ٣، باب ١٢٢ . مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٧٢، فصل : في مسائل وأجوبة . بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٣٦ .

(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ...) . أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٨، ح ٣ . بصائر الدرجات، ص ٣٣٠، ح ٤، باب : ١٧ أنهم المتوسمون .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ٨، باب : ٤٤ . غيبة النعماني، ص ١٧٦، ح ١٩ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩١، ح ٥، باب : ٢٠ .

قلت : ولم ؟ .

قال : يخاف على نفسه الذبح^(١) .

وفيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول : (إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل .

قلت : ولم جعلت فداك ؟ .

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ .

قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله - تعالى ذكره-، وإن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلَّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر ﷺ من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى ﷺ، إلَّا وقت افتراقهما .

يا ابن الفضل : إنَّ هذا الأمر من أمر الله تعالى، وسره من سر الله، وغيبه من غيب الله، ومتى علمنا أنه ﷺ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا^(٢) .

أقول : قوله ﷺ : (لأمر لم يُؤذن في كشفه لكم) : يريد منه -والله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه عليه وعليهم السلام أعلم- لم يؤذن في كشفه لمثلك [من] الضعفاء من شيعتنا ممن لا يحتملونه، لأنه صعب

(١) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ١٠، باب : ٤٤ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٧، ح ١٨، باب : ٢٠ .

(٢) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ١١، باب : ٤٤ . منتخب الأنوار المضئية، ص ٨١، فصل : ٦ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩١، ح ٤، باب : ٢٠ .

مستصعب، ولأعدادنا لئلا يزدادوا بكشفه لهم عتواً ونفراً، وعماية وجهلاً، وإلاً فإنهم قد كشفوه في أحاديثهم لشيعتهم الذين يحتملونه، وذلك الأمر هو مركب من أسباب :

منها ما سمعت في بيان : «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً»^(١) وهذا أعظمها وأقواها ركناً .

ومنها : جري الأشياء في جعل التقدير على الاقتضاءات الطبيعية، فلا بد للأشياء إذا جرت على ما تقتضيه أن يجري اللاحق على طريق جري السابق، كما قال تعالى : «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً»^(٢) . وقال : «إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ»^(٣) .

ومنها : الاختبار والابتلاء اللذين بهما يميز الله الخبيث من الطيب، كما قال الله : «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ»^(٤) ، «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ»^(٥) ، «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»^(٦) .

وقول : أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، أعلاكم

(١) سورة الفتح، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة التوبة، الآيات : ١٦ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢١٤ .

(٦) سورة العنكبوت، الآية : ٢ .

وأسفلكم...^(١) .

ومنها : إعطاء الله ﷻ عباده المؤمنين جزيل منحه ومواهبه، على ما سبب لهم من الإيمان بالغيب، والتصديق له ولكتبه ورسله وأوليائه .
ومنها : سر القدر في الاختبار والابتلاء، الذي لا ينبغي كشفه، أو لا يدرك تبينه إلّا إجمالاً، أو بتطويل طويل .
وفيه عن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله ﷺ : (إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم .

قلت له : ولم؟ .

قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول : هو حمل، ومنهم من يقول : هو غائب، ومنهم من يقول : ما ولد، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة، فقلت : جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ .

فقال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فليدع بهذا الدعاء : اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني .
ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة .

(١) أصول الكافي، ج ٨، ص ٣٧٨ . غيبة النعماني، ص ٢٠٩، ح ١، باب : ١٢ .

قلت جعلت فداك : أليس الذي يقتله جيش السفياي؟ .

قال : لا، ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتى يدخل المدينة، فلا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يعهلهم الله، فعند ذلك فتوقعوا الفرج^(١) .

أقول : هذا الغلام هو النفس الزكية، ولم يعهلهم الله إلا خمس عشرة ليلة .

(١) كمال الدين ونعمان النعمة، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٢٤، باب : ٣٣ . أصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٧، ح ٥، باب : في الغيبة . إعلام الوري، ص ٤٣١، فصل : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٦، ح ٧٠، باب : ٢٢ .

فصل

ففي أنه عليه السلام يحضر الموسم

فيقبل وجههم إذا حضر ولا يحضرهم إبليس

في حلية الأبرار عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
(يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه)^(١) .

وفيه عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (للقائم
غيبتان، يشهد في إحدهما الموسم، يرى الناس ولا يرونه)^(٢) .

أقول : يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة الصغرى،
وهذا في الظاهر، إلا أن فيه إشكالاً، وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة
الصغرى عن كل أحد، بل كثيراً ما يراه بعض شيعته، إلا أن يحمل على أن
العامة لا يرونه، أو على أن هذا جار على الأغلب، وأيضاً يفهم منه أن في
الثانية لا يشهد الموسم، أو يشهد ولكنهم يرونه، أو يرونه ولا يشهد، كما هو
مقتضى الحصر العقلي، وكل هذه لا تصح .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٦، باب : ٢٩ . أصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٧، ح ٦، باب :
في الغيبة . كمال الدين وتمسام النعمة، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٣٤، باب : ٣٣ . غيبة
الطوسي، ص ١٦١، ح ١١٩ . غيبة النعماني، ص ١٨٠، ح ١٤، باب : ١٣ . دلائل
الإمامة، ص ٢٥٥، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٦، باب : ٢٩ . أصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٢، باب :
في الغيبة . غيبة النعماني، ص ١٨١، ح ١٦، باب : ١٠ . مستدرک الوسائل، ج ٨،
ص ٥١، ح ٥، باب : ٣٠ .

والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى، فيما بعد عنها عن الصغرى لا يراه أحد، كما يأتي عنهم عليه السلام من : (أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين)^(١) .

وما نقل من أنه رأي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير، فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى .

وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين، كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه، والذي يخطر بقلبي مما استفدته من آثارهم عليه السلام أنه يحضر الموسم، وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس، وإذا حضر قبل حج أهل الموسم، ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه، بل في بعض مواضع عرفة دون بعض، وما لم يحضر فيه يحضره إبليس، لأنه عليه السلام لا يحضر إلّا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم، وحينئذ لا يحضر إبليس؛ لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله «صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام» ولا يحضر مع أعدائه، ولا مع من وافقهم من المحبين، فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يחדش به حجهم، والله سبحانه أعلم .

ويحتمل أن يكون المراد يحضر الموسم عند أوليائه، ولا يحضر عند أعدائه، فيكون المعنى في قوله أنه عليه السلام يرى الناس فيعرفهم ويروونه ولا يعرفونه، أن الناس هم أعداؤه، أو أعم من أعدائه وأوليائه، وأن ضمير يروونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه، كما تشير إليه بعض آثارهم .

وأما قبول الحج وعدمه، وحضور إبليس وعدمه، فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام، لا على حضوره الموسم من أصله وعدمه، لأنه لا يترك الحج

(١) مصباح الكفعمي، ص ١٠٥، دعاء ليلة الأحد .

أبداً، ويدل على حضوره كل سنة ما رواه ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري، قال : سمعته يقول : (والله إنَّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه) .

وعنه قال : سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام .

فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر ؟ .

فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : (اللهم أنجز لي ما وعدتني)^(١) .

وعنه قال : سمعت محمد بن عثمان العمري عليه السلام يقول : رأيت «صلوات الله عليه» متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول : (اللهم انتقم لي من أعدائي)^(٢) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم)^(٣) .

أقول : يظهر من هذا أنه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم، والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يحضر الموسم كل سنة، إما على مثل ما ذكرنا من التوجيه من أنه البتة يحضر عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فلا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٠٤، ح ٨ و ح ٩، باب : ٤٤ . غيبة الطوسي، ص ٣٦٢، ح ٣٢٩ و ح ٣٣٠ . ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٧، باب : ٢٩ . غيبة الطوسي، ص ٢٥١، فصل : ٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٠٤، ح ١٠، باب : ٤٤ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٧، باب : ٢٩ . دلائل الإمامة، ص ٢٥٧، وجوب معرفة الإمام القائم عليه السلام .

يقبل حجهم، أو أنه يقبل على أوليائه، فيقبل حجهم ولا يقبل على أعدائه،
فيحضر إبليس فلا يقبل حجهم .

أو يحمل قوله في الحديث الأول كل سنة على الأغلب، والله أعلم .

فصل

فِي نَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَصْلِيْ خَلْفَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في حلية الأبرار بسنده إلى شهر بن حوشب، قال لي الحجاج : (يا حوشب آية في كتاب الله قد أعيتني .

فقلت : أيها الأمير آية آية هي؟ .

فقال : قوله : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) والله

إني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمد .

فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما أولت .

قال : كيف هو؟ .

قال : إن عيسى ينزل به قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة

يهودي لا نصراني ولا غيره إلا من آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي .

قال : ويحك أنى لك هذا، ومن أين جئت به؟ .

فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليه السلام فقال : جئت بها والله من عين صافية^(٢) .

وفيه عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال

فيه : (فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً

لبراهينه عنه، غير مخفي لنفسه، لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة

(١) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦١٩، باب : ٣٤ . تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٥، سورة النساء،

آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٩٥، ح ٤٥، باب : ١ .

كذلك .

ثم كان له من بعده أوصياء حججاً مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا ﷺ، فقال الله ﷻ له في الكتاب : ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ...﴾^(١) . ثم قال ﷻ : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾^(٢)، فكان مما قيل له، ولزم من سنة على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له، كإقامة من تقدمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله ﷺ أوصيائه كذلك، وأخبر بكون المهدي عليه السلام خاتم الأئمة عليهم السلام، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فنقلت الأمة بأجمعها عنه ﷺ، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره ويصلي خلفه^(٣) .

وفيه عن الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه، عن رسول الله ﷺ قال : (ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودين، وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، فرق الشعر، كأن رأسه يقطر دهناً، بيده حربة تكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويهلك الدجال، ويقبض أموال القائم عليه السلام، ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم عليه السلام، وحاجبه ونائبه، ويسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن «صلوات الله عليه» حتى يرتع الأسد مع الغنم، والنمر مع البقر، والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات، ويتزوج عيسى بامرأة من غسان، حتى يسود وجه من كان يقول

(١) سورة فصلت، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٧ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦١٩، باب : ٣٤ . كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٣،

إثبات الغيبة والحمكة فيها .

: ليس من البشر، ويرويه كيف يأكل ويشرب وينكح، ويعمر في سبعين ألفاً منهم أصحاب الكهف، وتجمع له الكتب من أنطاكية، حتى يحكم بين أهل المشرق والمغرب، ويحكم بين أهل التوراة في توراتهم، وأهل الإنجيل في إنجيلهم، وأهل الزبور في زبورهم، وأهل الفرقان بفرقائهم، فيكشف الله له عن إرم ذات العماد، والقصر الذي بناه سليمان بن داود عليه السلام قرب موته، فيأخذ ما بهم من الأموال، ويقسمها على المسلمين، ويخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحر طبرية، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصواع من المن، وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن، كما استفتح به من كان قبله، وينشر الإسلام في المشرق والمغرب، والجنوب والقبلة، وذلك الوقت سنته كالشهر، وشهره كالجمعة، وجمعه كالיום، ويومه كالساعة، والساعة لا بقاء لها .

ثم تقبل ريح باردة صفراء ألين من الحرير مثل المسك، فيقبض الله بها روح عيسى بن مريم^(١) .

أقول : قوله : (ما بين مهرودين ... إلخ) : أي أنه لا بس لهما، فإن اللابس للثياب يكون ما بينها، لأنها محيطة به .

و«المهرودان» : ثوبان مصبوغان، وأصله المصبوغ بالهرد، وهو الكركم، أو عروفاً يصبغ بها، وهنا «مهرودان» : أي مصبوغان، وهما مصبوغان بالزعفران .

وقوله : (وزير الأيمن للقائم عليه السلام) : لعل الوزير الأيسر النبي إلياس

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢١، باب : ٣٤ .

عليه السلام .

وقوله : (حتى يسود وجه من كان يقول : ليس من البشر) : يعني أنه إذا رآه قد تزوج بامرأة من غسان ونكح علم بأنه ليس بابن الله، ولا أنه إله تولد من إله كما تزعم النصارى القائلون بثبوت الثالث القديم - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - .

و«غسان» طائفة تسمى باسم أيها غسان بن سبأ بن يشجب، بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام بن نوح عليه السلام .

وقوله : (وشرائع السلوى) : الشرائع جمع شريعة، وهي القطعة من اللحم، أو القديد من لحم الطباء أو غيره .

والمراد أن بني إسرائيل لما كانوا في التيه نزل عليهم المن والسلوى، وكانت لهم من المناقب العظيمة، فلما ذهبوا إلى أرض بيت المقدس بقي عندهم شيء من المن قدر عشرة أصواع، وشيء من لحوم السلوى .

و«السلوى» : الطير السمائي، وادخروا تلك الأصواع والشرائع من جملة آثار الأنبياء، ولا زالت الأنبياء والأوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الأنبياء إلى أن وصلت إلى نبينا محمد ﷺ، وهي عند الأئمة عليهم السلام، وانتهت المواريث كلها إلى صاحب الأمر «عجل الله فرجه»، وتلك عنده في السفط أو العيبة، أو الزنفجلة أو غيرها، ومنها عنده في أماكنها، أي وقت أرادها، فهي حاضرة عنده .

قوله : (التابوت الذي أمر به أرميا... إلخ) : هذا هو التابوت المذكور في القرآن : ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ

تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ^(١) ورماه النبي أرميا عليه السلام في بحيرة طبرية، وهي قصبة بالأردن، والأردن بتشديد الدال كورة بالشام، ليدخر للقائم عليه السلام -وعجل الله فرجه-، وهذا الحديث من طرق العامة، ولهذا نسب هذه الأفاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام إلى عيسى بن مريم عليه السلام .

وقوله : (وذلك الوقت سنته كالشهر ... إلخ) : كناية عن حسنة واعتداله، وربعه ورفاهيته، وظهور غاية العدل فيه، حتى أن السنة عند الشخص كالشهر إلخ، لأنه لا يجب تقضيها لأها مثال الجنة، بل هي من الجنتين المدهامتين، كما يأتي إن شاء الله تعالى .

وليس المراد أنها قصيرة، كما قد يتوهم من قوله : (والساعة لا بقاء لها)، بل السنة بقدر عشر سنين من هذه السنين التي نحن فيها، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين، ويأتي إن شاء الله تعالى .

وقوله عليه السلام : (تقبل ريح باردة صفراء ... إلخ) : هذه الريح من الجنة مأمورة، أزكى من المسك والعنبر، وإليها الإشارة بتأويل قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾^(٢)، أما كونها ريحاً فلمناسبتها للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة، وأما كونها باردة فإشارة إلى أنها من الجنة، وأما كونها صفراء فإشارة إلى البقاء، لأن هذا موت بقاء إذ هو مقدمة لبقاء الأبد لا أنه موت فناء، لأن الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علة الكون .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٤٨ .

(٢) سورة الواقعة، الآية : ٨٩ .

فصل

في ذكر بعض سيرته النعمة لما مر

في حلية الأبرار من غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده إلى عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء، يعني أبا عبد الله عليه السلام، قال : سألته عن سيرة المهدي عليه السلام، كيف سيرته؟ .

فقال : (يصنع كما يصنع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ من [أمر] الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً^(١) .

[أقول] : قوله : (ويستأنف الإسلام جديداً) : كناية عن إزالة ما أحدثه المبدعون في الإسلام .

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قلت له : (صالح من الصالحين سمع لي أريد القائم عليه السلام؟ .

قال عليه السلام : اسمه اسمي .

قلت : يسير بسيرة محمد ﷺ .

فقال : هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته .

قلت : ولم جعلني الله فداك .

فقال : إن رسول الله ﷺ سار في أمته بالمن يتألف الناس، والقائم

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٦، ح ١٣، باب : ١٣ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢، ح ١٠٨، باب : ٢٧ .

عليه السلام يسير بالقتل، ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناوأه^(١).

أقول : قوله : (هيهات هيهات ... إلخ) : يراد منه أنه يسير بسيرة رسول الله ﷺ، ولكن إنما عاملهم رسول الله ﷺ بالمن ليتألفهم لئلا يرتدوا عن الإسلام، وليرغب الكفار والمشركين في الإسلام، ويقررهم على الإسلام بالتدريج، فإنه أمرهم بالصلاة ركعتين ثم زاد فيها، ولم يفرض عليهم الولاية، ثم فرضها مع أن الإسلام فرع عليها وغير ذلك .

ولما عرف عليه السلام من زرارة أن اعتقاده أن ما فعله رسول الله ﷺ هو حقيقة الدين بين عليه السلام له أن الدين الذي أتى به رسول الله ﷺ إنما يكمل إذا قام القائم عليه السلام «عجل الله فرجه» من قوله ﷺ : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»^(٢) وذلك عند قيام القائم عليه السلام، لأن رسول الله ﷺ ترك أشياء كثيرة من دينه لأجل موانع وأسباب من نفوس المكلفين، والقائم عليه السلام يقوم بحقيقة ذلك الدين، إلا أنه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة أبداً، نفى تلك الموانع التي كانت معلولة، ومحل تلك الأسباب إلا ما اقتضته ذات التكليف، فلم يسر بسيرة رسول الله ﷺ بالتألف والمن والاستحلاب والتدرج، وإنما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقة حاله وحرامه .

وفيه عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إنَّ علياً قال : قد كان لي أن أقتل المولى، وأجيز على الجريح، ولكني تركت ذاك للعاقبة من أصحابي، إن أخرجوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولى، ويميز على

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٦، ح ١٤، باب : ١٣ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٣، ح ١٠٩، باب : ٢٧ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

الجريح^(١) .

أقول : قوله : (أجيز على الجريح) : أي أجهز عليه، ومعنى الحديث كما ذكرنا .

وفيه بسنده عن الحسن بن هارون يباع الأغماط، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلى بن خنيس : (أيسير القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟ .

فقال : نعم وذلك أن علياً سار بالمن والكف، لأنه علم أن شيعة سيظهر عليهم من بعده، وأن القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعة لن يظهر عليهم من بعده^(٢) .

وفيه عن محمد بن مسلم، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (لسو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يقطعها إلّا السيف، حتى يقول كثير من الناس : ما هذا من آل [بيت] محمد صلّى الله عليه وآله، ولو كان من آل محمد صلّى الله عليه وآله لرحم^(٣) .

أقول : ولهذا ورد أن أكثر ما يرد عليه المتفقهون، لأنه يحكم بالحق الذي أراه الله إياه عن علم لا بشهادة شهود، حتى ورد أنه «عجل الله فرجه»

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٧، ح ١٥، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٣، ح ١١٠، باب : ٢٧ . مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٥٤، ح ٦٢، بال : ٢٢ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٨، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٧، ح ١٦، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٣، ح ١١١، باب : ٢٧ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٧، ح ١٨، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ١١٣، باب : ٢٧ .

: (ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم أحداً من الناس أن له ذنباً فيرسل إليه ويقتله، فويل لمن ناواه ورد عليه في الدنيا والآخرة، وطوبى لمن سلم له ورد إليه في كل شيء في الدنيا والآخرة) اللهم أعنا على طاعته، وارزقنا رأفته، ورحمته ورضاه، إنك على كل شيء قدير .

وفيه بسنده عن أبي بصير، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم)^(١) .

وفيه بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هواه إلا السيف والموت تحت ظل السيف)^(٢) .

وفيه بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، والله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٣، ح ١٩، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ١١٤، باب : ٢٧ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٩، باب : ٣٧ . غيبة الطوسي، ص ٤٥٩، ح ٤٧٣، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام . غيبة النعماني، ص ٢٣٩، ح ٢٠، باب : ١٣ . الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٥٥ . منتخب الأنوار المضيئة، ص ٣٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ١١٥، باب : ٢٧ .

والموت تحت ظل السيف^(١) .

وفي الكافي بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنَّ القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه .

وقال أبو بصير : إلى موضع التمارين من المسجد)^(٢) .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٠، باب : ٣٧ . غيبة النعماني، ص ٢٣٩، ح ٢١، باب : ١٣ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٥، ح ١١٦، باب : ٢٧ .

(٢) فروع الكافي، ج ٤، ص ٥٤٣، ح ١٦، باب : النوادر . وقريب منه في غيبة الطوسي،

ص ٤٧٢، ح ٤٩٢، فصل في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .

وبحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٢، ح ٥٧، باب : ٢٧ .

فصل

فِي إِنْ مَا يَلْقَاهُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَشَدُّ مِمَّا لَقِيَهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَهَالِ قَوْمِهِ

في غيبة النعماني عن محمد بن إبراهيم، بسنده عن فضيل بن يسار، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلَةٍ^(١) النَّاسِ أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَهَالِ الْجَاهِلِيَّةِ .

قلت : وكيف ذاك؟ .

قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى النَّاسَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَالصُّخُورَ وَالْعِيدَانَ وَالْخَشَبَ الْمَنْحُوتَةَ، وَإِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِهِ .

ثم قال : أَمَا وَاللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ جَوْفٌ بِيَوْمِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرُّ وَالْقَبْرِ^(٢) .

وفيه عن أبي حمزة الثمالي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَوْ قَدْ ظَهَرَ لَقِيَ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) في المصدر : (جهل) .

(٢) غيبة النعماني، ص ٣٠٧، ح ١، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢، ح ١٣١،

وأكثر^(١) .

وفيه عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :
(إنَّ عليَّ السلام القائم يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله ﷺ ، لأن رسول الله ﷺ
أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة، والخشب المنحوتة، وإنَّ القائم
عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله فيقاتلون عليه)^(٢) .

وفيه عن أبان بن تغلب، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام
يقول : (إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب، أتدري لم
ذاك؟ .

قلت : لا .

قال : للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه)^(٣) .

وفيه عن يعقوب السراج، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ثلاث
عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها، ويحاربونه أهل مكة، وأهل المدينة،
وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دست ميسان، والأكراد،
والأعراب، وضبة، وغني، وباهلة، وأزد، وأهل الري)^(٤) .

أقول : قوله : (وأهل دست ميسان) : «دست» : قرية، و«ميسان»

(١) غيبة النعماني، ص ٣٠٨، ح ٢، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢، ح ١٣٢،
باب : ٢٧ .

(٢) غيبة النعماني، ص ٣٠٨، ح ٣، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢، ح ١٣٣،
باب : ٢٧ .

(٣) غيبة النعماني، ص ٣٠٨، ح ٤، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٣، ح ١٣٤،
باب : ٢٧ .

(٤) غيبة النعماني، ص ٣٠٩، ح ٦، باب : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٣، ح ١٣٦،
باب : ٢٧ .

: كورة بين البصرة وواسط .

و«ضبة» : قبيلة من قريش أبوهم ضبة بن أدغم بن مر بن أد بن طابخة

بن إلياس بن مضر .

و«غنى» : حي من غطفان، «وغطفان» حي من قيس . و«باهلة» :

قبيلة .

فصل

وفي ذكر إعلام الأعيان والأسماء بقيامه
وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره ويراها
المؤمن من بعيد وفي زمانه وما يطالع وفي زمانه
وفي ذكر نشره راية رسول الله ﷺ إذا قام

في الإكمال عن عبد الله بن عجلان، قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام
عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف نعلم ذلك ؟ .
فقال : (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة
معروفة)^(١) .

وروي أنه يكون في راية المهدي : (الرفعة لله ﷻ)^(٢) .
وفي نسخة أخرى : (البيعة لله ﷻ)^(٣) .
وفيه عن سيف بن عميرة، قال : قال : أبو جعفر عليه السلام : (إذا قام أتي
المؤمن في قبره، فيقال له : قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٣، ح ٢٢، باب : ٥٧ . العدد القوية، ص ٦٦،

نبذة من أحوال الإمام القائم عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة، ص ١٧٨، فصل : ١١ .

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٥، ح ٧٦، باب : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٤، باب : ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٩٤، ح ٢٢، باب : ٥٧ .

وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم^(١).

وفي الكافي عن أبي ربيع الشامي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
(إن قائمنا إذا قام مد الله ﷻ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون
بينهم وبين القائم يريد يكلمهم ويسمعون، وينظرون إليه وهو في
مكانه)^(٢).

وفي الإكمال عن أبان بن تغلب، قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام :
(كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر
النجف راكب فرساً أدهم أبلق، ما بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه فلا
يبقى أحد في بلده إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم)^(٣).

وفي غيبة النعماني عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :
(كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلّا
رجل منا أهل البيت، يعطيكم الله في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر
رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله
تعالى وسنة رسول الله ﷺ)^(٤).

وفي التهذيب للشيخ بسنده عن صالح بن أبي الأسود، قال : قال أبو

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٥٨، ح ٤٧٠، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام .
دلائل الإمامة، ص ٢٥٣، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام . منتخب الأنوار المضيئة،
ص ٣٦، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩١، ح ٩٨، باب : ٢٩ .

(٢) فروع الكافي، ج ٨، ص ٢٠١، ح ٣٢٩ . الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٤٠، ح ٥٨،
باب : ١٦ . منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٠٠، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢،
ص ٣٣٦، ح ٧٢، باب : ٢٧ .

(٣) تقدم تخريجه فراجع .

(٤) غيبة النعماني، ص ٢٤٥، ح ٣٠، باب : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢، ح ١٠٦،
باب : ٢٧ .

عبد الله ﷺ وذكر مسجد السهلة فقال : (أما أنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله)^(١) .

وفي كامل الزيارات عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ قال : قلت له : أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله ﷻ وبعد حرم رسول الله ﷺ ؟ .

فقال : (الكوفة يا أبا بكر؛ هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين، والأوصياء والصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلّا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين)^(٢) .

وفي التهذيب عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ مثله . وفيه عن حبة قال : (خرج أمير المؤمنين ﷺ إلى الحيرة، فقال : لتصلن هذه بهذه وأوماً بيده إلى الكوفة والحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب، يصلي فيه خليفة القائم «عجل الله فرجه» لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً .

قلت : يا أمير المؤمنين : ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ ؟ .

قال : تبني لهم أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرهما هذا، ومسجدان

(١) فروع الكافي، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ٢ . تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٥٢، ح ١٢، باب :

٢٥ . كتاب المزار، ص ١٣، باب : ٤ . بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٤٣٩، ح ١٥ .

(٢) كامل الزيارات، ص ٣٠، ح ١١، باب : ٨ . تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣١، باب :

١٠ . كتاب المزار، ص ٤، باب : ١ .

طرفي الكوفة من هذا الجانب، وهذا الجانب وأوما بيده نحو فم البصريين والغريين^(١) .

وفي الكافي عن أبان بن تغلب، قال : (كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، فمر بظهر الكوفة، فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين، ثم قال : هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام . قلت : جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ .

قال : هذا موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منزل القائم عليه السلام^(٢) .

وفي كامل الزيارات : (وموضع منبر القائم عليه السلام)^(٣) .

ومثل هذه رواية ابن طاووس، عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، بسنده عن فرات بن أحنف قال : (كنت مع أبي عبد الله ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، فلما صرنا إلى النوبة نزل فصلى ركعتين . فقلت : يا سيدي ما هذه الصلاة؟ .

قال : هذا موضع منبر القائم عليه السلام، أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطريق فنزل فصلى ركعتين .

(١) تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٥٣، ح ١٩، باب : ٢٥ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٤، ح ١٧٣، باب : ٢٧ .

(٢) فروع الكافي، ج ٤، ص ٥٧١، ح ٢، باب : مواضع رأس الإمام الحسين عليه السلام . فرحة الغري، ص ٥٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٤١، ح ٢٠، باب : ٢ .

(٣) كامل الزيارات، ص ٨٤، ح ٥، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٤١، ح ٢٠، باب : ٢ .

فقلت : ما هذه الصلاة؟ .

قال : ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق فبعث الله ﷻ طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه، فمر بهم جمال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فحملوه، ونزلت وصليت ها هنا شكراً لله .

ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع فنزل وصلى ركعتين، وقال : ها هنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أما إنه لا تذهب الأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل، يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً^(١) .

قال حبيب بن الحسين : سمعت هذا الحديث قبل أن يبني على الموضع شيء، ثم أن محمد بن زيد وجه فبنى عليه فلم تمض إلّا أيام حتى امتحن محمد نفسه بالقتل .

وفي غيبة النعماني، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حتى يكون تكملة الحلقة .

قلت : وكم تكملة الحلقة؟ .

قال : عشرة الآف، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلّا لعنها؛ وهي راية رسول الله ﷺ نزل بها جبرائيل عليه السلام يوم بدر .

ثم قال : يا أبا محمد ما هي والله لا قطن ولا كتان، ولا قر ولا حرير . قلت : فمن أي شيء هي؟ .

قال : من ورق الجنة، نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة

(١) دلائل الإمامة، ص ٢٤١، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام ينشرها لم يبق أحد في المشرق والمغرب إلّا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً .

ثم قال : يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله السابغة، وسيفه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً، فأول ما يبدأ بني شبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان؛ كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام ^(١) .

(١) غيبة النعماني، ص ٣١٩، ح ٢، باب : ١٩ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٠، ح ١٢٩،

باب : ١٩ . وقريب منه في حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٣، باب : ٣٩ .

فصل

في مدقة ملكه عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدثاً، فسألنا
نبي الله ﷺ .

فقال : (إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً، أو سبعاً أو تسعاً زيد
الشاك .

قلنا : وما ذاك؟ .

قال : سنين .

قال : فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني .

قال : فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله^(١) .

وعنه أن النبي ﷺ قال : (يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلاً
فتسع، يتنعم فيه أمتي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولم
تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهدي
أعطني .

فيقول : خذ^(٢) .

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : (يكون اختلاف عند موت
خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه أناس من أهل مكة

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٧٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٧ .

(٢) كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٧٧، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٧ .

فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث الشام فتتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة رسول الله ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون^(١).

أقول : قوله ﷺ : (يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً) : اعلم أن الروايات في قدر ذلك مختلفة والاختلاف منهم عليه، إما للإهمام، أو لتجويز البداء فيما لم يقع، أو يحمل الاختلاف على أحوال استقرار الملك أو خروجه عليه، أو من جلوسه في مكانه وبعث جنوده .

وروايات (السبعين والتسعين) محتمل على أن السنة من سنه عليه، بعشر سنين، لأن الله تعالى أمر الفلك باللبوث .

وروايات (السبع) أكثر، وروايات (التسع) ميل العامة إليها أكثر . قال أبو داود عن بعضهم عن هشام : (تسع سنين، وقال غير معاذ عن هشام : تسع سنين، قال : هذا سياق الحفاظ؛ كالترمذي، وابن ماجه القزويني وغيرهما)^(٢) . فيظهر من الترجيح رجحان السبع بقدر السبعين، كما هو راجح في نفسي من الآثار .

وأن الخمس والتسع والتسع عشرة والثلاثمائة وثلاثة عشرة وغيرهما فلها محامل يأتي ذكر بعضها .

وقولها : (فيخرج رجل من المدينة هارباً) : لعل المراد به الحجة عليه،

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٧٨، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٨ .

(٢) كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٧٨، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٨، باب : ١ .

على ما ذكرنا سابقاً، ويأتي قولها : (ويبعث إليه بعث الشام) : هو عسكر السفياي، كما مضى ويأتي .

وقولها : (فإذا رأى الناس ذلك) : وهو خسف البيداء بعسكر السفياي خرج إليه الأبدال الأربعون، أو الثلاثون، وسائر أنصاره .

وقولها : (ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب) : هذا هو السفياي عثمان بن عنبسة، من ذرية عتبة بن أبي سفيان، وأمه -لعنهم الله- من كلب، وهم الذين حرضوه على نكث بيعته للحجة ﷺ بعد أن بايع مسالمة، وراودوه على الخروج عليه، حتى خرج وأخذ أسيراً وذبحه بيده .

وقولها : (والخبية لمن لم يشهد غنيمة أموالهم) : لأنه ﷺ إذا قتل السفياي -لعنه الله- وقتل جميع أخواله كلب حتى لم يبق منهم مخبر فعند ذلك يغتزمون أموالهم ويقسمونها، فقالت ﷺ : (والخبية لمن لم يشهد غنيمة أموالهم) .

وفي إرشاد المفيد بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل أنه قال : (إذا قام القائم ﷺ سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمه وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكيف والميازيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطينية، والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين؛ مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء .

قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ .

قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام كذلك

والسنون .

قال : قلت له : إنهم يقولون لي إنَّ الفلك إن تغير فسد؟ .

قال : ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله تعالى القمر لنبيه ﷺ، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ﷺ، وأخبر بطول يوم القيامة : (وأنه كآلف سنة مما تعدون^(١))^(٢) .

أقول : وروي (أنه ﷺ يوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً)^(٣) .

وقوله : (كيف تطول السنون؟) : أجاب ﷺ بما لا يمكنه الإنكار له من جهة الإلزام .

وأما الجواب الذوقي فيطول ذكره، ولكن له دليل من أدلة الحكمة نشير إليه على جهة الإجمال، فنقول : قد ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير، وهو أنموذج العالم الكبير، فكل ما في الكبير يوجد في الصغير، وما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير، قال ﷺ :

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر^(٤)

(١) كما في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ . [سورة الحج، الآية : ٤٧] .

(٢) الإرشاد، ص ٣٦٥، باب : علامات القائم ﷺ ومدة ظهوره . كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٦٦، باب : ذكر الإمام الثاني عشر ﷺ . روضة السواعطين، ج ٢، ص ٢٩٠، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان ﷺ . إعلام الوري، ص ٤٦٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩، ص ٨٤، باب : ٢٧ .

(٣) غيبة الطوسي، ص ٤٧٥، ح ٤٩٨، فصل : في ذكر طرف من صفاته ﷺ . منتخب الأنوار، ص ١٩٤، فصل : ١٢ . مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ١٢١، ح ٦٦، باب : ١١ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٣، ح ٦١، باب : ٢٧ .

(٤) الديوان المنسوب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ص ١٧٥ .

وحركة الفلك في السرعة والبطء مثل حركة النبض في الإنسان، فإنها في الإنسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة، وعند عروض البلغم بالبطء، وحركة النبض وسائر حركات الإنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب، كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد لظهور أثر الغضب، وتبطئ عند العدل والقسط لظهور الرضا عليهم، وليست السرعة والبطء في العالمين موجبة لفساد المتحرك إلا إذا اقتضت هدم البنية .

وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه «صلوات الله عليهما» قال : (يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نباتها، وتزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، ويملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه)^(١) .

أقول : لعل الأربعين بعد تسع عشرة سنة من خروجه، وقبله خروج الحسين عليه السلام، لأنه في مدة التسع عشرة مشارك في الملك من الخارجين عليه، حتى يظهر الأرض منهم في ضمن تسع عشرة سنة، وبعد الأربعين والتسع عشرة يخرج الحسين عليه السلام، وإن كان الحسين عليه السلام صامتاً في آخر ملك القائم عليه السلام، في إحدى عشرة سنة، إلا أن الحسين عليه السلام معه حجة فيكون محض الاختصاص أربعين عاماً، أو من خروج الحسين عليه السلام إلى خروج أمير

(١) الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٩٠، احتجاجه عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية .

المؤمنين عليه السلام وهي تسع عشرة سنة، لأنها من مدة ملك القائم عليه السلام في الجملة، لأن الحسين عليه السلام إنما قرر ملكه خروج أبيه، والله أعلم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن يحيى بن ميسرة الخثعمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ﴿حَمَّ عَسَقٌ﴾^(١) : أعداد سني القائم، وقاف : جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخرصة السماء من ذلك الجبل، وعلم كل شيء في ﴿عَسَقٌ﴾^(٢) .

أقول : لعل المراد به أن العين سبعون؛ وهي مدة ملكه المطلق، والسين ستون؛ وهي مدة ملكه وحده تقريباً .

ثم يخرج الحسين عليه السلام، لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد مضي تسع وخمسين من خروج الحجة عليه السلام، ويبقى معه إحدى عشرة سنة، ثم يأتي الحجة عليه السلام الموت فيكون ملكه كله سبعين عدد العين، وقيل خروج الحسين تقريباً ستين عدد السين، والقاف لما لم يكن مرتبطاً بعدد المدة فسرّه بمعنى آخر .

وأما قوله عليه السلام : (وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ فِي ﴿عَسَقٍ﴾) : فالظاهر أن المراد منه أن العين إشارة إلى عقله عليه السلام، والسين إشارة إلى نفسه عليه السلام، والقاف إشارة إلى جسده عليه السلام، فالمعاني في العقل، والصور في النفس، والحواس في الجسد، وهي مجموع علم الشخص، لأنها مجموع مدارك علومه .

وفي غيبة الطوسي عن أبي الجارود، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (إِنَّ

(١) سورة الشورى، الآية : ٢ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٤٠، سورة الشورى، الآية : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٩،

القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم^(١)، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلّا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود...^(٢).

وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد الجعفي، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول : (والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشر سنة يزداد تسعاً).

قال : فقلت له : متى يكون ذلك؟ .

قال : بعد موت القائم عليه السلام .

قلت له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى الموت؟ .

قال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته^(٣) .

أقول : قوله : (إنّ القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين) : في الأول .

وقوله : (وليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشر سنة تزداد تسعاً) في الثاني : لعلّ المراد من هذه المدة هو مدة بقاء أمير المؤمنين

(١) كما في قوله تعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ . [سورة الكهف، الآية : ٢٥] .

(٢) غيبة الطوسي، ص ٤٧٤، ح ٤٩٦، فصل : في ذكر طرف من صفاته عليه السلام . إعلام

الورى، ص ٤٦٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١، ح ٣٤، باب : ٢٦ .

(٣) غيبة النعماني، ص ٣٥٤، ح ٣، باب : ٢٦ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٢٤،

سورة الكهف، الآية : ١٨ . الاختصاص، ص ٢٥٧ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٨،

ح ٦١، باب : ٢٦ . حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٤٠، باب : ٤٣ .

عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وبقائه معه حتى يقتل، فإنه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، فبين خروج ابنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات .

ويمكن حل الرواية الثلاثمائة والتسع سنين على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل، ولا أعلم كيفية قتله، ولا من يقتله، ولكن سمعت من بعض الناس العارفين أنه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم - لعنه الله تعالى - .

ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام أنه سأله ابن الكوا ما ذو القرنين ملك أم نبي؟ .

فقال عليه السلام : (ليس بملك ولا نبي، لكن كان عبداً صالحاً، ضرب على قرنه في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله وسمي ذو القرنين، وفيكم مثله)^(١) .

فقوله عليه السلام : (فيكم مثله) : يعني نفسه الشريفة عليه السلام، ليشعر أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه .

ثم أنه عليه السلام يكر بعد أن يقتل مع ابنه الحسين عليه السلام مرة ثانية كما يأتي يكر مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضاً، والحسين عليه السلام باق، وإلى ذلك الإشارة بقوله «صلوات الله عليه» : ([أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى

(١) سعد السعود، ص ٦٥، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤١ .

مرتين^(١) ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة^(٢)، كما روي عن أبي عبد الله : (أنّ لعلّي في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام - إلى أن - قال : ثم كرة أخرى مع رسول الله ﷺ)^(٣)، ويأتي تمامه إن شاء الله تعالى .

وفي إرشاد المفيد روى عبد الكريم الخثعمي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (كم يملك الناس من القائم عليه السلام ؟ .

فقال : سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ...) ^(٤) .

أقول : قد قدمنا أنّ رواية السبع كل سنة بقدر عشر من سنيكم هو الأكثر في الروايات، وينبغي الحمل عليها على نحو ما أشرنا إليه .

وفي إرشاد المفيد روي : (أنّ مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة،

(١) في المصدر مفقود .

(٢) مختصر البصائر، ص ١٣٠، ح ٢، باب : أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، ح ٢٠، باب : ٢٩ .

(٣) مختصر البصائر، ص ١٢٠، ح ٩٩، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٤، ح ٧٥، باب : ٢٩ .

(٤) الإرشاد، ص ٣٦٣، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره . كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٦٤، باب : ٤ في ذكر الإمام الثاني عليه السلام . روضة الواعظين، ص ٢٨٤، مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان عليه السلام . إعلام الوري، ص ٤٦٢، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧، ح ٧٧، باب : ٢٧ .

يطول أيامها وشهورها^(١) على ما قدمناه، وهذا أمر مُعَيَّب عنا، وإنما أُلقي إلينا منه ما يفعله الله تعالى، بشرط ما يعلمه من المصالح المعلومة -جل اسمه-، فلسنا نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر .

أقول : ومن أجل شهرتها وكثرتها رجَّحناها .

وقال في العوالم في هذا الموضع : خاتمة فيها تحقيق اعلم : (أن الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام، بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنينه وشهوره الطويلة، والله يعلم [بحقائق الأمور]^(٢)^(٣) .

(١) الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦٦، باب : علامات قيام القائم عليه السلام، ومدة ظهوره . كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٦٧، باب : ٤ ذكر الإمام الثاني عليه السلام . إعلام السورى، ص ٤٦٤، فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٠، ح ٨٧، باب : ٢٧ .

(٢) مفقود في المصدر .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٠، ح ٦، باب : ٢٦ .

فصل

في ذكر حديث الفضل بن عمر

وإنما أذكره مع طوله وذكر كثير من معناه فيما ذكرت من الروايات، لأنه مشتمل على شيء من علامات القائم عليه السلام، وسيرته، وصفته ومدة ملكه، فهو في الغالب يحمل أكثر الروايات ومفصلها، فلكثرة فوائده ذكرته .
في كتاب الحسين بن حمدان الحصري، وكتابه مذكور في كتب الرجال، ويشهد لصحته وجود معانيه وأكثر ألفاظه في الأحاديث المعتبرة، بسنده عن الفضل بن عمر، قال : سألت سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ .

فقال : (حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا .

قلت : يا سيدي ولم ذاك؟ .

قال : لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(١) . وهو الساعة التي قال الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٢) . وقال : ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣) ولم يقل إنها

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٨٧ .

(٢) سورة النازعات، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة لقمان، الآية : ٣٤ .

عند أحد، وقال : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً...﴾^(١) . وقال : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٢) . وقال : ﴿مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٣) .

قلت : فما معنى ﴿يُمارُونَ﴾؟

قال : يقولون متى ولد؟، ومن رأى؟، وأين يكون؟، ومتى يظهر؟، وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب .

قلت : أفلا يوقت له وقت .

فقال : يا مفضل لا أوقت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى أنه ظهر على سره، وما لله من سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس، الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخص به لسره، وهو عندهم، وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم .

قال المفضل : يا مولاي فكيف بدء ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟ .

قال عليه السلام : يا مفضل يظهر في شبهة ليستين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادى باسمه، وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين، والموافقين والمخالفين، لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على أنه قد

(١) سورة الزخرف، الآية : ٦٦ .

(٢) سورة القمر، الآية : ١ .

(٣) سورة الشورى، الآيتان : ١٧-١٨ .

قصصنا ودللنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه، وقلنا سمي جده رسول الله ﷺ وكنيه، لثلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً، ولا كنية ولا نسباً .

والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه، ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسميه بعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجة عليهم .

ثم يظهره الله كما وعد به جده ﷺ في قوله ﷻ : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) .

قال المفضل : يا مولاي فما تأويل قوله تعالى : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

قال عليه السلام : هو قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾^(٢) . فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً، كما قال جل ذكره : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣) .

وقال الله : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤) .

قال المفضل : قلت : يا سيدي ومولاي والدين الذي في آباءه إبراهيم ونوح، وموسى وعيسى، ومحمد ﷺ هو الإسلام؟ .

قال : نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير .

قلت : يا مولاي أتجده في كتاب الله؟ .

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ٨٥ .

قال : نعم من أوله إلى آخره، ومنه هذه الآية : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله تعالى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) .
ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل : ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٢) . وقوله تعالى في قصة فرعون : ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَلهَ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) وفي قصة سليمان وبلقيس : ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٤) .
وقولها : ﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) .

وقول عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾^(٦) . وقوله عليه السلام : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٧) . وقوله في قصة لوط : ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨) . وقوله : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله : ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٩) .

(١) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٢٨ .

(٣) سورة يونس، الآية : ٩٠ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة النمل، الآية : ٤٤ .

(٦) سورة آل عمران، الآية : ٥٢ .

(٧) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٨) سورة الذاريات، الآية : ٣٦ .

(٩) سورة البقرة، الآية : ١٣٦ .

وقوله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله : ﴿وَوَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١) .

قلت : يا سيدي كم الملل ؟ .

قال : أربعة، وهي شرائع .

قال المفضل : قلت : يا سيدي الجوس لم سموا الجوس ؟ .

قال عليه السلام : لأنهم تمجسوا في السريانية، وادعوا على آدم وعلى شيث، وهو هبة الله، أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات، والأخوات والبنات، والخلالات والعمات، والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس، حيث وقفت في السماء ولم يجعلوا لصلاقتهم وقتاً، وإنما هو افتراء على الله الكذب، وعلى آدم وشيث عليهما السلام .

قال المفضل : يا مولاي وسيدي لم سمي قوم موسى اليهود ؟ .

قال عليه السلام : لقول الله عز وجل : ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢) أي اهتدينا إليك .

قال : فالنصارى ؟ .

قال : لقول عيسى عليه السلام : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) وتلا الآية إلى آخرها، فسموا النصارى لنصرة دين الله .

قال المفضل : فقلت : يا مولاي فلم سمي الصابئون الصابئين ؟ .

فقال عليه السلام : إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل، والملل والشرائع، وقالوا كلما جاءوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى، ونبوة

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٥٢ .

الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة، ولا كتاب، ولا رسول، وهم معطلة العالم .

قال المفضل : سبحان الله، ما أجل هذا من علم! .

قال عليه السلام : نعم يا مفضل، فألقه إلى شيعتنا لتلا يشكوا في الدين .

قال المفضل : يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ .

قال عليه السلام : لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رآته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه .

قال المفضل : يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟ .

قال : بلى والله ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه سنتين وتسعة أشهر، أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة، لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة، لثمان خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين، وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة، يبينها المتكبر الجبار، المسمى باسم جعفر الضال، الملقب بالمتوكل، وهو المتأكل -لعنه الله تعالى- وهي مدينة تدعى بسر من رأى؛ وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن الحق سنة ستين ومائتين، ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها، فيظهر في القصر بصابر، بجانب المدينة في حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين، فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فمن يخاطبه، ولن يخاطب؟ .

قال الصادق عليه السلام : تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته، وولاته ووكلاته، ويقعد ببابه، محمد بن نصير النميري، في يوم غيبته بصابر .

ثم يظهر بمكة، ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة، وعليه بردة رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوصة، وفي يده هراوته ﷺ، يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت، ليس ثم أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب .

قال المفضل : يا سيدي يعود شاباً، أو يظهر في شبية؟ .

فقال عليه السلام : سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء، وبأي صورة شاء، إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده، وجل ذكره .
قال المفضل : يا سيدي فمن أين يظهر، وكيف يظهر؟ .

[قال] : يا مفضل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل، نزل إليه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرائيل : يا سيدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه، ويقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١) ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخركم الله لنصرتي قبل ظهوري، على وجه الأرض، اتوني طائعين .

فترد صيحته، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عليهم، وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعون في صيحة واحدة، في أذن كل رجل فيجئون نحوها، ولا يمضي لهم إلَّا كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه عَلَيْهِ السَّلَامُ، بين الركن والمقام، فيأمر الله ﷻ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه؛ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر .

قال المفضل : يا مولاي ويا سيدي فائنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يظهرون معهم؟ .

قال : يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعليه عمامة سوداء .

قال المفضل : يا سيدي فبغير سنة القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بايعوا له قبل ظهوره، وقبل قيامه؟ .

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيبعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها، والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول : هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ...﴾ (١) .

فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام، ثم يبايعه وتبايعه الملائكة، ونجباء الجن، ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة، فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذين معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة، ولم تر مثلها؟ .

فيقول بعضهم لبعض : هذا الرجل هو صاحب العنيزات .

فيقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه؟ .

فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان، ويعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس، بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين، يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد، ويسميه باسم جده رسول الله صلوات الله عليه وآله، ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر، إلى الحسين بن علي -صلوات الله عليه- بايعوه قتلوا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا .

فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء، ويقولون : سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر، والبر والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها، يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي الياض، من أرض فلسطين، وهو : عثمان بن عنبسة الأموي، من ولد يزيد بن معاوية، فبايعوه قتلوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا .

فيرد عليه الملائكة والجن، والنقباء، قوله : ويكذبونه ويقولون له : سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل

بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام، مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فيها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فيها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فيها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فيها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فيها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين -صلوات الله عليهما- فيها أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فيها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فيها أنا ذا الأئمة عليهم السلام، أجيئوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نبئتم به، وما لم تنبئوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني .

ثم يتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدل وحرف .

ثم يقرأ صحف نوح، وصحف إبراهيم، والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور هذه : والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة، والزبور التام، والإنجيل الكامل، وإها أضعاف ما قرأنا منها .

ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وما أسقط منه وحرف وبدل .

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن مؤمن، وفي وجه الكافر كافر .

ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره، ويقف بين يديه، فيقول يا سيدي : أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك، وأبشرك بهلاك جيش السفلياني بالبيداء .

فيقول له القائم عليه السلام : بين قصتك وقصة أخيك .

فيقول الرجل : كنت وأخي في جيش السفلياني، وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء، وتركناها جهاء، وخربنا الكوفة، وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ، وخرجنا منها، وعددنا ثلاثمائة ألف رجل، نريد إخراج البيت، وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها، فصاح بنا صائح : يا بيداء أيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض، وابتلعت كل الجيش، فو الله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة، فما سوا غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا، فصارت إلى ورائنا كما ترى .

فقال لأخي : ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفلياني بدمشق، فأنذره بظهور المهدي من آل محمد ﷺ، وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء .

وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سوياً كما كان، ويبياعه ويكون معه .

قال المفضل : يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس ؟ .

قال : إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

قلت : يا سيدي ويسرون معه ؟ .

قال : إي والله يا مفضل، ولننزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف،

وعدد أصحابه عليه السلام حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، -وفي رواية أخرى ومثلها من الجن- بهم ينصره الله، ويفتح على يديه .

قال المفضل : فما يصنع بأهل مكة ؟ .

قال : يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه، ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة .

قال المفضل : يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟ .

قال : ينقضه، فلا يدع منه إلّا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها، وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله، وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق، وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق -ملعون ملعون من بناه- .

قال المفضل : يا سيدي يقيم بمكة ؟ .

قال : لا يا مفضل، بل يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مُقْنَعِي رُؤُسِهِمْ يكون، ويتضرعون ويقولون : يا مهدي آل محمد التوبة التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة، ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء، ويقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلّا من آمن، فلولوا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء، وأنا تلك الرحمة،

لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله، وبينى وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله، ولا من ألف واحد .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ .

قال : دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغرين .

قال المفضل : يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ .

قال : إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أحواليها، وليبلغن مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاورن قصورها كربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة؛ مثل ملك الدنيا ألف مرة .

ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام، وقال : يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت

مريم عيسى عليه السلام، واغتسلت من ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله ﷺ منها وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام.

قال المفضل : يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ .

قال عليه السلام : إلى مدينة جدي رسول الله ﷺ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين، وخزي الكافرين...^(١).

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً .

قال المفضل : يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ .

قال : في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن، وتتركها جماء، فالويل لمن بها كل الويل من الرايات الصفراء، ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد.

والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة، من أول الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها برحمة الله، والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها هن الحور العين، وإن ولداتها هم الولدان، وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها، وليظهرون فيها من الأمراء على الله وعلى رسوله ﷺ، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمر، وإتيان الفجور،

(١) للاطلاع على ما سيفعله الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة من أحداث، راجع ما سيذكره المصنف من المصادر في نهاية هذه الرواية.

وأكل السحت، وسفك الدماء، ما لا يكون في الدنيا كلها إلّا دونه، ثم ليخرها الله بتلك الفتن، وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول : ها هنا كانت الزوراء .

ثم يخرج الحسيني، الفتي الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح : يا آل أحمد أجيئوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة، حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ .

فيقول : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ . وهو والله يعلم أنه المهدي، وإنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلّا ليعرف أصحابه من هو .

فيخرج الحسيني فيقول : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه البربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجييه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلّا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام، حتى يبايعوه .

فيقول الحسيني : الله أكبر، مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده فيبايعه، ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسيني، إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف، المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون ما هذا إلّا سحر

عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعاً .

ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة، كما بدلوها وغيروها وحرفوها، ولم يعملوا بما فيها .
قال المفضل : يا مولاي ثم ما ذا يصنع المهدي؟ .

قال : يثور سرايا على السفياي إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة .

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق، واثنين وسبعين رجلاً، أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء .
ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها؛ ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكانسي أنظر إلى مصايحه تشرق في السماء والأرض؛ كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر :
﴿وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...﴾^(١) .

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدقه، واستشهد معه، ويحضر مكذوبه، والشاكون فيه، والرادون عليه، والقائلون فيه إنه ساحر، وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله، حتى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم، منذ وقت ظهر رسول الله ﷺ إلى ظهور المهدي، مع إمام إمام، ووقت وقت،

ويحق تأويل هذه الآية : ﴿وَوُثِّقَ أَنْ تُؤْمِنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١)...

قال المفضل ؛ قلت : يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين ﷺ يكونان معه؟ .

فقال : لا بد أن يظأ الأرض، إي والله حتى ما وراء الحاف؛ إي والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلأ وطننا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى .

ثم لكأني أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله ﷺ، نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا، وسبينا ولعننا، وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأموارهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسسم والحبس، فيبكي رسول الله ﷺ ويقول : يا بني ما نزل بكم إلأ ما نزل بجدكم قبلكم . ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فذك منها، ومشيا إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فذك وما رد عليها، من قوله : إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصة داوود وسليمان عليهما السلام .

وقول : عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قریش والمهاجرين والأنصار، وسائر العرب، وتفله فيها، وتمزيقه إياها،

وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة، تمشي على الرمضاء قد أفلقتها واستغاثتها بالله، وبأبيها رسول الله ﷺ، وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي :

قد كان بعدك أنباء وهبئة لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأيت وحالت دونك الحجب
لكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله على الأدين مقترب
يا ليت قبلك كان الموت حل بنا أما أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر، وإنفاذه خالد بن الوليد، وقنفذا، وعمر بن الخطاب، وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته، إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ، بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم، وجمع القرآن، وقضاء دينه، وإنجاز عاداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه، وقضاها عن رسول الله ﷺ .

وقول عمر : اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون، وإلا قتلناك .
وقول فضة جارية فاطمة : إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول، والحق له إن أنصفت من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الجزل والخطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرارهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم، وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها : ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، تريد أن تقطع نسله من الدنيا، وتفنيه وتطفئ نور الله، والله متم نوره، وانتهاره لها .

وقوله : كُفِّي يا فاطمة، فليس محمد حاضراً، ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر، من عند الله، وما علي إلّا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر، أو إحراقكم جميعاً .

فقلت وهي باكية : اللهم إليك نشكو فقد نبيك، ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل .

فقال لها عمر : دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده -لعنه الله- يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها، وهي حامله بالمحسن؛ لستة أشهر، وإسقاطها إياه، وهجوم عمر، وقنفذ، وخالد بن الوليد، وصفقه خدها، حتى بدا قرطاطها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول : وأبتاه، ورسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين، حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها، وضمها إلى صدره .

وقوله لها : يا بنت رسول الله قد علمتي أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفني خمارك، وترفعي ناصيتك، فو الله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله، ولا موسى، ولا عيسى، ولا إبراهيم، ولا نوح، ولا آدم، ولا دابة تمشي على الأرض، ولا طائراً في السماء إلّا أهلكه الله .

ثم قال : يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا، وما بعده، وما يليه، اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة، فخرج عمر وخالد بن

الوليد، وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر، فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضة : يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة، ورد الباب فأسقطت محسناً .

فقال : أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لاحقٌ بجده رسول الله ﷺ، فيشكو إليه .

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل، والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله ﷺ، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه .

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام الحن العظيمة التي امتحن بها بعده، وقوله : لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى : ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي، الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء، من سائر الأمم، حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة، يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة، وخروجي إليهم، وتذكيري لهم الله، وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٠ .

الله عليهما، حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعين كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب يوماً منه أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله، في قوله ﷺ : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١) . وقوله : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢) ، وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك، في قوله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣) .

يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده ﷺ فيقول : يا جداه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم -لعنه الله- فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ معاوية قتل أبي، فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين، وسائر إخواني، وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية، فمن يأبى منا ضرب عنقه، وسير إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري، فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقيت المنبر، واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنت عليه، وقلت : معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاضطبار، فلا قرار

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٤٤ .

على همزات الشياطين، وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله ﷻ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي عليهما، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فإياها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديه، ولا يخالف واليه، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لا يطفى، والحق الذي لا يخفى .

أيها الناس! تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية، ونيات مخلص، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنايكها، فتكلموا رحمكم الله .

فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة، إلّا عشرون رجلاً، فإنهم قاموا إليّ فقالوا : يا ابن رسول الله ما غمك إلّا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت .

فنظرت يمنة ويسرة فلم أرى أحداً غيرهم، فقلت : لسي أسوة بجدي رسول الله، حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة، وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدقم جاهدت في الله حق جهاده .

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت : اللهم إني قد دعوت، وأنذرت، وأمرت، ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون : إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله، وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلّا ما قلت لهم، وأخبرتهم .

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه، هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى، وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام، فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام، فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره، ويقول : يا حسين فديتك، قرت عيناك وعيناي فيك .

وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد، أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول هذا : ﴿اليوم تجدُ

كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا^(١) .

قال : فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع .

ثم قال : لا قوت عين لا تبكي عند هذا الذكر .

قال : وبكى المفضل بكاء طويلاً .

ثم قال : يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟ .

فقال : ما لا يحصى إذا كان من محق .

ثم قال المفضل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْؤدَةُ
سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾﴾^(٢) .

قال : يا مفضل والمؤودة والله محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير

هذا فكذبوه .

قال المفضل : يا مولاي ثم ما ذا؟ .

قال الصادق عليه السلام : تقوم فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتقول :

اللهم أنجز وعدك وموعدك لي، فيمن ظلمني وغصبني وضربني، وجزعني
بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وسكان
الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله
تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا، ورضي بما جرى علينا، إلّا قتل في
ذلك اليوم ألف قتلة، دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت، وهو
كما قال الله ﷻ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ

(١) سورة آل عمران، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة التكوين، الآيات، ٨-٩ .

عَنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢﴾ (١).

قال المفضل : يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم ؟ .

فقال عليه السلام : أما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ ونحن سائر الأئمة ،

نقول : ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (٢) .

قال الصادق عليه السلام : العذاب الأدنى عذاب الرجعة ، والعذاب

الأكبر عذاب يوم القيامة ، الذي : ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٣) .

قال المفضل : يا مولاي نحن نعلم أنكم اختار الله في قوله تعالى :

﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ (٤) . وقوله : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٥) .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٦) .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل فأين نحن في هذه الآية ؟ .

قال المفضل : فو الله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا

النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) وقوله ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٨٣ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٦) سورة آل عمران ، الآيتان : ٣٣ - ٣٤ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ .

سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ^(١) . وقوله عن إبراهيم : ﴿وَاَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢) .

وقد علمنا أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً، ولا وثناً، ولا أشركا بالله طرفة عين، وقوله : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم .

قال : يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟ .

قال المفضل : يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني، ولا تبتلني فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت .

قال الصادق عليه السلام : صدقت يا مفضل، ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا، فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟ .

قال : نعم يا مولاي، قوله تعالى : ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤)، ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً .

قال الصادق عليه السلام : أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا، ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة : أن يرد الله إلينا ملك الدنيا، وأن يجعله للمهدي، ويجهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا؟ .

(١) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٥٤ .

قال المفضل : لا والله، وما سلبتموه ولا تسلبونه، لأنه ملك النبوة والرسالة، والوصية والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله ﷺ : ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿١﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل، وتأويلها فينا..
قال المفضل : يا مولاي فالمتعة؟ .

قال : المتعة حلال طلق، والشاهد بها قول الله ﷻ : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٣﴾؛ أي مشهوداً، والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل، ويصح النسب، ويستحق الميراث، وقوله : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيًّا﴾ ﴿٤﴾ .

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين، ذوي عدل من المسلمين، وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج،

(١) سورة القصص، الآيتان : ٥-٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣٥ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤ .

والأموال، والأموال، : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(١) .
 وبَيَّن الطلاق عز ذكره فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾^(٢)، ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطبيقات تجمعها كلمة واحدة، أو أكثر منها، أو أقل، لما قال الله تعالى : ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^(٣) فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَئِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلِ مِّنْكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَظُّ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) . وقوله : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، هو نكر يقع بين الزوج وزوجته، فيطلق التولية الأولى بشهادة ذوي عدل، وحد وقت التولية هو آخر القروء.

والقروء : هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التولية الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله : ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥)، هذا

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨٢ .

(٢) سورة الطلاق، الآية : ١ .

(٣) سورة الطلاق، الآيتان : ١-٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨ .

لقوله في أن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة إن أرادوا إصلاحاً، وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك .

ثم بيّن تبارك وتعالى فقال : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(١) . وفي الثالثة فإن طلق الثالثة بانت، فهو قوله : ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾^(٢)، ثم يكون كسائر الخطاب لها .

والمتعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين، فهي قوله ﷺ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾^(٣) .

والفرق بين المزوجة والمتعة؛ أن للزوجة صداقاً، وللمتعة أجرة، فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره، وأيام أبي بكر، وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفراء، فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها، فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأربد، وأخذ الطفل على يده وخرج حتى أتى المسجد، ورقى المنبر، وقال : نادوا في الناس أن الصلاة جامعة.

وكان غير وقت صلاة، يعلم الناس أنه لأمر يريده عمر، فحضروا فقال : معاشر الناس من المهاجرين والأنصار، وأولاد قحطان، من منكم

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣٠ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٢٤ .

يجب أن يرى المحرمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل، قد خرج من أحشائها، وهو يرضع على ثديها، وهي غير متبعدة .
فقال بعض القوم : ما نحب هذا .
فقال : أستم تعلمون أن אחتي عفرا بنت خيثمة أمي وأبي الخطاب، غير متبعدة .

قالوا : بلى .

قال : فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أني لك هذا؟ .
فقلت : تمتعت .

فأعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها، فمن أبي ضربت جنيبه بالسوط .
فلم يكن في القوم منكر قوله، ولا راد عليه، ولا قائل، لا يأتي رسول بعد رسول الله، أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافاً على الله، وعلى رسوله وكتابه، بل سلموا ورضوا .

قال المفضل : يا مولاي فما شرائط المتعة؟ .

قال : يا مفضل لها سبعون شرطاً، من خالف فيها شرطاً واحداً ظلم نفسه .

قال : قلت : يا سيدي قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة، وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن نسأل أفاغرة أم مشغولة ببعل، أو حمل، أو بعده، فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحل .

وإن خلت فيقول لها : متعيني نفسك على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، نكاحاً غير سفاح، أجلاً معلوماً، بأجرة معلومة، وهي ساعة، أو يوم، أو يومان، أو شهر، أو سنة، أو ما دون ذلك، أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه، من حلقة خاتم، أو شسع نعل، أو شق قمرة، إلى فوق ذلك من الدراهم والدنانير، أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات، الذين قال الله تعالى فيهن : ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(١).

ثم يقول لها : على ألا ترثيني، ولا أرثك، وعلى أن الماء لي، أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً، أو محيضاً واحداً .

فإذا قالت : نعم، أعدت القول ثانية، وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحببت هي الاستزادة في الأجل زدتما، وفيه ما رويناه، فإن كانت تفعل فعليها ما تولت من الإخبار عن نفسها، ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : فلولوا [تحريم المتعة] ما زنى إلّا شقي أو شقية؛ لأنه كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا .

ثم تلا : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢).

(١) سورة النساء، الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة، الآيتان : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثم قال : إنّ من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة، وإنّ من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه .

ثم يقوم جدي علي بن الحسين، وأبي الباقر عليه السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله عليه السلام ما فعل بهما .

ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله عليه السلام ما فعل المنصور بي .
ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله عليه السلام ما فعل به الرشيد .

ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله عليه السلام ما فعل به المأمون .

ثم يقوم محمد بن علي فيشكو إلى جده رسول الله عليه السلام ما فعل به المأمون .

ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله عليه السلام ما فعل به المتوكل .

ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله عليه السلام ما فعل به المعتز .

ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله، وعليه قميص رسول الله، مضرجاً بدم رسول الله يوم شج جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله عليه السلام، فيقول : يا جداه وصفني ودلت علي، ونسبني وسميتني وكنيتني، فجحدتني الأمة، وتمردت وقالت : ما ولد، ولا كان، وأين هو؟، ومتى كان؟، وأين يكون؟، وقد مات ولم يعقب،

ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً، وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه .

فيقول رسول الله ﷺ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مَنْ الْأَجْنَةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١)، ويقول : ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٢)، وحق قول الله سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣) .
ويقرأ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾^(٤) .

فقال المفضل : يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ ؟ .

فقال الصادق عليه السلام : يا مفضل إن رسول الله ﷺ قال : اللهم حملي ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا، فحملة الله إياها وغفر جميعها .

قال المفضل : فبكيت بكاء طويلاً، وقلت : يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك بلى يا مفضل، لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا، فيتكلون على

(١) سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة النصر، الآية : ١ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة الفتح، الآيات : ١-٢-٣ .

هذا الفضل، ويتركون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأننا كما قال الله تبارك وتعالى فينا : ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(١).

قال المفضل : يا مولاي فقلوه : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢) ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله؟! .

قال : يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية، ولا صابئية، ولا نصرانية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار، ولا الحجارة، وإنما قوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم، وهذا المهدي، وهذه الرجعة، وهو قوله : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾^(٣) .
فقال المفضل : أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم، وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون .

ثم قال الصادق عليه السلام : ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها ولجينها وجوهرها .

قال المفضل : يا مولاي من مات من شيعتكم، وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟ .

(١) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : الآية : ٣٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

قال الصادق عليه السلام : أول ما يتدعى المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتى يرد الثومة، والخردلة، فضلاً عن القناطر المُنطَرة من الذهب والفضة والأملاك، فيوفيه إياه .

قال الفضل : يا مولاي ثم ما ذا يكون ؟ .

قال : يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لما قتل الحسين بن علي عليه السلام؛ وهو مسجد ليس لله...

قال الفضل : يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام ؟ .

فقال : قال الله : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾^(١) .
والمجذوذ: المقطوع؛ أي عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل، إلّا باختيار الله ومشيته، وإرادته التي لا يعلمها إلّا هو، ثم القيامة وما وصفه الله ﷻ في كتابه،

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه، محمد النبي، وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً^(١).

وفي كتاب العوالم أقول : روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب مختصر البصائر هذا الخبر هكذا، حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن إبراهيم بن مجلس محسن الميارابادي، أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطه وكتبته منه، وصورته الحسين بن حمدان، وساق الحديث كما مر إلى قوله : (لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب، في أيديهم الحراب، يتعاونون شوقاً للحرب، كما تتعاونى الذئاب، أميرهم رجل من تميم، يقال له شعيب بن صالح، فيقبل الحسيني فيهم، وجهه كدائرة البدر، يريع الناس جمالاً أنيقاً، فيعفي على أثر الظلمة، فيأخذ سيفه الكبير والصغير، والعظيم والرضيع ، ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها معقلاً، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، فيقولون : يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟ . فيقول : أخرجوا بنا إليه، حتى ننظره من هو وما يريد، — والله ويعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه يعرف وأنه لم يرد بذلك الأمر إلّا له—.

فيخرج الحسيني في أمر عظيم وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف، وعلى ظهورهم المسوح الشعر، يقال لهم الزيدية، فيقبل الحسيني حتى يتزل بقرب المهدي، ثم فيقول الرجل أصحابه : اسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد، فيخرج بعض أصحاب الحسيني إلى عسكر

(١) مصدر هذا الحديث كما سيذكره المصنف لا حقاً كتاب الهداية الكبرى، ص ٣٩٣، باب المهدي المنتظر عليه السلام . ولكن لكثرة اختلافاته مع النسخة التي بين أيدينا طابقناه على رواية بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٥، باب : ٢٨ .

المهدي ، ويقول : يا أيها العسكر الجميل من أنتم حياكم الله، ومن صاحبكم هذا؟، وماذا تريدون؟ .

فيقول له أصحاب المهدي : هذا ولي الله مهدي آل محمد، ونحن أنصاره من الملائكة والجن والإنس، فيقول أصحاب الحسين : يا سيدنا ما تسمع ما يقول هؤلاء في صاحبهم .

فيقول الحسين : خلوا بيني وبين القوم، فانا هل اتيت على هذا حتى انظر وينظروا، فيخرج الحسين من عسكره، ويخرج المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين، فيقول له الحسين : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه، وبردته ودرعيه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه البرقوع، وناقته الغضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجييه البراق، وتاجه السني، والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل .

قال المفضل : يا سيدي فهذا كله في السفط .

قال : يا مفضل وتركات جميع النبيين، حتى عصا آدم وآلة نوح، وتركة هود وصالح، ومجموع إبراهيم، وصاع يوسف ومكيال^(١) شعيب وميزانه، وعصا موسى، وتابوته الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داوود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، وانجيل عيسى، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط .

فيقول الحسين هذا ما قد رأيت، وأنا أسألك أن تغرس هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصفا، وتسأل الله أن ينبتها فيها — ولا يريد

(١) في المصدر : (ميكائيل).

بذلك إلّا أن يرى أصحابه فضل المهدي التسليم حتى يطيعوه ويباعوه-
فياخذ المهدي الهراوة بيده فيغرسها فتنبت فيه وتعلو وتفرغ وتورق، حتى
تظل عسكر الحسيني .

فيقول الحسيني : الله أكبر يا ابن رسول الله مد يدك حتى أبايحك .
فيباعه سائر عسكر الحسيني، إلّا الأربعة آلاف من أصحاب
المصاحف، والمسوح الشعر؛ المعروفين بالزيدية، فيقولون : ما هذا إلّا سحر
عظيم^(١) .

أقول : ثم ساق الحديث إلى قوله : (إنّ أنصفتم من أنفسكم
وأنصفتموه) : نحو مما مر، ولم يذكر بعده شيئاً .

أقول : وجدت هذه الرواية في أصل كتاب الهداية للحسين بن حمدان .

أقول : قوله : (حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعة) : ربما
يفهم منه أنهم عليه السلام يعلمونه، وأنه خاص بهم .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لما سُئل : والله ما المسؤول بأعلم من السائل
كما تقدم، يحمل على العلم الذي لا يجري فيه البداء، ويدل على هذا قول
الصادق عليه السلام : (فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين) .

وقوله : (كذب الموقتون) وقول بعض علماء التفسير، كما روي : (إنّ
ما ذكره الله بالماضي؛ مثل ﴿وما أدراك﴾، فقد أخبره له، وما ذكره الله
بالمضارع؛ مثل ﴿وما أدراك﴾، فإنه لم يخبر به)، وقد ذكر الله في وقت قيامه

(١) الهداية الكبرى، ص ٣٩٣، باب : المهدي المنتظر عليه السلام .

عليه السلام، ﴿وما أدراك﴾، فإذا لم يعلمه رسول الله ﷺ، فغيره بالطريق الأولى بعدم العلم .

وقول الصادق عليه السلام بعد ذلك : (يا مفضل ما وقت له إن من وقت لمهدينا وقتاً، فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى أنه ظهر على سره ...) .

وقوله عليه السلام : (تدعى بسر من رأى، وهو ساء من رأى) : المشهور أن سر من رأى بناء المعتصم، ولعل المتوكل أتم بناءها وتعميرها، فلذا ينسب إليه .

وقال الفيروز آبادي : «سُرُّ من رأى» بضم السين والراء : سروراً، أو بفتحها وفتح الأول وضم الثاني سامراً، ومده البحتري في الشعر، أي كلاهما لحن .

و«ساء من رأى» : بلد لما شرع في بنائه المعتصم، ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها، فلزمها هذا الاسم^(١) .

أقول : ولعل قوله عليه السلام : (وهي والله ساء من رأى) فيه نوع استخدام .

وقوله : (يأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده) : يأتي البيت وحده يوم الجمعة، ودخل المسجد يسوق العنيزات، ويلج الكعبة، وبعد أن قتل خطيبهم على المنبر دخل الكعبة مستتراً عنهم، ولم يعلم به أحد، ويجن عليه الليل، ليلة السبت وحده، فإذا كان نصف الليل صعد على سطح الكعبة ونادى أصحابه، فما أتم نداءه حتى اجتمعوا عنده على ما تقدم .

وقوله : (ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة) : يحتمل أنه في الأرض عند المعجن، ويحتمل أنه فوق السطح مما يلي جهة المقام، محاذياً للحجر الأسود، لما روي أنه ينادي على سطح الكعبة، والله أعلم .

وقوله : (وبغير سنة القائم عليه السلام) : لعل المعنى أن الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل قيام القائم، إذ لو ظهر لغير سنته فأجاب عليه السلام بأن ظهوره بعد القائم عليه السلام، إذ كل بيعة قبله ضلال، وتقدم الإشارة إلى البعديّة، ويأتي إن شاء الله تعالى .

وقوله : (ويلزمهما إياه، ويعترفان به) : قيل : (العلة والسبب في إلزامهما ما تأخر عنهما من الآثام ظاهر، لأنهما منعا أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» عن حقه، ودفعاه عن مقامه، فصارا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم، وتسلبت أئمة الجور، وغلبتهم إلى زمان القائم عليه السلام، وصار ذلك سبباً لكفر من كفر، وضلال من ضل، وفسق من فسق، لأن الإمام مع اقتداره واستيلائه، وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الأمور في أيام خلافته، إنما كان لما أسساه من الظلم والجور .

وأما ما تقدم عليهما فلائهما كانا راضيين بفعل من فعل، مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم، وما يترتب على ذلك من الفساد، ولو كانا منكرين كذلك لم يفعلا مثل فعلهم، وكل من رضي بفعل فهو كمن أتاه، كما دلت عليه الآيات الكثيرة، حيث نسب الله فعال آباء اليهود إليهم وذمهم عليها، لرضاهم بها وغير ذلك، واستفاضت به أخبار الخاصة والعامة، على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخل في صدور تلك الأمور عن الأشقياء، كما أن أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء

والرسل عليهم السلام، معينة لهم في الخيرات، شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مر في كتاب الإمامة .

ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن أن يؤول : بأن المراد إلزام مثل أفعال هؤلاء الأشقياء عليهما، أنهما في الشقاوة، مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما). انتهى كلام صاحب العوالم، وأظنه نقله عن صاحب البحار^(١) .

وأقول : إنَّ المعنى المراد من ذلك له وجه ظاهر ووجه باطن؛ فالظاهر ما ذكره أولاً، والأخبار به متواترة معنى، لأن الرضا عمل قلبي ويلزمه الجزاء وهذا ظاهر .

وأما الباطن فهو ما أشار إليه ثانياً في العلوة إلّا أنَّ العبارة عنه باللفظ الذي ذكره لا تدل على حقيقة الحال، لأنه إنما جرى على قلبه مجملًا، والعبارة التي تدل عليه حقيقة على جهة الإشارة في الإجمال أنهما في عالم الذر في تكليف الأرواح، حين قال لهما : (ألست بربكم ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم)^(٢)، والخطاب لهما بالثنوية بعد العموم بالخصوص، فقالا عندما قال ألست بربكما؟ : بلى، اعترافاً بخصوص الصنع، وإنكاراً لما سواه من أحوال الربوبية .

وعندما قال لهما : محمد نبيكما؟.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٦، باب : ٢٨ .

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٨، سورة الأعراف، آية : ١٧٢ . تأويل الآيات الظاهرة،

ص ١٧٩، ح ١٧، سورة الأعراف، آية : ١٧٢ .

[قالا] : بلى، طمعاً في الولاية .

وعندما قال لهما : وعلي وليكما وإمامكما؟.

[قالا] : نعم. جحوداً واستكباراً، وهما أول من فتح باب الإنكار والجحود والاستكبار، ودعيا إلى ذلك كل من سواهما في عالم الأظلة، إلى إنكار الولاية التي هي جميع ما يريد الله من عباده من التكليف الاعتقادية، والعملية والقولية، فأجابهما كل عاصٍ لله ﷻ بما دعيه إليه من كل ما حرم الله - سبحانه وتعالى - ونهى عنه، فكل عاصٍ لله تابع لهما بمعصيته، مجيب لدعوتهما بجرمه وجريته، : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(١) فهما يدعوان إلى النار، فأجابهما العاصون بمعاصيهم من اعتقاداتهم الفاسدة، وأعمالهم الخبيثة، وأقوالهم المنكرة، فهما إماما هذا الخلق المتعوس منذ جرى التكليف إلى فناء العالم، فعليهما وزرهما، ووزر كل عاصٍ لله سبحانه : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٢).

فلما أحضرهما الحجة عليه السلام، وذكرهما ذلك اعترفا به، وعرفهما استحقاقهما العقوبة على ذلك فعرفاه .

وأما الوجه الثالث : فليس ببيان لسبب الإلزام، فهو مستغن عنه، إلا أنه لا بأس له لأنه بيان لمقدار ما يحملانه، فهو كما قال رسول الله ﷺ في علي

(١) سورة القصص، الآية : ٤١ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ١٣ .

عليه السلام في بيان مقدار عمله يوم الخندق : (إنَّ ضربة علي لعمر بن عبدود تعدل أعمال الثقلين)، فافهم .

وقوله : (أجيبوا المنادي من حول الضريح) : القائل هو الحسيني، يدعو إلى إجابة المنادي من حول ضريح النبي ﷺ، وهو القائم عليه السلام، لأنه بعد انتقاله من القصر بصاريا إلى ضريح جده ﷺ، خرج بالثلاثين الذين معه كان يأنس بهم من النقباء، ونادى الباقي وهو الخمسة عشر تمام الخمسة والأربعين من تسعة أحياء كما تقدم، وهو الملهوف، وهو المضطر الذي قال الله سبحانه : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(١) .

وقوله : (والحاف) : أي الجبل اللطيف بالدنيا، يعني المحيط بها، والحاف اسم فاعل من حف، ويحتمل أن يكون تصحيف القاف .

وقوله : (ثم يظهر الحسين عليه السلام) وهو أول من ينفذ التراب عن رأسه من الأئمة عليهم السلام .

وروي : (أنه يظهر بعد أن يمضي من ملك القائم عليه السلام تسع وخمسون سنة) كما مر، فيكون مع القائم قبل أن يقتل بإحدى عشرة سنة، فإذا قتل عليه السلام جهزه الحسين عليه السلام وقام بالأمر .

وقوله : (ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) : الظاهر أن هذا الخروج هو خروجه الثاني، لأنه عليه السلام يخرج بعد قيام ابنه الحسين عليه السلام بالأمر بثمان سنين لنصرة ابنه، فبين موت القائم

(١) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

عليه السلام، وبين خروجه عليه السلام، تسع عشرة سنة كما مر، ثم يقتل «صلوات الله عليه» ثم يمكث ما شاء الله .

والذي فهمت من بعض الأخبار أن بين قتلته هذه وبين خروجه الثاني المشار إليه أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف، أو عشرة آلاف، على اختلاف الروايات، وهذا على تقدير كونه مراداً تقريري.

فقوله هنا : (ثم يخرج الصديق الأكبر) : هو الخروج الثاني الذي يوافي قيام رسول الله ﷺ، هذا والحسين عليه السلام، حي إلى آخر الرجعات، إلى أن يرفع الله محمداً وأهل بيته ﷺ، وليس بين رفعهم ونفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق إلا أربعين يوماً .

وقوله : (ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ) : فيوافي خروج أمير المؤمنين عليه السلام، بجميع أهل بيته، وجميع شيعته في الخروج الثاني، وهنا يكون تأويل قوله تعالى : ﴿أَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(١)، فالغمام أمير المؤمنين عليه السلام، يظهر نصر الله لدينه وللمؤمنين، وقهره لأعداء الدين، وهلاك إبليس اللعين وجنوده وأتباعه أجمعين، بعلي أمير المؤمنين عليه السلام، وقضي الأمر : رسول الله ﷺ، ينزل من السحاب في يده حربة من نار فيقتل بها إبليس، ويأتي تمام هذا إن شاء الله تعالى .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١٠ .

وقوله : (وركل الباب برجله) : الركل الضرب بالرجل والرفس كذلك^(١) .

وقوله : (ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات)، روى ابن قولويه في كامل الزيارات عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله والحديث طويل، إلى أن قال : (وأول من يحكم فيهم محسن بن علي عليه السلام في قتله، ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغليت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً...)^(٢) .

وقوله : (فمنهم شقي وسعيد)، قيل : لعله عليه السلام، فسر قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾^(٣) بزمان الرجعة، بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منهما في عالم البرزخ .

قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية - (يوم يأتي) والتي بعدها - : (هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة .

قال : وأما قوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٤) يعني : في الجنان التي تنتقل إليهما أرواح المؤمنين، : ﴿وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١) راجع المقاييس في اللغة .

(٢) كامل الزيارات، ص ٥٣٧، ح ١٢، باب : ١٠٨ . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٤٠،

سورة التوحيد . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٦٤، باب : ٢ .

(٣) سورة هود، الآية : ١٠٧ .

(٤) سورة هود، الآية : ١٠٧ .

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ^(١) يعني : غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة ويكون متصلاً به^(٢) .

وفيه وجوه أخر في الآية في معنى الدوام وفي معنى الاستثناء، ومعنى الاستشهاد من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالآية، إن ملك القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ لا انقطاع له، لأنه ملك الله سبحانه ولأنه ولايتهم؛ وهي الجنة، والجنة لا انقطاع ولا نفاد لها .

وإنما الاستثناء جار على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين، كذلك ملكه عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنه إذا قُتِلَ -لعن الله قاتله- قام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقوم الأئمة ورسول الله «صلى الله عليه وآله وعليهم» والملك متصل إلى أن يرفعهم الله تعالى، وينفخ إسرافيل في الصور والملك متصل، ويموت كل ذي روح، وتبطل كل [حركة] والملك متصل، لأن الله تَعَالَى لم يكن خلواً من ملكه في رتبة الملك أبداً، وكل شيء فهو ملكهم، لأنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ملك الله تَعَالَى، وتبقى السماوات والأرض بين الانفختين عاطلات من جميع الحركات والملك باق لله، وما كان لله، فقد جعله ملكاً لهم، والملك ولاية الله؛ وهي ولايتهم .

وقد حققنا هذا المعنى في مواضع من شرحنا على الزيارة الجامعة، من طلبه وجده .

وإنما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (بدوام ملكه) : مع أنه إنما بقي بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل، لأنه لا بد من أن يرجع بعد ذلك، لأنه لا بد لكل مؤمن من ميتة وقتلة، من مات لا بد أن يرجع حتى يقتل، ومن قتل لا بد

(١) المصدر هود، الآية : ١٠٨ .

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٣٨، سورة هود، الآية : ١٠٨ .

أن يرجع حتى يموت، والحجة عليهما لا بد أن يرجع حتى يموت، فيرجع هو ورسول الله ﷺ والأئمة وفاطمة عليها في آخر الرجعات، كما قال الحسين عليهما لأصحابه يوم كربلاء : (لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته، هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه)^(١).

(١) مثير الأحزان، ص ٤١ . اللهوف، ص ٦٠، المسلك الأول . بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦،

فصل

ففي ذكر بعض ما ورد من ان القائم عليه السلام إذا قام استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر، وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام

روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام، بسنده عن
المفضل بن عمر، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن قائمنا إذا قام
أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس والقمر، وصار
الليل والنهار واحداً، وذهبت الظلمة، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة،
يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية، ويكسوه الثوب فيطول عليه
كلما طال، ويتلون عليه أي لون شاء)^(١) .

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (إذا قام
القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء، فيذبكه ويشويه ويأكل لحمه، ولا
يكسر عظمه، ثم يقول له : هل أحیی يا ذن الله تعالى فيحيى ويطير، وكذلك
الظباء من الصحاري، ويكون ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون إلى شمس
ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذ، ولا شر، ولا سم، ولا عمل،
ولا فساد، لأن الدعوة سماوية ليست أرضية، ولا يكون للشيطان فيها

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٤، باب : ٤٠ . دلائل الإمامة، ص ٥٧٦٣، معرفة وجوب
قيام القائم عليه السلام . الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦٣، باب : علامات قيام القائم عليه السلام ومدة
ظهوره . كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٦٤، ذكر علامات قيام القائم عليه السلام . منتخب
الأنوار المضيئة، ص ١٩٠، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧، باب : ٢٧ .

وسوسة، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض ولا الشجر، وتبقى الزروع قائمة كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله، وأن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء .

ولو أن الرجل الكافر دخل جحر ضب أو توارى خلف مدرة أو حجرة أو شجرة لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه، حتى يقول : يا مؤمن خلفي كافر فخذ، فيؤخذ ويقتل، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحبون ويجمعون الموتى بإذن الله تعالى .

قالوا : يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلّا بالكوفة، أو بجره إليها^(١) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن المفضل بن عمر، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٢) قال : رب الأرض؛ يعني إمام الأرض .

قلت : فإذا خرج يكون ماذا؟ .

قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام^(٣) .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٥، باب : ٤٠ . دلائل الإمامة، ص ٢٤٣، باب : معرفة وجوب القائم عليه السلام .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٤، سورة الزمر، الآية : ٦٩ . حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٥، باب : ٤٠ .

أقول : مفاد هذه الأحاديث هي وما أشبهها؛ إنما يتحقق إذا خلص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين وتحلقوا بأخلاق الروحانيين، وكملت عقولهم وأحلامهم وإيمانهم، وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي، حتى يحصل لهم ما يشتهون إلّا بالتدرّج، وأول شروعه في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام، ولا يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون، وتنقاد لهم الأشياء إلّا بعد قتل إبليس وجنوده ودواعي الشهوات، ولا يكون ذلك إلّا في آخر الرجعات، كما يأتي لأن القائم عليه السلام يُقتل وإبليس اللعين موجود .

وإنما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة : (إذا قام القائم عليه السلام... إلخ) لأن المراد بقيامه رجوعه إلى الدنيا، لا خروجه الأول، فإنه بعد قتله عليه السلام يرجع معه آباؤه الكرام «عليه وعليهم السلام» إلّا أنني لم أقف على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار بل النص أن أول ما يظهر القائم عليه السلام . ثم يرجع الحسين عليه السلام، وهو أول من يكر من الأئمة «صلوات الله عليهم»، ثم يكر علي عليه السلام، الكرة الأولى، ثم يقتل «صلوات الله عليه» . ثم يكر الأئمة الأحد عشر والحسين عليه السلام، حي، ولا أعلم ترتيب كراتهم .

ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام، الكرة الثانية، وهي الكرة الزهراء الكبرى . ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله ﷺ، فإذا قتل إبليس وجنوده استقر الحق مقره كما يحبه الله، ويكون رسول الله ﷺ هو الحاكم، والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام وزرأؤه في أقطار الأرض، ومنهم القائم «عليه وعليهم السلام»، كل واحد من الأئمة الإثني عشر «صلوات الله عليهم» حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله ﷺ، وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكورة في هذا الفصل من استغناء العباد عن ضوء الشمس

والقمر، وكون الليل والنهار واحداً، ومن ذهب الظلمة من العالم كله،
لارتفاع الظلم وذهابه منه، والله أعلم .
وسياتي ذكر بعض الأخبار الدالة بالتصريح وبالإشارة على ما أشرنا إليه .

فصل

فيه بعض ما ورد من ان القائم عليه السلام

يقتل قتلة الحسين عليه السلام وذريتهم لرضاهم

بفعل آبائهم وانه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به

في حلية الأبرار بسنده عن ثابت بن دينار، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام قلت : (يا ابن رسول الله لِمَ سُمِّيَ علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يجري في أحد بعده؟ .

فقال : لأنه ميرة العلم، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله فلم سمي ذا الفقار؟ .

فقال عليه السلام : لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلّا أفقره من هذه

الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنة .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله فلستم كلكم قائمون بالحق؟ .

قال : بلى .

قلت : فلم سمي القائم قائماً؟ .

قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله تعالى

بالكاء والنحيب، وقالوا : إلهنا وسيدنا انتقم ممن قتل صفوتك، وابن

صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليهم قروا ملائكتي،

فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله تعالى عن الأئمة

من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسُرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله تعالى: بذلك انتقم منهم^(١).

وفيه بسنده عن محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٢).

قال: (ذلك قائم آل محمد عليه السلام يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً. وقوله: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾؛ أي لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مسرفاً.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها^(٣).

وفيه بسنده عن عبد السلام بن صالح، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام، إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: (هو كذلك).

قلت: فقول الله تعالى: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٤) ما معناه؟

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٧٦، باب: ٤٨. علل الشرائع، ج ١، ص ١٩١، ح ١، باب:

١٢٩. دلائل الإمامة، ص ٢٣٦، معرفة وجوب قيام القائم عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٣٧،

ص ٢٩٤، ج ٨، باب: ٥٤.

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٧٧، باب: ٤٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

فقال : صدق الله في جميع أقواله، لكن ذرايري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم بالقائم عليه السلام، إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم .

قال : فقلت له : بأي شيء يبدأ القائم فيهم؟ .

قال : يبدأ ببني شيبة، ويقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله الحرام^(١) . وفيه من تفسير العياشي، بسنده عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٢) .

قال : (هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل . وقال المثنى المقتول الحسين عليه السلام، ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، إنه كان منصوراً، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر رجل من آل الرسول ﷺ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣) .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٧٧، باب : ٤٨ . علل الشرائع، ج ١، ص ٢٦٨، باب : ١٦٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٣) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٧٧، باب : ٤٨ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٦٧،

سورة الإسراء، الآية : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٨، ح ٧، باب : ٢٨ .

و فيه بإسناده عن حمran، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : (يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله زعم ولد الحسن عليه السلام أن القائم منهم، وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد الخنفية مثل ذلك؟ .

فقال : رحم الله عمي الحسن عليه السلام، لقد غمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين عليه السلام، وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطراً ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً .

وخرج الحسين «صلوات الله عليه» فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً، من أحق بدمه منه نحن والله أصحاب الأمر، وفيما القائم، ومنا السفاح والمنصور، وقد قال الله : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(١) نحن أولياء الحسين بن علي عليهما السلام وعلى دينه^(٢) .

أقول : قوله : (ومنا السفاح والمنصور) : والمراد بالسفاح أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وذلك في كرتة الأولى، يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام، وبالمنصور الحسين عليه السلام، إذا رجع إلى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام، يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء .

ومما يدل على هذا ما رواه المفيد في الاختصاص عن جابر، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (والله ليملكن رجل منا أهل البيت، بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً .

قال : فقلت : متى يكون ذلك؟ .

قال : فقال : بعد موت القائم .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٧٧، باب : ٤٨ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ٦٩،

سورة الإسراء، الآية : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٥٢ .

قال : قلت له : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ .

قال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته .

قال : قلت له : فيكون بعد موته الهرج؟ .

قال : نعم خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا، فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يُقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجنوه إلى حرم الله، فإذا اشتد عليه البلاء وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضباً، فيقتل كل عدو لنا .

وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر؟ . المنتصر الحسين بن علي، والسفاح علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) .

أقول : قد ذكر عليه السلام أن المراد بالمنصور والسفاح الحسين وعلي بن أبي طالب عليه السلام مما ذكرنا قبل، فإن قوله : (ومنا المنصور، ومنا السفاح، بعد قوله وفيما القائم) : إن المراد بالمنصور الحسين، وبالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن في حديث الاختصاص الذي أوردناه شاهداً إشكاليين :

أحدهما : أنه ذكر المنتصر، وأنه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه، وهو الحسين عليه السلام، ونحن أتينا به شاهداً على المنصور، وإن كان فيه نسخة بالمنصور، إلا أن نسخة الأصل المنتصر، وهو المتكرر في هذا الحديث، وإنما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث للقرينة، ولكن المستفاد من الأخبار أن المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة

(١) الاختصاص، ص ٢٥٧، إخبار بما يكون . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٢٤، سورة

الكهف، آية : ١٨ . منتخب الأنوار المضئية، ص ٢٠٢، فصل : ١٢ . بحار الأنوار،

ج ٥٣، ص ١٠٠، ح ١٢٢، باب : ٢٩ .

النعماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : بلفظ حديث الاختصاص إلى قوله : (تسع عشرة سنة) .

وقال في حديث الغيبة : (ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح) .

فالمراد بالمنتصر والله العالم هو القائم عليه السلام بقريته قوله : (فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه)، وقد يطلقونه ويريدون به الحسين، كما في حديث الاختصاص بقريته قوله : (ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه)، وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام، كما في قوله تعالى : ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(١) .

وورد عنهم عليهم السلام : (أن من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً)^(٢) . وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام كما ذكره في الحديث السابق في قوله : (وفينا القائم، ومنا السفاح والمنصور)، فإنه لما ذكر القائم تعين أن المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام، فظهر أن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام، وما في حديث العياشي الآتي من قوله : (مات المنتصر) : يراد بالمنتصر هنا والله العالم هو القائم عليه السلام، وخرج السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام، كما في هذا الحديث، وقتل المنتصر خرج السفاح، ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني، وزاد في آخره تفسير السفاح، قال : (وهو أمير المؤمنين عليه السلام) .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣ .

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال : (الحسين فلا يسرف في القتل أنه كان منصوراً، قال : سمى الله المهدي المنصور كما سمى أحمد ومحمد ...) تفسير فرائد الكوفي، ص ٢٤٠ . بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٨، باب : ٢ .

وقد يطلق السفاح على الحسين عليه السلام، كما روي : (أن أول من ينفذ التراب عن رأسه هو السفاح، وهو الحسين عليه السلام) ^(١).

وفي تأويل الآيات الظاهرة بإسناده عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ^(٢).

قال : (نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفاً، ووليه القائم عليه السلام) ^(٣).

(٣) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ. قال : (الراجفة الحسين بن علي عليه السلام، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفذ التراب عن رأسه الحسين بن علي عليه السلام، في خمسة وسبعين ألفاً...). تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٧، سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧. متشابه القرآن، ص ٣٥٧. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٦، ح ١٠٤، باب : ٢٩.

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٨٠، ح ١٠، سورة الإسراء، آية : ٣٣. فروع الكافي، ج ٨، ص ٢١٢، ح ٣٦٤. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٩، ح ١٠، باب : ٢٨.

فصل

فيه ذكر بعض ما ورد فيه رحمة الحسين عليه السلام

في الخرائج والجرائح للشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال : (قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله ﷺ قال : «يا بني! إنك ستساق إلى العراق، وهي قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١)) تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً»، فأبشروا فو الله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا .

ثم أمكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا، وحياة رسول الله ﷺ .

ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله ولم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة .
ولينزلن محمد وعلي، وأنا وأخي، وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق .
ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه، وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه .

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٦٩ .

ثم أنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم أن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من لبن، وعيناً من ماء .

ثم أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله ﷺ، فيبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتني على عدو إلّا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلّا أحرقتة، حتى أقع إلى الهند فأفتحها .

وأن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله .

ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً، فيقتلون مقاتليهم، ويبعث مبعثاً إلى الروم فيفتح لهم .

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه .

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد، ولا مبتلى إلّا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت .

ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض، حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة، وليأكلن ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١) .

ثم أن الله ليهب شيعة كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون^(١).

أقول : قوله عليه السلام : (فإننا نرد على نبينا) : يعني بذلك إذا قتلوا ورد جسده الشريف على رسول الله ﷺ، ووردت روحه الطاهرة وأرواح المستشهدين معه «عليه وآله»، ثم يعود جسده إلى موضع قبره .

وما ورد من : (أن أجسادهم لا تبقى في الأرض إلا ثلاثة أيام، أو أكثر إلى أربعين يوماً ثم ترتفع إلى السماء)^(٢)، ومن : (أن الحسين عليه السلام لو نبش في أيامه لوجد في قبره، وأما الآن فلا يوجد، لأنه رفع إلى السماء)، ومن : (أنه معلق بالعرش، وأنه دائماً ينظر إلى موضع قبره وزواره، ويستغفر لهم، ويسأل أباه أن يستغفر لهم، وأنه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش)^(٣)، ومن أنه إنما تزار مواضع حفرهم، فقد كتبنا بيان ذلك في بعض أجوبتنا مبيناً مشروحاً، من أراده طلبه من أجوبة مسائل الملا مهدي .

ومختصر الجواب إجمالاً : أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، على اختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية، فالقوي تبقى ثلاثة أيام، والضعيف تبقى أربعين يوماً، وما بينهما بالنسبة، فما دامت البشرية موجودة في الأجساد موجودة في الأرض، ولو نبشت رؤيت، وإذا فارقت صورة البشرية التي هي الكثافة لم تر الأجساد، ولو

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٤٨، ح ٧٣ . بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٨٠، ح ٦، باب :

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٠٦ .

(٣) مدينة المعاجز، ج ٤، ص ٢١٧ .

نبشت لم توجد، وإن كانت في محالها للطافتها فلا تراها إلا عين المعصومين، ويعبر عن هذه الغيوبة التي حصلت من خلوعها الكثافة بالرفع إلى السماء، وبالنزول إلى الأرض، بلبسها كثافة البشرية، فأفهم هذه القاعدة، واعرف منها كلما ورد من هذا النحو .

وأما أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها، فلو نبشها المعصوم وجدها في كل وقت إلى يوم القيامة، ولهذا نبش نوح عليه السلام قبر آدم عليه السلام من مكة، أو من سرنديب، وحمله إلى النجف الأشرف .

فإن قلت : إنما حمل عظامه .

قلت : إن الروايات الواردة في رفعها إلى السماء مصرحة برفع اللحم والعظام وغيرهما، وأيضاً المراد بالعظام جميع الجسد، والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام وغيرهما، قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات؛ وهو طلحة بن عبد الله بن خلف، قال :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات^(١)

سمي بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة، بن أبي طلحة، بن عبد مناف، فقال الشاعر : (رحم الله أعظماً) ويريد به الجسد .

وأيضاً لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام، وكان من بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام بجسده على ما رواه المسعودي في مروج الذهب : (ألف سنة، وخمسمائة سنة، وأربع عشرة سنة) . وكذلك موسى عليه السلام حمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس، وبينهما تقريباً أربعمائة سنة .

وأما أن الحسين عليه السلام معلق بالعرش، فلأنه يراد به جسمه الذي هو الروح الشريفة، أو مع الجسد بعد خلوع البشرية، فإنه في رتبة العرش حينئذ، ومعنى أنه ينتظر متى يؤمر بحمل العرش، أنه ينتظر متى يكر فيطلب بدمه ودماء

أصحابه، لأن المراد به العرش هنا؛ أي في مقام حمل العرش الدين، فإذا كر أقام الدين الذي من جملته الطلب بدمائهم .

وقوله عليه السلام : (ثم أمكث ما شاء الله) : إشارة إلى مدة ما بين قتله وكرته عليه السلام .

وقوله : (ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه) : بعد أن يظهر القائم عليه السلام، لأن القائم عليه السلام حي لم يمّت فإذا ظهر ومضى من ملكه تسع وخمسون سنة تقريباً - كما مرت الإشارة إليه - خرج الحسين عليه السلام .

وقوله عليه السلام : (فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ) : يراد منه - والله سبحانه وهم عليه السلام أعلم - أن كرة الحسين عليه السلام، بعد ظهور القائم عليه السلام بتسع وخمسين سنة كما مر، ويطول عمره وملكه على ما يظهر لي من أحاديثهم عليه السلام، خمسين ألف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر، ويربطهما بعصابة حتى يتمكن من النظر، وليس بين رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين، وبين نفخة إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق إلّا أربعين يوماً يكون فيها هرج ومرج كما ذكرناه مكرراً .

فيكون خروجه هذا موافقاً لظهور القائم عليه السلام، لأنه يدرك من مدة ملكه إحدى عشرة سنة، وموافقاً لخروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، لأنه بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، ولخروج أمير المؤمنين عليه السلام الثاني، لأنه عليه السلام يسخرج الخروج الأول لنصر ابنه الحسين عليه السلام ويعيش معه على ما يظهر إلى ثلاثمائة سنة وتسع سنين، بل هو صريح رواية العياشي في تفسيره عن جابر، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة ويزداد تسعاً .

قال : قلت : فمتى ذلك؟ .

قال : بعد موت القائم .

قال : قلت : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ .

قال : تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته .

قال : قلت : فيكون بعد موته هرج؟ .

قال : نعم، خمسين سنة .

قال : ثم يخرج المنصور إلى الدنيا، فيطلب دمه ودم أصحابه، فيقتل

ويسبي حتى يُقال : لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا

القتل، فيجتمع الناس عليه، أبيضهم وأسودهم، فيكثرون عليه حتى يلجنوه

إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه مات المنتصر، وخرج السفاح غضباً

للمنتصر، فيقتل كل عدو لنا جائر، ويملك الأرض كلها، ويصلح الله له

أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : وهل تدري من المنصور والسفاح يا

جابر؟، بن علي، والسفاح علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) .

أقول : مضى مثل هذا المعنى ويأتي، وقد صرح عليه السلام بأن أمير المؤمنين

عليه السلام يعيش في كثرته الأولى ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما وجهنا، فالمنصور

في أول الحديث هو الحسين عليه السلام .

وقوله : (مات المنتصر) هنا وهو القائم عليه السلام، وكذا في حديث

الاختصاص، (وقتل المنتصر) : هو القائم عليه السلام، ولو أريد بالمنتصر في قوله :

(مات المنتصر) هو الحسين عليه السلام، لقليل : فإذا اشتد البلاء عليه مات، لأنه هو المذكور بقوله : (ثم يخرج المنتصور فيطلب دمه) .

فلما أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال : (فإذا اشتد البلاء عليه)؛ أي على الحسين عليه السلام، مات المنتصر، أي القائم عليه السلام .

وفي قوله : (وخرج السفاح غضباً للمنتصر) : أي للحسين عليه السلام، لأن المنتصر يستعمل في القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة الطوسي، في قوله : (ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام)^(١)، ويستعمل في الحسين عليه السلام كما في حديث الاختصاص في قوله : (ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه) ولهذا قال عليه السلام هنا : (يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح... إلخ)^(٢) .

وإنما قلنا : بأن المراد بالمنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح، أعني أمير المؤمنين عليه السلام، هو القائم عليه السلام، لا الحسين عليه السلام، لما دلت عليه أحاديثهم بأن القائم عليه السلام يقتل .

وبعبارة أخرى : يموت قبل كرة أمير المؤمنين عليه السلام بتسع عشرة سنة، والحسين عليه السلام يبقى بعده ثم يقتل -لعن الله قاتله- ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .
وبين الخروجين، أي بين موته إذا قتل وبين خروجه ثانياً، على ما فهمت من رواياتهم عليهم السلام : (أربعة آلاف سنة) على رواية، أو : (ستة آلاف) على رواية أخرى، أو : (عشرة آلاف سنة) على رواية أخرى، وذلك لأنه

(١) غيبة الطوسي، ص ٤٧٨، ح ٥٠٥ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

ورد : (أن مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة)، ومدة ملك علي عليه السلام : (ست وأربعون سنة) على رواية، وعلى رواية أخرى : (أربع وأربعون سنة)، وعلى أخرى : (أربعون ألف سنة)، والظاهر من هذه المدة مدة الخروج الثاني .

وأما الخروج الأول الذي حملنا عليه روايات الثلاثمائة سنة وتسع سنين، فيحتمل أنه غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر، لأنه عليه السلام إنما خرج في الأولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، فلا تحسب من ملكه . ويحتمل كونها من الأخيرة، والله أعلم .

ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله ﷺ، لأنه ينزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين عليه السلام موجود في الدنيا، لأنه قتل يوم كربلاء - لعن الله قاتله - وبقيت له ميتة، وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين، صلى الله عليهم أجمعين .

وكذلك القائم عليه السلام بعد قتله في أوائل خروج الحسين عليه السلام، ويكر ويموت مع موته عليه السلام، وموتم الثاني هو رفعهم إلى السماء رفعاً حقيقياً، كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة أيام، وليس لأحد من الخلق قتلان وخروجان، وموتة غير أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» ولذا قال عليه السلام : (أنا الذي أقتل مرتين، وأحى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)^(١) .

وأما ما دل على خروجهم كلهم عليه السلام عند قيام القائم عليه السلام، قبل ظهوره لسائر الناس، فالذي فهمت من أحاديثهم «صلى الله عليهم» أن ذلك

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٧، ح ٢٠، بدون لفظ : (أنا الذي أقتل مرتين، وأحى مرتين) .

خروج الإذن للقائم عليه السلام في الظهور والمبايعة له، على ذلك مبايعة الإذن والرخصة والرضا من الله ﷻ، ثم منهم وليس من ملكهم بذاتهم، وإن كان من ملكهم بالقائم عليه السلام، كما يشعر قوله عليه السلام، بعد هذا الكلام على أحد وجهيه : (ولينزلن محمد وعلي، وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله) ^(١) والوجه الآخر يأتي .

وقوله عليه السلام : (ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله، ولم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود الملائكة، ولينزلن محمد وعلي، وأنا وأخي، وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق .

ثم ليهزن محمد ... إلخ) : يحتمل أن يكون نزول هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام، فإن محمداً ﷺ يبعث كل واحد منهم عليه السلام في بعث للجهاد في أقطار الأرض، أو يكون الباعث علي عليه السلام عن أمر محمد ﷺ وهذا الاحتمال الثاني هو الوجه الثاني في قولي : على أحد وجهيه .

وقوله : (ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله) : الظاهر لي من هذا الكلام على ما فهمته من معاني أحاديثهم، أن هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام، الخروج الثاني، أو إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، أو منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد

(١) الخرائج والجرائح، ٢، ص ٨٤٨، فصل في الرجعة . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦١، باب :

الخروج الأول إلى الكرة الثانية أو الخروج الثاني، والأول أظهر عندي، والله أعلم .

وقوله عليه السلام : (ثم أن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن... إلخ) . الظاهر أنه في كرة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية .

وقوله عليه السلام : (ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله ﷺ) : الظاهر أنه في الكرة الثانية لأمر المؤمنين عليه السلام، وباقي الحديث متعلق بالكرة الثانية التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته أجمعون ﷺ .

وفي منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلبي، بسنده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر)^(١) .

وفيه عن محمد بن مسلم، قال : سمعت حمران بن أعين ، وأبا الخطاب يحدثان جميعاً - قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول : (أول من تنشق الأرض عنه، ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، وأن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو من محض الشرك محضاً)^(٢) .

أقول : قوله عليه السلام : (أول من تنشق الأرض عنه... إلخ) : أي من الأئمة عليهم السلام، وإلّا فإن كثيراً ممن يرجع مع القائم عليه السلام يخرجون من قبورهم بين جمادى ورجب من السنة التي يخرج فيها عليه السلام، كما صرحت به الروايات .

وقوله : (وهي خاصة لا يرجع إلّا من محض... إلخ) .

(١) مختصر البصائر، ص ١١٧، ح ٣٩، باب : الكرات وحالاتها .

(٢) مختصر البصائر، ص ١١٦، ح ٢٣، باب : الكرات وحالاتها .

وقوله : (لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو من محض الكفر محضاً) : هذا الموجود في الأخبار المتكررة المتواترة معنى أنه لا يرجع إلّا من محض الإيمان ومحض الكفر محضاً، وفي بعضها الكفر، وفي بعضها النفاق محضاً، ولا إشكال فيه .

نعم ورد أن أناساً ممن لم يحض الإيمان ولا الشرك محضاً، وليسوا من أهل الرجعة ولا ممن يسألون في قبورهم يرجعون، وذلك لأن بعضهم له قصاص، والبعض الآخر عليه القصاص، فيرجع القاتلون والمقتولون، حتى يستوفوا قصاصهم من قاتليهم، ويعيشون بعد أخذ ثأرهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو ما رواه في منتخب البصائر، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، قال : (لترجعن نفوس ذهبت، وليقتص يوم يقوم، ومن عذب يقتص بعذابه، ومن أغيط أغاظ بغيطه، ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرّون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون ليلة واحدة، قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذاباً، ثم يوقفون بين يدي الجبار عَزَّ وَجَلَّ فيأخذ لهم بحقوقهم)^(١) .

وفي منتخب البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار)^(٢) .

(١) مختصر البصائر، ص ١١٨، ح ٤١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ٤٤، ح ١٦، باب : ٢٩ .

(٢) مختصر البصائر، ص ١١٧، ح ٣٨، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ٤٣، ح ١٣، باب : ٢٩ .

أقول : اعلم أن أيام المجازاة على الأعمال ثلاثة؛ الدنيا، والبرزخ، والآخرة .

فأما الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد، أو لا إخلاص فجزاؤها في الدنيا، بدفع بعض البلايا، وإدرار الرزق، وكثرة الأموال والأرزاق .

وأما الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلك، من خطأ وغفلة، فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر، أو فتح باب من الجنة إلى القبر فيدخل عليه الروح .

وأما الأعمال التي وقعت عن إيمان ومعرفة فجزاؤها في الآخرة، وتسمى الأعمال وتوصف بمحالتها، وتنسب إلى أوقات المجازاة عليها .

فالأعمال البرزخية التي يكون المجازاة عليها في البرزخ، إذا كان من أهل الرجعة، وقت المجازاة عليها في الرجعة؛ لأن الرجعة من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا، وجنة الدنيا هي الجنة المدهامتان، وهي تخرج في الرجعة كما يأتي عند مسجد الكوفة، فإذا كان على المكلف أو له شيء من المجازاة البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليه السلام .

وأما ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الأخروية إذا كان حوسب المكلف على الأعمال البرزخية، وجوزي عليها في البرزخ، وحضر يوم القيامة يحاسب عن الأعمال الأخروية، فإذا استحق دخول الجنة أو النار بالأعمال الأخروية بعد المحاسبة عليها، وبعث به إلى الجنة أو النار، ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية، لأنه قد حاسبه الحسين عليه السلام عليها .

وليس معنى الحديث -والله العالم- أن جميع حساب الخلائق يقع في الرجعة، بل المعنى أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة، ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة، فافهم .

وفيه عن المعلى بن خنيس، وزيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالوا : سمعناه يقول : (إن أول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام، ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه)^(١) .

أقول : لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه، لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية لم يستقر ملكه، بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا فاستقرار ملكه يقرب من ذلك .

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام : (سئل عن الرجعة، أحق

هي؟ .

قال : نعم .

ف قيل له : من أول من يخرج؟ .

قال : الحسين عليه السلام، يخرج على أثر القائم عليه السلام .

فقلت : معه الناس كلهم؟ .

قال : لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^(٢) قوم بعد قوم^(٣) .

(١) مختصر البصائر، ص ٩١، ح ٤، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣،

ح ٥٤، باب : ٢٩ .

(٢) سورة النبأ، الآية : ١٨ .

(٣) مختصر البصائر، ص ١٦٥، ح ٣٩، باب : أحاديث الرجعة من غير طريق سعد . بحار

الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، ح ١٣٠، باب : ١٩ .

وعنه عليه السلام : (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا على موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته)^(١) .

وفي كامل الزيارات، بسنده عن بريد العجلي، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا بن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٢)، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟ .

فقال عليه السلام : (إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجة لله، [فإنما هو]^(٣) صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ .
فقلت : فمن كان جعلت فداك؟ .

قال عليه السلام : ذلك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه، وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله له عليهم، فوجه إليهم سطا طائيل ملك العذاب، فقال له : يا إسماعيل أنا سطا طائيل ملك العذاب، وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت .

فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك .

فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل؟ .

(١) مختصر البصائر، ص ١٦٥، ح ٣٩، باب : أحاديث الرجعة من غير طريق سعد . بحار

الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، باب : ١٩ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٥٤ .

(٣) في المصدر : (كلها قائماً) .

فقال : يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمتك بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكرر إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى انتقم من فعل ذلك به ما فعل كما يكر الحسين، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام^(١).

وفي كنز الفوائد؛ لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، قرأ على المرتضى والشيخ بسنده عن سليمان بن خالد، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٢).

قال : (الراجفة : الحسين بن علي «صلوات الله عليه»، والرادفة : علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي عليه السلام، في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۖ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٣)^(٤)).

وفي كامل الزيارات لابن قولويه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (كأني بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة

(١) كامل الزيارات، ص ١٣٨، ح ٤، باب : ١٩ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٩٥،

فصل : ١٠ في قصص بلعم بن باعوراء وحزقيل . بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣٩٠، ح ٦.

(٢) سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧ .

(٣) سورة غافر، الآيتان : ٥١-٥٢ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٣٧، سورة النازعات، الآيتان : ٦-٧ . متشابه القرآن،

ص ٣٥٧ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٦، ح ١٠٤، باب : ٢٩ .

بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله تعالى لهم : أوليائي سلوني فطال ما أوذيتهم، وذللتهم واضطهدتهم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم .

فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة^(١) .

أقول : قوله : (من حوائج الدنيا والآخرة) : صريح في أن ذلك في الرجعة، لأن الآخرة لا يسأل فيها حوائج الدنيا، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل، من أن الجنة المدهامت تظهرا في الرجعة، لقوله : (فيكون أكلهم وشربهم من الجنة) . وأمثال هذه الأحاديث كثيرة .

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٨، ح ٣، باب : ٥٠ . مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٦،

ح ٣٢، باب : ٢٦ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٦، ح ١٤٠، باب : ٢٩ .

فصل

ومما جاء في رجمة

أمير المؤمنين عليه السلام وأنه دابة الأرض

في منتخب البصائر، بسنده عن الأصمغ بن نباتة، قال : قال لي معاوية :
(يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ .

قلت : نحن نقول واليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت .

فقال : ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ .

فقال : نعم .

فقال : ما هي؟ .

فقال : رجل .

فقال : أتدري ما اسمه؟ .

قال : نعم اسمه «آليا» .

قال : فالتفت إليّ فقال : ويحك يا أصمغ ما أقرب «آليا» من علي

علياً^(١) .

وفي كنز الكراجكي، بسنده عن أبي الجارود، عن سمع علياً

«صلوات الله عليه» يقول : (العجب كل العجب بين جمادى ورجب، فقام

رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ .

فقال : ثكلتسك أمك وأي عجب، أعجب من أموات يضربون كل

عدو الله ورسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ^(١)، فإذا اشتد القتل قُلتُم مات أو هلك، أو في أي واد سلك، وذلك تأويل هذه الآية : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٢) (٣).

أقول : قوله : (وأي عجب من أموات ... إلخ) : يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادى ورجب، وذلك لأنه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام مطر الناس جمادى الآخر وعشرة أيام من رجب مطراً، لم ير الخلائق مثله .

وروي : (أربعين مطرة) .

وروي (أربعين يوماً آخرها بين جمادى ورجب، حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا، فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم) .
قال الصادق عليه السلام : (وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب)^(٤) .

وقوله عليه السلام : (وذلك تأويل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾^(٥)) : يراد منه أن أولئك المنكرين للرجعة، إنما يتمسكون في شبهتهم بإنكار البعث قبل يوم القيامة، فأخبر عليه السلام بأن الأموات ممن محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً، يبعثون في الرجعة .

(١) سورة الممتحنة، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٦ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨٤، ح ٢، سورة الممتحنة، آية : ١٣ . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ٦٠، ح ٤٨، باب : ٢٩ .

(٤) إعلام الوري، ص ٤٦٢، فصل : ٣ .

(٥) سورة الممتحنة، الآية : ١٣ .

والدليل عليه أن الله أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من أعداء آل محمد ﷺ ينكرون البعث في الرجعة، كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة، لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة، وسمى عليه السلام الرجعة بالآخرة لأنها بعد الدنيا، فهي الآخرة الصغرى .

ثم إنه عليه السلام أكد وقوع البعث وحياة الأموات في الرجعة، بأن نهي المؤمنين عن أن يتولوا منكري البعث في الرجعة، بل يتبرؤوا منهم، وما ذكرنا هو التأويل المشار إليه .

وقوله عليه السلام : (فإذا اشتد القتل) : يعني به القتل الذي قبل قيام القائم عليه السلام، فإنه حينئذ يشك كثير ممن يقول به إلّا من ثبته الله بالقول الثابت، ويقولون : مات القائم عليه السلام، أو هلك، أو أي واد سلك .

فإذا بلغ به الأمر إلى هذه الحال أتى الله بالفرج، فأذن الله لوليه بالظهور «عجل الله فرجه» وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ...﴾^(١) وهو أحد وجوه التأويل فيها، وعلى بعضها يراد به كرة الحسين عليه السلام، وعلى بعضها يراد به بنو أمية، وظهور يزيد بن معاوية -لعنهما الله- على الحسين عليه السلام، وامدادهم بالأموال والبنين والجنود، ليختبرهم حتى قتلوه عليه السلام في كربلاء .

وفي رجال الكشي بسنده عن جعفر بن فضال قال : قلت لمحمد بن فرات : لقيت أنت الأصبع؟ .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٦ .

قال : نعم لقيته مع أبي، فرأيتُه شيخاً أبيض الرأس، وقال له أبي : حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام ؟ .

قال : (سمعتُه يقول على المنبر : أنا سيد الشيب، وفي شبه من أيوب، والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعه ليعقوب عليه السلام) .

قال : فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصغر بن نباتة .

قال : فما مضى بعد ذلك إلّا قليلاً حتى توفي رحمة الله عليه^(١) .

وفي منتخب البصائر من كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي، روى حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، منه، قيل له : (فما ذو القرنين) ؟ .

قال عليه السلام : رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله ثم بعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله فهو ذو القرنين؛ لأنه ضربت قرناه^(٢) .

وفي حديث آخر : (وفيكم مثله)^(٣) يريد نفسه .

أقول : مضمون هذا الحديث موجود في أحاديث كثيرة، وهو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين، ويحيى مرتين، كما صرح عليه السلام في كثير من أحاديثه وخطبه، وحديث النبي ﷺ الموجود المقبول عند الفريقين : (بأن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)^(٤)، شاهد بأن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين، لأنه لم يدع لأحد غيره، ولم يدعه سواه،

(١) رجال الكشي، ص ٢٢١ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٧، ح ٨٣، باب : ٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

(٣) رجال الكشي، ص ٢٢١ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٧، ح ٨٣، باب : ٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه فراجع .

للاتفاق على أن ذا القرنين ضرب على قرنه فمات وأحياه الله، وضرب على قرنه فمات فأحياه الله، فلما قال عليه السلام : (وفيكم مثله) .

قال عليه السلام : (أنا ذو قرنيها) .

وقال عليه السلام : (أنا الذي اقتل مرتين وأحيى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)^(١)، مع أنه معصوم مطهر من الكذب، لم يبق لمؤمن توقف، ولا لمعاند حجة بعد اعترافه بالملزومات .

وقوله عليه السلام : (وفي شبه من أيوب، والله ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب) : صريح في رجوع الأئمة كلهم عليهم السلام بصريح الحديث المتفق عليه، فإن في الأمم الماضية كان مثل ذلك كما في أيوب، فإن الله سبحانه قال : ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾^(٢) فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يرجع إليه أهله، ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في أيوب .

وفيه عن عباية، قال : سمعت علياً يقول : (أنا سيد الشيب، وفي شبه من أيوب، لأن أيوب عليه السلام ابتلي ثم عافاه الله من بلواه، وأوتي أهله، ومثلهم معهم، كما حكى الله سبحانه)^(٣) .

وقوله عليه السلام : (والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعوا ليعقوب عليه السلام) : وذلك أن يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان، ثم جمعوا له .

(١) تقدم تخريجه فراجع .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٨٤ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٨، باب : ٢٩ .

وفي بصائر الدرجات، بسنده عن سلمان الفارسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام : (وأنا الفاروق الأكبر، وصاحب النشر الأول، والنشر الثاني، وأنا صاحب الميسم، وأنا صاحب الكرات، ودولة الدول، ...) ^(١) .

أقول : قوله عليه السلام : (أنا صاحب الميسم) : يعني أنا دابة الأرض التي تسم المؤمن بعصا موسى، أو خاتم سليمان عليه السلام فيبيض وجهه، وتسم الكافر بعصا موسى عليه السلام، أو خاتم سليمان عليه السلام فيسود وجهه، والترديد على اختلاف الروايتين .

وعن جابر عن أبي عبد الله الجدي، قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً، فقال : (أنا دابة الأرض) ^(٢) .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال بعد ذكر قتل الدجال : (ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا : وما ذاك يا أمير المؤمنين؟) .

قال : خروج دابة الأرض عند الصفا، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه

كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ^(٣) .

وإنما قلنا : على اختلاف الروايتين، لأن في بعضها يضع خاتم سليمان على وجه المؤمن، ويسم الكافر، أو يحطم أنف الكافر بعصا سليمان، وفي

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٨، ح ١٤٤، باب : ٢٩ .

(٢) مختصر البصائر، ص ٤٨٣، ح ٢٧، باب : تنمة ما تقدم من أحاديث سعد . مناقب آل

أبي طالب، ج ٣، ص ١٠٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٠، باب : ٢٩ .

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٣٦ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤، باب : ٢٥ .

بعضها يسم المؤمن بعضاً موسى، ويسم الكافر بخاتم سليمان، ولكل في الاعتبار معنى .

وفي منتخب البصائر من كتاب الواحدة، بسنده عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال : وقال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» : (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَخَلَقَنِي وَذَرِيَّتِي .

ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ فَصَارَتْ رُوحًا، فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ، فَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَمَا زَلْنَا فِي ظِلَّةِ خَضِرَاءَ، حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرَفُ، نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ .

وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ، وَالنَّصْرَةِ لَنَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١) يعني : لتؤمنن بمحمد ﷺ، ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعاً .

وَأَنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالنَّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا ﷺ وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَفَيْتُ اللَّهَ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ وَالنَّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا قَبَضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونِي وَيَكُونُ لِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، وَلِيَبْعَثَهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّ نَبِيٍّ مَرْسَلٍ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ، وَالثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا .

فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبون زمرة زمرة بالتلبية، ليك ليك يا داعي الله، قد انطلقوا بسكك الكوفة، قد شهرُوا سيوفهم على عواقبتهم، ليضربون بها هام الكفرة وجبابرهم، وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله ﷻ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١)؛ أي يعبدونني آمين لا يخافون أحداً في عبادتي، ليس عندهم تقية .

وأن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمت، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله، وأخو رسول الله ﷺ، وأنا أمين الله وخازنه، وعيبة سره، وحجابه ووجهه، وصراطه وميزانه .

وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المجتمع .

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى .

وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الأياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد الفناء، وإليّ حساب الخلق جميعاً .
وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا صاحب

الأعراف، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم وقسطاطه، والحجة على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما .

وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين .

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخرت لي السحاب، والرعد والبرق، والظلم والأنوار، والرياح والجال والبحار، والنجوم والقمر .
وأنا الذي أهلكت عاداً وثموداً وأصحاب الرس، وقاروناً بين ذلك كثيراً .

وأنا الذي ذلت الجبابرة، وأنا صاحب صديق، ومهلك فرعون، ومنجي موسى عليه السلام، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلمه الذي أودعني، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إلي .

وأنا الذي أنحلي ربي اسمه، وكلمته وحكمته، وعلمه وفهمه .

يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني .

اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، متبعين أمره^(١) .

(١) مختصر البصائر، ص ١٣٠، باب : أحاديث في الرجعة من طريق سعد . بحار الأنوار،

أقول : لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخير الشريف، لأن بيانه على ما أعرف يكون منه ربما أكثر مما كتبت في هاتين المسألتين، «العصمة»^(١) والرجعة» كله، وما لا أعرف أكثر مما أعرف بكثير غير متناه، وأما ظاهر ألفاظه فلا إشكال فيها .

و«القرن» : بفتح القاف : الحصن، والله أعلم .

وفي تفسير العياشي، عن صالح بن ميثم، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٢) قال : (ذلك حين يقول علي عليه السلام : أنا أولى الناس بهذه الآية، : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . إلى قوله : ﴿كَاذِبِينَ﴾^(٣)»^(٤) .

أقول : قوله عليه السلام : في الجواب حين يقول إلى آخر : يريد عليه السلام أن تأويل هذه الآية، وهي قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يحق في حين تحقق قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وذلك كما تقدم أن تأويل قوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ...إِلخ﴾ أن منكري الرجعة وبعث الأموات، أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت في الرجعة، وإنما يبعث من يموت في القيامة، لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرون البعث يوم القيامة .

(١) طبعت هذه المسألة بمفردها، من أرادها فليطلبها .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٣) سورة النحل، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

(٤) تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨٣، ح ٨٠، سورة آل عمران، آية : ٨٣ . بحار الأنوار،

ج ٥٣، ص ٥٠، ح ٢١، باب : ٢٩ .

والدليل على أنهم من المسلمين قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(١)

فإن الكافرين والمشركين لا يقسمون بالله جهد أيمانهم، وإنما يقسمون باللات والعزى، فرد الله على منكري البعث في الرجعة، فقال : ﴿بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾^(٢)، فإذا كانت الرجعة، وكان البعث، كما وعد الله حقاً تأويل قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَم...﴾ «وأنا أولى بها»، أنه ينقاد لي من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً، وإليّ يرجعون في كل شيء .

وفي منتخب البصائر قال جابر؛ قال أبو جعفر عليه السلام؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : في قوله ﷻ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣) قال : (هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أمية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)^(٤) .

وفي مناقب ابن شهر آشوب، عن الباقر عليه السلام، في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : (على يدي تقوم الساعة .

قال : يعني الرجعة قبل القيامة ينصر الله لي وبذريتي المؤمنين)^(٥) .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٢ .

(٤) مختصر البصائر، ص ٧٨، ح ١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٤،

ح ٥٥، باب : ٢٩ .

(٥) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ٣٨٧، فصل : في محبة النبي ﷺ . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ١٢٠، ح ١٥٣، باب : ٢٩ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(١) قال : (هو) أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : ما أكفره، أي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه .

ثم قال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ❖ مِنْ تُطْفَةِ خَلْقِهِ فَقَدَرَهُ ❖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾^(٢) .

قال : يسر له طريق الخير ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ❖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٣) .

قال : في الرجعة ﴿كُلًّا لَمَّا يَقْضَ مَا أَمَرَهُ﴾^(٤) أي لم يقض أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضي ما أمره^(٥) .

وعنه عن أبي سلمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (سألته عن قول الله : ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٦)؛ قال : نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ يعني بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٧) يقول : من طينة الأنبياء ﴿فَقَدَرَهُ﴾^(٨) للخير، : ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾^(٩)؛ يعني سبيل الهدى : ﴿ثُمَّ

(١) سورة عبس، الآية : ١٧ .

(٢) سورة عبس، الآيات : ١٨-١٩-٢٠ .

(٣) سورة عبس، الآيتان : ٢١-٢٢ .

(٤) سورة عبس، الآية : ٢٣ .

(٥) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٨، سورة عبس، آية : ١٧ .

(٦) سورة عبس، الآية : ١٧ .

(٧) سورة عبس، الآية : ١٨ .

(٨) سورة عبس، الآية : ١٩ .

(٩) سورة عبس، الآية : ٢٠ .

أَمَّا هُـ ﴿١﴾ مِيتَةُ الْأَنْبِيَاءِ : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾ (٢) . قلت : قوله : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾ . قال : يُمْكُثُ بَعْدَ قَتْلِهِ فِي الرَّجْعَةِ فَيَقْضِي مَا أَمَرَهُ (٣) .

أقول : قوله عليه السلام : (في الرجعة) : متعلق بـ (يُمْكُثُ) .

وقوله : (بعد قتله) : يحتمل بعد قتله في هذه الدنيا، حين قتله ابن ملجم -لعنه الله- فيكون المراد بمكثه في الرجعة حين يكر الكرة الأولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وذلك بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، ويكون مكثه في هذه الكرة على ما واجهته من بعض الروايات ثلاثمائة سنة وتسع سنين، بل هو صريح رواية العياشي، عن جابر كما تقدم فراجع .

ثم يقتل مرة ثانية -لعن الله قاتله أولاً وآخرأ- ويمكث في موته أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرات، ويمكث في الدنيا إلى قريب نفخة الصور، نفخة الصعق، ويحتمل بعد قتله في الرجعة في الكرة الأولى، وهي كرة الثانية، وقد أشرنا إلى هذا كله سابقاً .

وفي منتخب البصائر، من كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله، بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قوله الله عز وجل : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٤) .

قال : (فخضع لها رقاب بني أمية) .

قال : ذلك بارز عند زوال الشمس .

(١) سورة عبس، الآية : ٢١ .

(٢) سورة عبس، الآية : ٢٢ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٨، سورة عبس، آية : ١٧ . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٤،

سورة عبس، آية : ١٧ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٩، باب : ٢٩ .

(٤) سورة الشعراء، الآية : ٤ .

قال : وذلك علي بن أبي طالب «صلوات الله عليه» يبرز عند زوال الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه، يعرف الناس حسبه ونسبه .

ثم قال : أما بنو أمية ليختين الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول : هذا رجل من بني أمية فاقتلوه^(١) .

أقول : قوله عليه السلام : (ذلك بارز الشمس - إلى قوله - يبرز عند زوال الشمس) : يحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام هو الذي يبرز في قرص الشمس في شهر رجب، قبل ظهور القائم عليه السلام بخمسة أشهر، أو ستة أشهر، لأنه علامة ظهوره .

ويحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام يكر في الكرة الأولى، أو الثانية، أو فيهما عند الزوال، ويمكث ساعة بارزاً للناس إلى أن يعرف بحسبه ونسبه، ولعل الأول أولى .

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : (لقد أسرى بي ربي ﷻ فأوحى إلي من وراء حجاب ما أوحى، وكلمني بما كلم به، وكان مما كلمني به أن قال : يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنسي أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، سبحانه الله عما يشركون .

(١) مختصر البصائر، ص ٤٨٢، ح ٢٦، باب : تنمة ما تقدم من أحاديث سعد . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٨٦، ح ٢، سورة الشعراء، آية : ٤ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٩، باب

إني أنا الله لا إله إلا أنا الخالق البارئ المصور، لي الأسماء الحسنى،
يسبح لي ما في السماوات والأرض، وأنا العزيز الحكيم .

يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا، الأول فلا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا
شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء فوقي، وأنا الباطن فلا شيء دوني، وأنا
الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم .

يا محمد! علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة .

يا محمد! علي آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة التي
تكلمهن .

يا محمد! علي أظهره على جميع ما أوحى إليك، ليس لك أن تكتم منه
شيئاً .

يا محمد! علي أبطنه الذي أسرته إليك، فليس ما بيني وبينك سر دونه.

يا محمد! علي ما خلقت من حلال أو حرام، علي عليم به^(١) .

أقول : قوله : (علي ما خلقت ... إلخ) : مبتدأ .

وقوله : (علي ما خلقت) : جار ومجرور متعلق بالخبر الذي هو علي

الثاني؛ أي علي عالي على ما خلقت، أي علي عالي الشأن .

وقوله : (عليم به) : خبر بعد خبر .

وقوله : (يا محمد علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة عليه السلام) : ظاهر

فإنه بعد النبي ﷺ، فقال الله تعالى للخلق أجمعين كل في محل تقديره : (ألست

بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم، والأئمة من ولده أئمتكم .

فقالوا : بلى^(٢) .

(١) مختصر البصائر، ص ١٣٨، ح ٦، باب : أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد . بحار

الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٨، ح ٦٥، باب : ٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

وقوله : (وآخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام) : فيه إشارة إلى آخر من يقبض الجبار عليه السلام روحه محمد عليه السلام، وقبله علي عليه السلام، لأن محمداً عليه السلام قبل الخلق حياة، فيكون آخر الخلق قبضاً، ثم بعده علي أول الأئمة كوناً، وآخرهم قبضاً، وقد تقدمت الإشارة إلى أن ما بين أن يرفعهم الله تعالى من العالم، وبين نفخ الصور نفخة الصعق إلا أربعين يوماً، يكون فيها الهرج والمرج، وهذا إن شاء الله تعالى لا إشكال [فيه]، وأنهم عليهم السلام يرفعون في وقت واحد نوعي .

أما ترتيب رفعهم وكم بين الأول والثاني فلم أقف على ما يدل على ذلك، نعم الذي استفدته من اقتباسات أنوارهم من أخبارهم في تلويحات أسرارهم أن أول من يرفع منهم عليه السلام فاطمة عليها السلام، ثم الأئمة الثمانية علي بن الحسين، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري «صلوات الله عليهم أجمعين»، ثم الحسين، ثم الحسن عليهما السلام، ثم علي عليه السلام، ثم رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومما يلوح إلى هذا ما أشار به في محمد وعلي «صلى الله عليهما وأهلهما وسلم» فقال تعالى : (علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام) : فدل على أن أخذ ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله قبل علي عليه السلام .

وقال تعالى : (علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام) : فدل على أن قبض روح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قبض روح علي عليه السلام، وأن قبض روحيهما بعد قبض أرواح الأئمة «عليهما وعليهم السلام»، كما أن إيجادهما قبل إيجادهم، وأخذ ميثاقهما قبل أخذ ميثاقهم، «صلى الله عليهم أجمعين» .

وفيه بسنده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن بطنين من قريش، كلام تكلموا به فقالوا : يرى محمد أن لو قد قضى أن هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده، فأعلم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك، فباح في مجمع من قريش بما كان يكتمه، فقال : كيف أنتم معاشر قريش، وقد كفرتم بعدي، ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي، أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ .

قال : فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد قل إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، إن شاء الله تعالى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، إن شاء الله تعالى؟ .

فقال جبرائيل عليه السلام : واحدة لك واثنان لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وموعدكم السلام .

قال أبان : جعلت فداك وأين السلام؟ .

فقال عليه السلام : يا أبان السلام من ظهر الكوفة^(١) .

أقول : قوله : (عن بطنين من قريش) : الظاهر أنهما تيم وعدي .

وقوله : (فباح) : أي أظهر ما كتّمه، و(الكتيبة) : العسكر .

فقوله : (فقال جبرائيل عليه السلام) : قل ما شاء الله، إنما أمره عن الله بذلك، لأن الأشياء متوقفة الوقوع على مشيئة الله .

وقوله : (واحدة لك، واثنان لعلي بن أبي طالب عليه السلام) : يراد منه أنه

صلى الله عليه وسلم له كرة واحدة، لأنه آخر من يكر في آخر الكرات في اليوم المعلوم، وهو الذي يقتل إبليس .

وأما علي عليه السلام، فله كرتان؛ الأولى مع الحسين ابنه عليه السلام، والأخرى

التي يجتمع هو وجنوده، وإبليس في يوم الوقت المعلوم، عند «الروحاء» ويقتل

رسول الله ﷺ إبليس -لعنه الله- وهو في منتخب البصائر، بسنده عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن إبليس قال : «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» فأبى الله ذلك عليه، فقال : «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^(١) .

فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس -لعنه الله- في جميع أشياعه، منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم؛ وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» .

فقلت : وإنما لكرات ؟ .

قال : نعم إنما لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلّا ويكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يدبيل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها : «الروحاء» قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله ﷻ العالمين، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات .

فعند ذلك يهبط الجبار ﷻ في ظلل من الغمام، والملائكة وقضي الأمر، رسول الله ﷺ أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ .

فيقول لهم : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(١) ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٢) فيلحقه النبي ﷺ فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك
جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله ﷻ ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير
المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة .

حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل
سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما
حوله بما شاء الله^(٣) .

أقول : قيل : (هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه)^(٤) .

أقول : ورد عنهم عليه السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم : (أن الغمام في
هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام)^(٥) فالمراد بإتيان الله ظهور قهره وسطوته،
واقتراده به عليه السلام لأنه محل ذلك، كما أنه محل رحمته، فهو رحمة الله، وعفوه
وفضله، وهو عذاب الله وعدله .

وقوله عليه السلام : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان ... إلخ) : لأن
الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا، وهي مأوى أرواح المؤمنين، ولهذا قال تعالى
بعد أن ذكر جنان الخلد في الآخرة، فقال : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الحشر، الآية : ١٦ .

(٣) مختصر البصائر، ص ١١٥، ح ٣٧، باب : الكرات وحالاتها .

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، باب : ٢٩ .

(٥) تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٠، سورة الفرقان، آية : ٢٥ . بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٩٠ .

فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٢﴾ . قال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٣﴾ فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾ مُدْهَمَّامَتَانِ ﴿٥﴾ .

فقوله : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ : أي ومن دون الجنتين الأوليين، والمراد بالدون القرب أو الضعف؛ أي ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة، وصفهما كما ذكر تعالى، وله من دونهما أقرب منهما، وأقل منهما في الشرف، فالدون يفيد القرب، أي من قبلهما جنتان في البرزخ، والقلة أي أقل من جنتي الخلد .

ونظيره ما في الحديث القدسي قال تعالى : (يا داوود! لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، أن أدنى ما أنا صانع بهم، أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم) ^(١)، «فأدنى» : يفيد المعنيين؛ أي أقل ما أنا صانع بهم، أو أول ما أنا صانع بهم وأقرب .

فإن قلت : إن المفسرين نصوا على أن الجنتين المدهماتين لأصحاب اليمين يوم القيامة، وأن الجنتين ذواتا أفنان للمقربين .

قلت : كلامهم على الحرف الظاهر، ونحن إنما قلنا بذلك لما ثبت من الدليل النقلى والعقلى، أما النقلى فالكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى في وصف الجنة : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿١﴾ لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٢﴾﴾ .

(١) سورة الرحمن، الآيات : ٤٦-٤٧-٤٨ .

(٢) سورة الرحمن، الآيات : ٦٢-٦٣-٦٤ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ٤ . علل الشرائع، ج ٢، ص ٩٧، ح ١٢، باب : ١٣١ .

مشكاة الأنوار، ص ١٤٠، فصل : ٨ في العلم والعالم . بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٧،

ح ٨، باب : ١٥ .

(٤) سورة مريم، الآيات : ٦١-٦٢ .

وهذه جنة الدنيا لقوله : «بُكَرَةٌ وَعَشِيَّةٌ» فَإِنَّ الْآخِرَةَ لَا يَكُونُ فِيهَا بُكَرَةٌ وَلَا عَشِيَّةٌ .

ثُمَّ قَالَ : «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا»^(١) فَأَبَانَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي فِيهَا الْبُكَرَةُ وَالْعَشِيَّةُ وَهِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا، هِيَ بَعِينُهَا الَّتِي لَا بُكَرَةَ فِيهَا وَلَا عَشِيَّةَ .

وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ النَّارِ : «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ»^(٢)، فَأَبَانَ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ النَّارَ الَّتِي يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا، يَعْنِي فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَهَذَا ظَاهِرٌ، كَمَا أَنَّ جَسَدَكَ الْمَوْجُودَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا هُوَ بَعِينُهُ جَسَدُ الْآخِرَةِ، وَجَسَدُ الْبَرَزَخِ، وَهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْحِكْمَةِ عَلَى جِهَةِ الْإِخْتِصَارِ، فَافْهَمُ رَاشِدًا .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (لَقَدْ تَسَمَّوْا بِاسْمِ مَا سَمَى اللَّهُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا جَاءَ تَأْوِيلُهُ .
قُلْتُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ مَتَى يَجِيءُ تَأْوِيلُهُ ؟ .

قَالَ : إِذَا جَاءَ؛ جَمَعَ اللَّهُ أَمَامَهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَنْصُرُوهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ»^(٣) فَيَوْمَئِذٍ يَدْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللُّوَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَيَكُونُ أَمِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ، وَيَكُونُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَيَكُونُ هُوَ أَمِيرَهُمْ، فَهَذَا تَأْوِيلُهُ»^(٤) .

(١) سورة مريم، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة غافر، الآيتان : ٤٥-٤٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٨١ .

(٤) تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨١، ح ٧٧ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٠، ح ٦٧ .

وفي منتخب البصائر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 (إن لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه «صلوات الله عليه»، يقبل
 برايته حتى ينتقم له من بني أمية، ومعاوية وآل معاوية، ومن شهد حربه -
 لعنهم الله-، ثم يبعثهم الله إليهم بأنصاره يؤمّن من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً،
 ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم،
 ولا يبقى منهم مخبر .

ثم يبعثهم الله ﷻ فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون .
 ثم كرة أخرى مع رسول الله ﷺ حتى يكون خليفة في الأرض،
 وتكون الأئمة عليهم السلام عماله، وحتى يبعد الله علانية، فتكون عبادته علانية في
 الأرض، كما عبد الله سرّاً في الأرض .

ثم قال أي والله، وأضعاف ذلك -ثم عقد بيده أضعافاً- يعطي الله نبيه
 ملك جميع أهل الدنيا، منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له
 موعوده في كتابه، كما قال : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) (٢) .

وفي منتخب البصائر، بسنده عن خالد بن يحيى، قال : قلت لأبي عبد الله :
 سمي رسول الله ﷺ أبا بكر صديقاً؟ .

فقال : (نعم إنه حيث كان أبو بكر معه في الغار، قال رسول الله ﷺ :
 أرى لأرى سفينة بني عبد المطلب تضطرب في البحر ضالة .

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٢) مختصر البصائر، ص ١٢١، ح ٤٥، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٤،

ح ٧٥، باب : ٢٩ .

فقال له أبو بكر : وإنك لتراها؟ .

قال : نعم .

قال : يا رسول الله ﷺ تقدر أن ترينها؟ .

فقال : أدن مني، فدنا منه فمسح يده على عينه، ثم قال له : أنظر .

فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور

أهل المدينة، فقال في نفسه : الآن صدقت إنك ساحر .

فقال رسول الله ﷺ : صدّيق أنت .

فقلت : لم سمي عمر الفاروق؟ .

قال : نعم ألا ترى أنه فرق بين الحق والباطل، وأخذ الناس بالباطل .

قلت : فلم سمي سالماً الأمين؟ .

قال : لما أن كتبوا الكتب ووضعوها على يد سالم فصار الأمين .

قلت : فقال : اتقوا دعوة سعد .

قال : نعم .

قلت : وكيف ذلك؟ .

قال : إنَّ سعداً يكره فيقاتل علياً عليه السلام^(١) .

وفي كنز الكراچكي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ : ﴿أَفَمَنْ

وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾^(٢) قال : (الموعود علي بن أبي طالب عليه السلام،

(١) مختصر البصائر، ص ١٢٢، ح ٤٦، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ٧٥، ح ٧٦، باب : ٢٩ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٦١ .

وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة^(١).

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٢)، وهي (كرة رسول الله ﷺ، فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرتة أربعة وأربعين ألف سنة)^(٣).

أقول : قوله : (وهي كرة رسول الله ﷺ) : يحتمل على الظاهر أن أولهما قيام الحسين بن علي عليه السلام، لأن الحسين عليه السلام يملك كما مر خمسين ألف سنة، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله ﷺ ومحسوبة منها، لأننا قد ذكرنا سابقاً مما ورد عنهم ﷺ على ما ظهر لي من كلامهم، أن علياً يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة، ويكون مع ابنه الحسين عليه السلام ناصراً له على أعدائه، ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه .

ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام، ويمكث أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله ﷺ هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا، وجميع ملكه خمسون ألف سنة .

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢٢، ح ١٨، سورة القصص، آية : ٦١ . بحار الأنوار، ج ٥٣،

ص ٧٦، ح ٧٩، باب : ٢٩ .

(٢) سورة المعارج، الآية : ٤ .

(٣) منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٠٢، فصل : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٤، باب :

ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كرة رسول الله ﷺ، فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة؟، إلّا إذا عدت كرة الحسين عليه السلام من ملكه ﷺ، لأن المفروض كما هو ظاهر رواياتهم أن الله سبحانه يرفعهم إلى السماء جميعاً، إذا أراد هلاك جميع الخلق، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله ﷺ، بل يحتمل أن أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة، قيام القائم عليه السلام، لأن قيامه عليه السلام أول ظهور تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

ويحتمل أن يكون أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل إبليس، ويكون باقياً بعد رفع أهل بيته، كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحاً، والله أعلم.

فعلى هذا الاحتمال يبقى بعدهم أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، والاحتمال الأول أولى، وإن تأخر ﷺ في الرفع عنهم عليه السلام، إلّا أن الذي يحول في خاطري أنه لا يبلغ هذا المقدار وإن كان ﷺ متأخراً في الرفع عنهم، وقد يشير إلى هذا التأخر ما رواه في كنز الفوائد، محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، بإسناده عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى بريدة الأسلمي، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي «صلوات الله عليه» : (يا علي! إن الله أشهدك معي سبعة مواطن - وساق الحديث إلى أن قال - : والموطن السابع أنا نبقي حين لا يبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا)^(٢).

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩، ح ٤٤، باب : ٢٩ .

أقول : وظاهر قوله : (إنا نبقي) : أنه مختص بهما «صلى الله عليهما وأهل بيته كلهم، لأنه يلزم منه أنهم يبقون بعد فناء الخلق، والروايات عنهم عليه السلام دلت على أن الله سبحانه إذا رفعهم بقي الناس بعد ذلك أربعين يوماً في هرج ومرج، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق .

وورد : (أن الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله) ^(١) .

فالظاهر أن ذلك البقاء مختص بهما دون سائر الأئمة «صلوات الله عليهم» وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان، من منتخب البصائر .

وفيه قال الله تعالى : (يا محمد! علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليه السلام) ^(٢)، وقيل : هذا بلا فصل (يا محمد علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة عليه السلام) فعلى هذا إذا لاحظنا الكون باللاحاظ الطبيعي عرف من يفهمه أن التأخر بقدر التقدم، وعلى هذا يكون التأخر يبلغ ذلك المقدار وزيادة، فقد ذكر الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد الثالث من الأئمة، من كتاب عوالم العلوم، ما رواه : (نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدر، حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالقدر...) ^(٣) .

ويظهر من هذا أن نور محمد ﷺ خلق قبل نور علي عليه السلام بثمانين ألف سنة، فعلى هذا وملاحظة التكوين بالأمر الطبيعي يكون مقدار ما يتأخر

(١) نوارير الراوندي، ص ٦٦ . شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٦٣ . بحار الأنوار، ج ٦،

ص ٣١٥، ح ٢٥، باب : ١ .

(٢) تقدم تخريجه فراجع .

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٢، ح ٣٨، باب : ١ .

رسول الله ﷺ عن علي عليه السلام في الرفع الذي هو موته عليه السلام، يبلغ ذلك المقدار فيكون ملكه منذ نزل من السماء خمسين ألف سنة .

ويشكل بما روي من أن : (عمر الدنيا كله مائة ألف سنة، لآل محمد ﷺ ثمانون ألف سنة، ولغيرهم عشرون ألف سنة)^(١)، ويمكن الجواب بتخصيص ذلك بحال اشتراكهم في الملك، وما زاد عليه بحال الاختصاص، والله أعلم .

واعلم أن الأخبار الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام هو دابة الأرض، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢) كثيرة منها ما سمعت أولاً، في بعضها أنه إذا أخرج الله سبحانه دابة الأرض وسمت المؤمن والكافر، ثم يغلق باب التوبة، فلا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً .

وقد ثبت أن دابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأن له كرتين، توافق الأولى خروج الحسين عليه السلام، والثانية خروج رسول الله ﷺ، ففي أي الكرتين يكون هو دابة الأرض التي ترتفع عند خروجهما التوبة كل محتمل^(٣)، فقول الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ

(١) عن حمران بن أعين قال عن أحدهم عليه السلام : (عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد «عليه وعليهم السلام»). [مختصر البصائر، ص ٤٩٤، ح ٥٠، باب : تنمة ما تقدم من أحاديث سعد . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٦، باب : ٢٩] .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

(٣) راجع مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١١٢ . بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٤٤، باب : ٨٦ .

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١)، فعلى ما ورد من خصوص إرادة القائم عليه السلام، بهذه الآية يكون المراد برفع التوبة في كثرته الأولى، وهو حينئذ دابة الأرض، لأنه على إرادة القائم، وهو يشعر بالمدعى .

وعلى إرادة العموم من الآية يكون المراد برفع التوبة في كثرته الثانية، وهو المستفاد من إشارات الأخبار، ويلوح إليه قوله تعالى حكاية عن قول الذين كفروا : ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٢) .

(١) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١١ .

فصل

فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي رَجْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ

في تفسير علي بن إبراهيم، بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ﴾^(١) قال : (يرجع إليكم نبيكم ﷺ)^(٢) .

وفي منتخب البصائر، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : (إنَّ المدثر هو كائن عند الرجعة، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟ .

فقال له عند ذلك : نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها)^(٣) .

وفيه بإسناده عن بكير عن أعين، قال : قال لي مما لا أشك فيه - يعني أبا جعفر عليه السلام - : (أن رسول الله ﷺ وعلياً يرجعون) .

وفيه عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾^(٤) : (يعني بذلك محمداً ﷺ وقيامه في الرجعة ينذر فيها .

(١) سورة القصص، الآية : ٨٥ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٧، سورة القصص، آية : ٨٥ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦، ح ٣٣، باب : ٢٩ .

(٣) مختصر البصائر، ص ١١٤، ح ٨٥، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، ح ١١، باب : ٢٩ .

(٤) سورة المدثر، الآيتان : ١-٢ .

وفي قوله : «إِنِّهَا لِأَحْدَى الْكُبَرِ ❊ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ»^(١) : يعني محمداً ﷺ نذيراً للبشرية في الرجعة .

وفي قوله : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ»^(٢) في الرجعة^(٣) .

وفيه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : (ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، -وساق الكلام إلى قوله- : وقوله : «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ❊ قُمْ فَأَنْذِرْ»^(٤) يعني بذلك محمداً ﷺ قيامه في الرجعة ينذر فيها .

وقوله : «إِنِّهَا لِأَحْدَى الْكُبَرِ ❊ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ»^(٥) يعني محمداً ﷺ نذيراً للبشر في الرجعة .

وقوله : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^(٦) قال : يظهره الله ﷻ في الرجعة^(٧) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى»^(٨) قال : (يعني الكرة هي الآخرة للنبي ﷺ، قلت : قوله : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٩) .

(١) سورة المدثر، الآيتان : ٣٥-٣٦ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٢٤ .

(٣) مختصر البصائر، ص ١١٣، ح ٣٤، باب : الكرات وحالاتها .

(٤) سورة المدثر، الآيتان : ١-٢ .

(٥) سورة المدثر، الآيتان : ٣٥-٣٦ .

(٦) سورة التوبة، الآية : ٣٣ .

(٧) مختصر البصائر، ص ٨٧، ح ١، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٤،

ح ٥٥، باب : ٢٩ .

(٨) سورة الضحى، الآية : ٤ .

(٩) سورة الضحى، الآية : ٥ .

قال : يعطيك من الجنة فترضى^(١) .

وفيه عن مروان، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ :

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(٢) .

قال : فقال لي : لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع

رسول الله ﷺ وعلي بالثوية، فيلتقيان وبينان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب؛ يعني موضعاً بالكوفة^(٣) .

وفيه عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله

عليه السلام عن قول الله ﷻ : ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أُنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾^(٤) .

فقال : الأنبياء، رسول الله ﷺ، وإبراهيم وإسماعيل ذريته، والملوك

الأئمة عليهم السلام .

قال : فقلت : وأي ملك أعطيتم؟ .

قال : ملك الجنة وملك الكرة^(٥) .

وفيه : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٦)، فإنه روي : (أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به

الناس كلهم)^(٧) .

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢٦، سورة الضحى، آية : ٤ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩،

ح ٤٣، باب : ٢٩ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٨٥ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٢، ح ١٧، باب : ٢٩ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٢٠ .

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٥، ح ١٨، باب : ٢٩ .

(٦) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٧) تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٥، سورة النساء، آية : ١٥٩ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٠،

ح ٢٤، باب : ٢٩ .

وروي ما يدل على ذلك منه ما تقدم فيما ذكرنا في رجعة الحسين،
وأمر المؤمنين، وقيام القائم عليه السلام، ومنه ما لم نذكره اختصاراً، خصوصاً
وعموماً .

ومن العموم ما دل على أن كل مؤمن فله قتلة وموتة، وعلى رجوع من
محض الإيمان محضاً، وبكل معنى فهو عليه السلام أولى بالرجوع من جميع الخلق، في
جميع ما يراد من الكرة ولها .

خاتمة فيه من يخرج ويكر من الأئمة عليه السلام

خاتمة تشتمل على أحاديث مشتملة على تأويل بعض الآيات، فيمن يخرج ويكر من الأئمة «صلى الله عليهم» وفي بعض سيرتهم، وما يكون في وقتهم .

روى شرف الدين النحفي في تأويل الآيات الظاهرة، بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله **عَلَيْكَ** : **«وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»** ^(١) قال : (دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم : **«وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى»** ^(٢) وهو القائم عليه السلام، إذا قام .

وقوله : **«فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى»** ^(٣) أعطى نفسه للحق، واتقى الباطل، : **«فَسَنِّيْسِرُّهُ لِلْيُسْرَى»** ^(٤) أي الجنة : **«وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى»** ^(٥) يعني : بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق، : **«وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى»** ^(٦) بولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده «صلوات الله عليه» : **«فَسَنِّيْسِرُّهُ لِلْعُسْرَى»** ^(٧) يعني النار .

(١) سورة الليل، الآية : ١ .

(٢) سورة الليل، الآية : ٢ .

(٣) سورة الليل، الآية : ٥ .

(٤) سورة الليل، الآية : ٧ .

(٥) سورة الليل، الآية : ٨ .

(٦) سورة الليل، الآية : ٩ .

(٧) سورة الليل، الآية : ١٠ .

وأما قوله : «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى»^(١) يعني علياً هو الهدى، : «وَأَنَّ لَهُ
لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿ فَأَلْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَى ﴾»^(٢)، قال : القائم إذا قام بالغضب
يقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، : «لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى»^(٣)
قال : هو عدو آل محمد، : «وَسَيَجْزِيهَا الْأَثْقَى»^(٤) قال : ذاك أمير المؤمنين
عليه السلام وشيعته^(٥).

أقول : قوله : (إلى يوم القيامة، وهو قيام القائم عليه السلام) : قد دل
الدليل النقلي المعتضد بالعقلي، أن الذي يقتل إبليس هو رسول الله ﷺ، وما
ورد بأن الذي يقتله هو القائم عليه السلام أو غيره، فمحمول على أن كلاً منهم
قائم، ويسمى بذلك، وليس أحد منهم رسول الله ﷺ ولا يسمى به .

فإذا ورد : (يقتله القائم عليه السلام)^(٦) تناول كلاً منهم .

وإذا قيل : (يقتله رسول الله ﷺ) لم يتناول غيره .

وعلى هذا فيحتمل قوله : (إلى يوم القيامة، وهو قيام القائم عليه السلام) :
على أن أول انكشاف ظلمة دولة إبليس - لعنه الله - قيام القائم عليه السلام، لقوة
الحق، وضعف الباطل، يوماً فيوماً، وتمامه إذا قتله رسول الله ﷺ، أو على أن
المراد بالقائم رسول الله ﷺ، لأنه سيد القائمين بالحق، وأحق بهذا الاسم من

(١) سورة الليل، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الليل، الآية : ١٤ .

(٣) سورة الليل، الآية : ١٥ .

(٤) سورة الليل، الآية : ١٧ .

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٨٠٧، ح ١، سورة الليل، آية : ١ . بحار الأنوار، ج ٢٤،

ص ٣٩٨، ح ١٢٠، باب : ٦٧ .

(٦) دلائل الإمامة، ص ٢٣٧، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

كل أحد من الخلق، وعلى هذا لا تكون ظلمة إبليس منكشفة بالكلية، حتى يقتل كما أشار إلى تمام انكشاف ظلمته، فيما رواه محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، في رواية المفضل بن عمر، إلى أن قال : (ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن ...) ^(١) .

أقول : قد تقدم، والمراد أنه إذا قتل كل من الشيطان فيه نصيب لم يجد من يغويه، فإذا قام كان مع جميع شيعته، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل إبليس، وقتل جميع جنوده وأتباعه، ارتفعت ظلمته بالكلية .

وفيه عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام : (قوله وَكَانَ : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ^(٢) يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب وأم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ ^(٣) يعني : هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم عليه السلام : ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ ^(٤) يقول : معاند الأئمة يدعو إلى غير سبيلها، ويصد الناس عنها، وهي آيات الله .

وقوله : ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ ^(٥) قال أبو عبد الله عليه السلام : صعود جبل في النار من نحاس، يحمل عليه حبتر، ليصعده كارهاً، فإذا ضرب برجله على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا إلى ما شاء الله تعالى .

(١) دلائل الإمامة، ص ٢٤٠، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

(٢) سورة المدثر، الآية : ١١ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ١٢ .

(٤) سورة المدثر، الآيات : ١٣-١٤-١٥-١٦ .

(٥) سورة المدثر، الآية : ١٧ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ ۖ وَاسْتَكَبَرَ ۖ ﴾^(١) قال : يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه، وادعائه الحق لنفسه، دون أهله .
ثم قال الله تعالى : ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ۖ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۖ ﴾^(٢) قال : يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب، أنه إذا كان في سقر يراه أهل المشرق والغرب ويتبين حاله .
والمعنى في هذه الآيات جميعها حبر .

قال : قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ ﴾^(٣) أي تسعة عشر رجلاً، فيكونون من الناس كلهم في المشرق والغرب .
وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ ﴾^(٤) قال : فالنار هو القائم الذي عليه السلام، أنار ضوؤه وخروجه لأهل المشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين» .
وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ ﴾ قال : يعني المرجئة .

وقوله : ﴿ لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ۖ ﴾^(٥) . قال : هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أوتوا الكتاب، والحكم والنبوة .

(١) سورة المدثر، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣ .

(٢) سورة المدثر، الآيات : ٢٦-٢٧-٢٨-٢٩ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٥) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

وقوله تعالى : ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(١) أي لا يشك الشيعة في أمر القائم عليه السلام، وقوله : ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني : بذلك الشيعة وضعفاءها- ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٢)، فقال الله تعالى لهم : ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) فالؤمن يسلم، والكافر يشك .

وقوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤) فجنود ربك هم الشيعة، وهم شهداء الله في الأرض .

وقوله : ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۖ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾^(٥)، قال : يعني اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر عنه .

وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(٦) هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٧) قال إنهم آمنوا بالميثاق .

وقوله : ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٨) قال : الدين خروج القائم عليه السلام .

(١) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٢) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٥) سورة المدثر، الآيتان : ٣٦-٣٧ .

(٦) سورة المدثر، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

(٧) سورة الطور، الآية : ٢١ .

(٨) سورة المدثر، الآية : ٤٦ .

وقوله : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾^(١) قال : يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(٢) قال : يعني كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رآته، وكذا أعداء آل محمد إذا سمعت بفضل آل محمد «صلوات الله عليهم» نفرت عن الحق .

ثم قال تعالى : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾^(٣) قال : يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء .
ثم قال الله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٤) قال : هي دولة القائم عليه السلام .

ثم قال بعد أن عرفهم التذكرة هي الولاية : ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۖ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٥) قال : فالتقوى في هذا الموضع النبي ﷺ ، والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام^(٦) .

وفي مسند فاطمة عليها السلام ، روى محمد بن جرير الطبري، بسنده عن وهب بن جميع، مولى إسحاق بن عمار، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس، قوله : ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۖ إِلَى يَوْمِ

(١) سورة المدثر، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة المدثر، الآيتان : ٥٠-٥١ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٥٢ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٥٣ .

(٥) سورة المدثر، الآيات : ٥٤-٥٥-٥٦ .

(٦) تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٧٣٤، ح ٥ و ٦، سورة الليل، آية : ١١ .

الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ^(١) أي يوم هو؟ .

قال : (أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس لا، ولكن الله ﷻ أنظره إلى يوم يبعث الله ﷻ قائمنا، فإذا بعث الله ﷻ قائمنا فيأخذ بناصيته، ويضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم)^(٢) .

أقول : قوله : (أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا) : يراد منه والله أعلم حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرتة الثانية، فالمراد بالقائم هنا رسول الله ﷺ، جمعاً بين الروايات، لأنه ﷺ قائم بالحق، بل لا قائم بالحق غيره، إلّا بتبعيته له .

وإن أريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هنا، فالمراد بذلك بعثه بعد أن يقتل، لأنه عليه السلام كما تقدم إذا خرج واستقر ملكه خرج الحسين عليه السلام، فيقتل ويقوم بالأمر الحسين عليه السلام، ثم يرجع الحجة عليه السلام، لأن كل مؤمن لا بد له من موة وقتلة، ومن قتل مات، ومن مات قتل، فهو عليه السلام يقتل ثم يبعثه الله ﷻ حتى يموت؛ أي يرفع مع آبائه عليهم السلام .

وذكر أبو عبد الله عليه السلام أن الوقت المعلوم الذي يقتل فيه إبليس يوم يبعث الله ﷻ القائم عليه السلام بعد الموت، وهو يوم كرتة، ولذا قال عليه السلام : (يوم يبعث الله قائمنا)، ولم يقل يوم يخرج قائمنا، لأن الخروج والظهور يكون عن الغيبة، والبعث يكون عن الموت، فافهم .

(١) سورة الحجر، الآيات : ٣٦-٣٧-٣٨ .

(٢) دلائل الإمامة، ص ٢٣٧، معرفة وجوب الإمام القائم عليه السلام .

نُتْمَة

(فِي نَتْمِ النَّاسِ فِي دَوْلَتِهِمْ عَلَيْهِ)

قد تقدم بعض ما يدل على سيرتهم وتنعم الناس في دولتهم عَلَيْهِ، وظهور الجنتين المدهامتين المذكورتين في القرآن، فإنهما من جنان الدنيا التي تأوي إليها أرواح المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عَلَيْهِ، وقد سُئِلَ عن قوله تعالى : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾^(١) قال : (خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغون من الحساب)^(٢) .

أقول : فقوله : (في الدنيا) : يشعر بكونهما من جنان الدنيا، ولهذا تظهران في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله تعالى كما تقدم .

وقوله : (يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغون من الحساب) : يشعر بكونهما من جنان الآخرة، والإشعاران صحيحان، كما أن جسد المؤمن في الدنيا هو من أجساد الدنيا، وهو بعينه في البرزخ من أجساد البرزخ، وهو بعينه في الآخرة من أجساد الآخرة، ولم يتغير ولم يختلف بتغير، ولا بتبديل، ولا بزيادة ولا نقصان، إلا بالتصفية خاصة، بأن يصفى عما ليس منه، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

(١) سورة الرحمن، الآية : ٦٢ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٤، سورة الرحمن، آية : ٦٢ .

وقد دلت الأحاديث وقد مضى بعضها؛ أن الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه، لا يولد له جارية، وأنه يكسو ولده الثوب فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه بأي لون شاء، يتبدل لونه بتبدل مشيئته، ويستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وتذهب الظلمة من العالم، ولا يكون في الأرض مؤذ ولا مفسد، ولا ذو سم، ولا شوك في شيء من الشجر، وتبقى الثمار والفواكه، والزرع قائمة دائماً، كلما أخذ منها شيء نبت مثله مكانه في الحال، بحيث لا يفقده المؤمن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويجتمعون معهم، ويوحى إليهم وحي إلهام، حتى لا يجهل أحد منهم بشيء يريده، وغير ذلك مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

ولا يزال المؤمنون مع نبيهم وأهل بيته أجمعين عليهم السلام كذلك، حتى ينتهي ما أراد الله تعالى، من وقت بقائهم في الدنيا، فإذا أراد الله سبحانه نقل محمد وأهل بيته عليهم السلام، ونقل شيعتهم إلى جزيل ثوابه، ونعيم جنته ورضوانه، ونقل أعداءهم إلى عظيم عقابه، ودائم سخطه وعذابه، رفع محمداً وأهل بيته إليه مكرمين، ولعل العود كالبدء فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، فإذا رفعهم من الأرض بقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ إسرافيل في الصور .

وروى محمد بن جرير الطبري، بسنده عند عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما زالت الأرض إلّا والله حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله تعالى، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً

إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله، وهم الذين تقوم فيهم القيامة^(١).

أقول : وفي معناه أخبار أخرى؛ مثل ما في كشف الغمة للأربلي وغيره .
ولكن هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الصعبة المستصعبة، وليس
لأمثالنا سباحة في مثله، وإنما نتكلم على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من
غيره من الأخبار، وذلك لما دلت الروايات عليه من أن الحجة قبل الخلق، ومع
الخلق، وبعد الخلق^(٢)، وقد دل هذا وأمثاله على وجود خلق لا حجة فيهم،
وعلى هذا فلو فرضنا خلوقهم من الحجة فلم يكونون شرار خلق الله، ولم تقم
عليهم الحجة بوجود حجة من الله، وأيضاً فتقتضي الحكمة في النظام الحق أن
ما كان وجوده أولاً كان فناؤه آخراً، وأيضاً كيف يكونون شرار خلق الله ولم
يكن معهم من يزين لهم سوء أعمالهم، لأن إبليس قد قتل هو وجميع جنوده من
الجن والإنس قبل ذلك، فارتفع جميع سلطانه وظلمته، ولهذا استغنى الناس عن
ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وذلك لكمال الإيمان وشدة
الهداية .

ويمكن التلويح إلى الجواب بأن نقول : إنما وقع الهدى والنور، وكمال
الإيمان في قلوب العباد بإقبال النور من الحجج ﷺ، كاستنارة الجدار عند
مقابلة الشمس، فكما أن الشمس عند المغيب يرتفع نورها إلى جهة العلو عند

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٣ . كمال الدين وثمام النعمة، ج ١، ص ٢٢٠، ح ٢٢،
باب : ٢٢ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٨، ح ١، باب : ٢٠ .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ : (الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ
الْخَلْقِ) . أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٤ . كمال الدين وإتمام النعمة، ج ١،
ص ٢١٢، ح ٣، باب : ٢٢ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٨، باب : ١ .

انحطاطها، فتحصل الظلمة في الجدار بمقتضى طبيعته وكثافته، كذلك الحجج عليه السلام إذا قرب رحيلهم إلى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه، وانصراف إلى جهة مقصدهم، بمقتضى إجابة دعوة الله سبحانه، وذلك الميل تخلية من الله تعالى لمن تخلف موته عن رفعهم إلى السماء، وعن ميلهم إلى الرفع، وذلك الميل حصل لهم على نحو ما حصل ليوسف عليه السلام حين تذكر نعيم الآخرة، حتى زهد في ملك الدنيا ونعيمها، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(١)، فهذا مما كان في الأمم الماضية، ويكون نظيره في هذه الأمة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.

فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة وطلبها حصل منه إعراض عن الملك قبل أن يفارق الدنيا، فيكون مثله في الحجج عليه السلام، ويحصل لمن بقي ما سمعت من الهرج والمرج، لاسوداد قلوبهم من مفارقة النور، وحرمان الخير مع ظلمة نياتهم، وتخلف الحجة عنهم، كتخلفه عن أنذره ولم يقبل منه، فاعتزله ليقع به العذاب.

وأما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذٍ للحكمة فليس بمخالف، لأن انصرافهم عليه السلام عنهم انصراف بالآثار الشرعية التكليفية، والبداية الاختيارية، وليس ذلك مستلزماً للانصراف بالآثار الوجودية، وإنما كانت مدة تحلل التركيب والفناء أربعين يوماً، لأن مدة التركيب في التكوين أربعون يوماً، وهي التي يسمونها (مراتب الوجود).

وقد أشرنا في كثير من رسائلنا إلى ذلك، بأن الإنسان مركب من عشر قبضات، تسع من الأفلاك التسعة، والعاشرة من العناصر الأربعة، وفي كل

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

قبضة من العشر دورات، أربع دورات، دورة عناصرها، ودورة معادنها، ودورة نباتها، ودورة حيواتها، وذلك في كل شيء بحسبه، فهذه أربعون هي مراتب الوجود بعدد ميقاة موسى ﷺ، فإذا رفع الله حججه محمداً وأهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين» نفخ إسرافيل ﷺ في الصور نفخة الصعق، قال الله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾^(١).

وروى الطبرسي في مجمع البيان : (أنَّ المستثنين جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل وملك الموت)^(٢).

وروي عن النبي ﷺ : (أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية، من ذا الذي لم يشأ الله أن يصعقهم؟).

فقال : هم الشهداء، متقلدون أسيافهم حول العرش).

أقول : روي ظاهراً (أن المستثنين هؤلاء الأربعة من نفخة الصعق؛ بمعنى أنهم لا يموتون بالنفخة، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل)، وفي جبرائيل روايتان، في رواية : (يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه)، وفي أخرى : (يقبض الله ﷻ روح جبرائيل بغير واسطة ملك الموت)، ويأتي كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين ﷺ.

ثم يأمر الجبار ﷻ ملك الموت فيموت، فيمكث العالم معطلاً ما بين النفختين أربعمئة سنة في رواياتنا، وروى الجمهور أربعين سنة.

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) تفسير مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٩٢، سورة الزمر آية : ٦٨ .

وروي في الباطن : (أَنَّ الْوَجْهَ الْبَاقِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَنْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ^(١) هم محمد وأهل بيته الطاهرون «صلى الله عليهم أجمعين»، وهم المستثنون .

وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : (إن ميتنا لم يمِت، وغائبنا لم يغيب، إن قتلانا لن يقتلوا) ^(٢) .

والمراد أنهم عليه السلام وإن كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة، كما يجري على غيرهم ظاهراً، إلّا أنهم لما تخلّقوا بأخلاق الله على كمال ما يمكن انخلعت حقائقهم على نواستهم، فإذا مات أحدهم أو قتل لم تتغير حقيقة عما هي عليه؛ من الإدراك والشعور والتصرف فيما شاؤوا، بل يحصل ذلك في نواستهم أيضاً، فإن النبي ﷺ لما مات وأخذ علي عليه السلام في تغسيله كان يتقلب لعلي، ولا يحتاج إلى تقليب غيره، وعلي عليه السلام لما قتل أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام أن غسلني وكفني، وضعني على سريرتي، فإذا رأيتم مقدم السرير قد رفع فاحمل أنت وأخوك الحسين عليه السلام مؤخرته .

فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة أعرابي، وحمل مقدم السرير، وحمل مؤخره، وكان الحامل لمقدم السرير الشريف روحه الشريفة، ورأس الحسين عليه السلام -لعن الله قاتله- على رأس السنان، وهو يقرأ القرآن .

وهذا شيء ظاهر، فهم أحياء في حالة موتهم، يتصرفون في كل ما جعلهم الله أولياء عليه في حال حياتهم، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد .

(١) سورة الرحمان، الآيتان : ٢٦-٢٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٥، باب : ١٤ .

ومعلوم أن محمداً وعلياً وسائر الأئمة عليه وﷺ يحضرون الأموات عند الموت، وعند سؤال القبر :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما عملاً^(١)
وقال الله تعالى : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) حتى أنه روي ما معناه عنهم ﷺ : (أنه إذا أفنى الله جميع
الخلق، قال الله تعالى : يا أرض أين سكانك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟،
أين من أكل رزقي، وعبد غيري؟، لمن الملك اليوم؟، فلا يجيبه أحد، فيرد
على نفسه فيقول : الله الواحد القهار) .

وروي عنهم ﷺ : (نحن المجيئون)^(٣) .

وروي عنهم ﷺ أيضاً : (نحن السائلون، ونحن المجيئون)^(٤) .

وأما في الحديث الثاني من قول جبرائيل ﷺ : (هم الشهداء،
متقلدون أسياهم حول العرش) فالظاهر أن المراد بهم محمد وأهل بيته
«صلوات الله عليهم» خاصة، وهم الشهداء هنا لا غير، لأدلة لا يسع ذكرها
هنا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن السجاد ﷺ : (أنه سئل عن
النفختين كم بينهما؟ .

(١) الديوان المنسوب لمولانا الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ص ٣٥٢ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٠٥ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٨، سورة غافر، الآية : ١٦ . بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ١٠٤،
ح ٨٩ .

(٤) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ٥٣ .

فقال : ما شاء الله .

قيل : فأخبرني يا ابن رسول الله ﷺ كيف ينفخ فيه؟ .

فقال : أما النفخة الأولى فإن الله ﷻ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا، ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين رأس كل طرفين منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء .

فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض والسماء .

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله ﷻ في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخاً، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى ذو روح إلّا صقع ومات، إلّا إسرافيل فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل! مت فيموت، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ﷻ، ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(١)، يعني : تبسط وتبدل الأرض غير الأرض؛ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار -تبارك وتعالى- بصوت من قبله جهوري، يسمع أقطار السماوات والأرضين : ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار ﷻ مجيباً لنفسه : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٢)، وأنا قهرت الخلائق كلهم، وأمتهم بمشيقي، وأنا أحييهم بقدرتي .

(١) سورة الطور، الآيتان : ٩ - ١٠ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

قال : فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيى وقام كما كان، وتعود حملة العرش، ويحضر الجنة والنار، ويحشر الخلائق للحساب .

قال الراوي : فرأيت علي بن الحسين ﷺ يبكي عند ذلك بكاءً شديداً^(١) .

وفي غيره قيل : (فما سبب بكائك يا ابن رسول الله ﷺ؟ .

قال : لشدة ذلك اليوم، لأن الخلائق يخرجون من قبورهم، فجأة عرايا، جرداً حفاة، مردأً فيقفون عند قبورهم ثلاثمائة سنة من الدهشة) .

وعن الصادق ﷺ : (إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبت اللحوم .

وقال : أتى جبرائيل رسول الله ﷺ فأخذه بيده فأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه، فقال : قم ياذن الله .

فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول : الحمد لله والله أكبر .

فقال جبرائيل : عد ياذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر .

فقال : قم ياذن الله .

فخرج رجل مسود الوجه، وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه .

ثم قال له جبرائيل : عد إلى ما كنت فيه ياذن الله .

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٢ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٢٤، ح ٢، باب : ٢ .

فقال : يا محمداً هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى^(١) .

أقول : المراد بالمطر الذي يقع على الأرض فتحى به الموتى؛ هو ماء ينزله الله ﷻ من بحر تحت العرش، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، يقال له : صاد؛ وهو الذي قاله جبرائيل لمحمد ﷺ ليلة المعراج، لما أراد أن يتوضأ ليصلي بالملائكة .

قال : (أدن من صاد)^(٢)، فدنا فتوضأ، ورائحة ذلك الماء كرائحة المني، وهو الذي خمرت منه طينة الخلق في بدئهم، ويخمرها منه في عودهم ذلك تقدير العزيز العليم .

جعل الله سبحانه عاقبتنا وإياكم إلى رحمته ومغفرته ورضوانه، إنه على كل شيء قدير، غفور رحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً .

وكتب مؤلفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين، بن إبراهيم بن صقر، بن إبراهيم بن داغر الأحسائي، في الحادي والعشرين من شهر ربيع المولود، سنة إحدى وثلاثين بعد المتين والألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها ألف صلاة وسلام وتحية، حامداً مصلياً مستغفراً .

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٣، سورة الزمر، آية : ٦٩ . الزهد، ص ٩٤، باب : ١٧ .

بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٩، ح ٨، باب : ٣ .

(٢) راجع فروغ الكافي، ج ٣، ص ٤٨٤ . وبحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٦٧، باب : ٣ .

فهرس الروايات الشريفة

الصفحة	قائل الحديث	متن الحديث الشريف
٣٤١	الصادق عليه السلام	﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ... الموعود علي بن أبي طالب
٣٤٩	الصادق عليه السلام	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ ... قال فقال لي لا والله ...
٣٤٧	السجاد عليه السلام	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ ... يرجع إليكم نبيكم ...
٣٤٩	الصادق عليه السلام	﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ... فقال الأنبياء ...
٢٣٨	الباقر عليه السلام	﴿حم عسق﴾ أعداد سني القائم وقاف ...
٣٥٣	الباقر عليه السلام	﴿اذرني ومن ... يعني بهذه الآية إبليس ...
٣٥٦	الصادق عليه السلام	﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي ... قال وهب أتحسب أنه ...
٣٢٩	علي عليه السلام	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ ... هو أنا إذا خرجت أنا ...
٢٩٢	الصادق عليه السلام	﴿وأشرق الأرض ... قال رب الأرض ...
٣٤٨	الصادق عليه السلام	﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ ... يعني الكرة هي ...
٣٠٨	الباقر عليه السلام	﴿وَلَهُ أَسْلَمَ ... يقول علي عليه السلام أنا أول ...
٣٥٩	الصادق عليه السلام	خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما ...
٣٦٣	أحدهم عليه السلام	﴿إِنَّ الْمُسْتَشِينَ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ...
٣٦٤	علي عليه السلام	﴿إِنَّ مِيتَنَا لَمْ يَمِتْ وَغَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ إِنْ قَتَلَانَا ...
٣٦٥	أحدهم عليه السلام	نحن المجيئون
٣٦٥	السجاد عليه السلام	أنه سئل عن النفختين كم بينهما فقال ما ...

- نحن السائلون ونحن المجيبون
 ٣٦٥ أحدهم عليه السلام
 إنه إذا أفنى الله الخلق قال الله تعالى يا أرض ...
 ٣٦٥ أحدهم عليه السلام
 اذن من صاد
 ٣٦٨ أحدهم عليه السلام
 فما سبب بكائك يا ابن رسول الله ﷺ ...
 ٣٦٧ أحدهم عليه السلام
 هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش
 ٣٦٥ أحدهم عليه السلام
 يقبض الله ﷻ روح جبرائيل بغير واسطة ...
 ٣٦٣ أحدهم عليه السلام
 إن الوجه الباقي في قوله تعالى : لا تأكل من ...
 ٣٦٣ أحدهم عليه السلام
 إن المستثنين هؤلاء الأربعة من نفخة ...
 ٣٦٣ أحدهم عليه السلام
 يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض ...
 ٣٦٣ أحدهم عليه السلام
 أنه سأل جبرائيل هن هذه الآية من ذا ...
 ٣٦٣ الرسول ﷺ
 ما زالت الأرض إلّا والله حجة يعرف ...
 ٣٦٠ الصادق عليه السلام
 أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ...
 ١٨٥ الصادق عليه السلام
 الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ...
 ٣٦١ الصادق عليه السلام
 أحياءهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من ...
 ٣٥ الباقر عليه السلام
 إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرائيل في ...
 ١٤٣ الصادق عليه السلام
 إذا أودن الإمام دعا الله باسمه العبراني ...
 ١٥٤ الصادق عليه السلام
 إذا اختلف رحمان بالشام لم تنجل إلّا عن ...
 ٥٧ علي عليه السلام
 إذا اختلف ولد العباس وولها سلطانهم ...
 ١٢٧ الصادق عليه السلام
 إذا بلغ السفياي أن القائم عليه السلام توجه ...
 ١٦٧ الباقر عليه السلام
 إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلّا ...
 ١٦٧ الباقر عليه السلام

- ١١١ الصادق عليه السلام ... إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهروي
- ١٨٤ الباقر عليه السلام ... إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول
- ٢٢٤ الصادق عليه السلام ... إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق
- ٢٢٧ الباقر عليه السلام ... إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له قد ...
- ١٥١ الباقر عليه السلام ... إذا قام القائم عليه السلام ودخل الكوفة لم ...
- ٢٩١ الصادق عليه السلام ... إذا قام القائم استترل المؤمن الطير من ...
- ٢٣٥ الباقر عليه السلام ... إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها ...
- ١٤٨ الصادق عليه السلام ... إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر ...
- ١٤٦ علي عليه السلام ... إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه ...
- ١١٩ الرسول ﷺ ... إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد ...
- ٣٢٠ أحدهم عليه السلام ... أربعين مطرة
- ٣٢٠ أحدهم عليه السلام ... أربعين يوماً آخرها بين جمادى ورجب ...
- ١٥٥ الباقر عليه السلام ... أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر ...
- ٢٠١ الباقر عليه السلام ... أصلحك الله ألم يكن عليه السلام قوياً في دين ...
- ٦٣ الرضا عليه السلام ... أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياي ...
- ٣٢٤ علي عليه السلام ... ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ...
- ٧٦ علي عليه السلام ... ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى ...
- ٢٨٤ قدسي ... ألسن بربكم ومحمد نبيكم، وعلي وليكم ...
- ٣٣٣
- ١٢٢ الصادق عليه السلام ... أما أنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون ...

- أما أنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله ... الصادق عليه السلام ٢٢٨
- أما الرجال فتواري وجوهها عنه وأما ... الصادق عليه السلام ٦٣
- أما النداء الأول من السماء باسم القائم ... الصادق عليه السلام ١٢٣
- أما لو قام القائم لقد ردت إليه الحميراء ... الباقر عليه السلام ١٨٠
- الأمة المعدودة أصحاب القائم عليه السلام ... علي عليه السلام ١٥٥
- إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول إنَّ خروج ... الصادق عليه السلام ٧٧
- إنَّ إبليس قال ... فأبى الله ذلك عليه ... الصادق عليه السلام ٣٣٥
- إنَّ آخر من يخرج من النار يوم القيامة ... الرسول ﷺ ١٥٦
- إنَّ أمر السفياي من الأمر المحتوم وخروجه ... الصادق عليه السلام ٦٠
- إنَّ أمرنا لو قد كان كان أبين من هذه ... الباقر عليه السلام ١٠٩
- إنَّ أول من يرجع لجواركم الحسين ... الباقر عليه السلام ٢٩٢
- إنَّ أول من يكر في الرجعة الحسين بن ... الصادق عليه السلام ٢٩٥
- أنَّ أول من ينفذ التراب عن رأسه هو ... أحدهم عليهم السلام ٣٠٠
- إنَّ اسمه عثمان بن عنبسة ... أحدهم عليهم السلام ٤١
- إنَّ الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان ... أحدهم عليهم السلام ٧٠
- إنَّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم ... الصادق عليه السلام ٣٤
- ٣١٣
- أنَّ الذين قالوا ملكان لا غير ورضي ... أحدهم عليهم السلام ١٨٥
- أنَّ الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله ... أحدهم عليهم السلام ٣٤٣
- إنَّ السفياي يملك بعد ظهوره على الكور ... الصادق عليه السلام ٦١

- ٣٣٦ إن الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام أحدهم عليه السلام
- ١٨٣ إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة، وأراد أن ... الباقر عليه السلام
- ٢٣٩ إن القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين ... الباقر عليه السلام
- ٢٢٠ إن القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى ... الصادق عليه السلام
- ١٣٢ إن القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه في ... الصادق عليه السلام
- ٢٢٤ إن القائم يلقي في حربه ما لم يلق رسول ... الصادق عليه السلام
- ٣٢٤ إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في ... علي عليه السلام
- ٣٤٧ إن المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له ... الباقر عليه السلام
- ١٢٥ إن الناس يوبخونا ويقولون : من أين ... الصادق عليه السلام
- ١٨٠ أن حديثهم صعب مستصعب ثقيل مقنع ... أحدهم عليه السلام
- ١٤٠ إن حروف العبد ثلاثة عين وباء ودال ... الصادق عليه السلام
- ١١٠ إن خروج السفياي من الأمر المحتوم قال ... الصادق عليه السلام
- ٣٤٩ إن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به ... أحدهم عليه السلام
- ٣٣٠ أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس ... أحدهم عليه السلام
- ٣٤٧ إن رسول الله ﷺ وعلياً يرجعون الباقر عليه السلام
- ٨١ إن رسول الله ﷺ يوم بأصحابه ... أحدهم عليه السلام
- ٢٢٣ إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من ... الباقر عليه السلام
- ٢٨٥ إن ضربة علي لعمر بن ود تعدل أعمال ... الرسول ﷺ
- ٢١٨ إن علياً قال قد كان لي أن أقتل المولى ... الصادق عليه السلام
- ٢٣٣ إن في أمي المهدي يخرج ويعيش خمساً أو ... الرسول ﷺ

- ٦٣ الرسول ﷺ ... إنَّ في العشر بعد ستمائة والقتل تمتلئ
- ٦٨ أحدهم عليه السلام ... إنَّ في هذه القصة قال رسول الله ﷺ ما ...
- ٢٩١ الصادق عليه السلام ... إنَّ قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ...
- ٢٢٨ الصادق عليه السلام ... إنَّ قائمنا إذا قام مد الله ﷻ لشيعتنا في ...
- ٢٢٣ الصادق عليه السلام ... إنَّ قائمنا استقبل من جهلة الناس أشدَّ مما ...
- ٦٦ أحدهم عليه السلام ... إنَّ قبل رايتنا رايتان راية لآل جعفر ...
- ١٨٧ الباقر عليه السلام ... إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها ...
- ٢٤١ علي عليه السلام ... إنَّ لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع ...
- ٣٣٩
- ٢٠٢ الصادق عليه السلام ... إنَّ للقائم عليه السلام غيبة قبل قيامه قلت ...
- ٢٠٥
- ١١٦ الصادق عليه السلام ... إنَّ لله مائدة
- ٧٥ أحدهم عليه السلام ... إنَّ لنا أوعية غلَّوها علماً لتنقلها إلى ...
- ٥٨ الباقر عليه السلام ... إنَّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا ...
- ٢٨١ أحدهم عليه السلام ... إنَّ ما ذكره الله بالماضي مثل وما أدراك ...
- ٢٤١ أحدهم عليه السلام ... أنَّ مدة دولة القائم عليه السلام تسعة عشر ...
- ٣٠٠ أحدهم عليه السلام ... إنَّ من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً
- ١٢١ الصادق عليه السلام ... إنَّ هؤلاء العامة يعبرونا ويقولون لنا أنكم ...
- ٩١ أحدهم عليه السلام ... إنَّ هذه القصة قال رسول الله ﷺ ما ...
- ٢٤٠ الرسول ﷺ ... أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي ...

٣٢٣

أنا الذي أقتل مرتين واحي مرتين ولي ... الرسول ﷺ ٢٩٠

أنا دابة الأرض علي عليه السلام ٣٢٤

أنا ذو قرنيها وقال عليه السلام أنا الذي أقتل ... أحدهم عليه السلام ٣٠٣

أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب والله ... علي عليه السلام ٣٢٢

٣٢٣

أنا صاحب الميسم وأنا الفاروق الأكبر ... علي عليه السلام ٣٠٤

أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في ... الصادق عليه السلام ٦٠

أنت القائم قال قد ولدي رسول الله ﷺ ... الباقر عليه السلام ١٩٢

أنت صاحب هذا الأمر فقال أنا صاحب ... الرضا عليه السلام ١٩٩

أنتم أشد تقليداً أم المرجنة أحدهم عليه السلام ١٤٢

إنك لو رأيت السفياي رأيت أخبث ... الصادق عليه السلام ٦١

أنه عليه السلام يوسع الطريق الأعظم بأن يجعله ... أحدهم عليه السلام ٢٣٦

أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه ... الصادق عليه السلام ٢٢٠

أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين أحدهم عليه السلام ٢٠٨

٢٨١

إنه يبائع بين الركن والمقام اسمه أحمد ... الرسول ﷺ ١٣٧

أنه يظهر بعد أن يمضي من ملك القائم ... أحدهم عليه السلام ٢٨٦

إني خاتم ألف نبي وإنك خاتم ألف وصي ... الرسول ﷺ ٧٢

أول الآيات الدخان، ونزول عيسى ونار ... أحدهم عليه السلام ٢٧

- أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية ... الصادق عليه السلام ١٧١
- أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى ... الصادق عليه السلام ٢٩٢
- أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله ﷻ ... الباقر عليه السلام ٢١١
- أي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم ... الصادق عليه السلام ١١٥
- الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليه وعليهم ... أحدهم عليه السلام ٢٦
- الآيات في كتاب الله ﷻ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ... الصادق عليه السلام ٢٠٠
- إياكم والتنوية أما والله ليغيبن إمامكم ... الصادق عليه السلام ١٢٢
- أيام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ... الباقر عليه السلام ٦١
- آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا ... الباقر عليه السلام ١٠٥
- أيسر القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة ... الصادق عليه السلام ٢١٩
- ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ ... علي عليه السلام ١٨٧
- اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ... الرسول ﷺ ٢٠٢
- اثنان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر ... الباقر عليه السلام ١٠٥
- انا الذي خالفت بينكم ... أحدهم عليه السلام ١٠٧
- ١٠٨
- بأبي ابن خيرة الإمامة أمي فاطمة قال ... علي عليه السلام ١٩١
- بأن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في ... الرسول ﷺ ٣٠٣
- بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته ... الرسول ﷺ ٦٥
- بلغ رسول الله ﷺ عن بطنين من قریش ... الصادق عليه السلام ٣٣٤
- البيعة لله ﷻ ... أحدهم عليه السلام ٢٢٧

- بين يدي القائم موت أحرر وموت أبيض ... علي عليه السلام ٧١
- ترجعن تقول ذهبت وليقتص يوم ... الرضا عليه السلام ٢٩٣
- تروي ما يروي الناس أن علياً عليه السلام ... الباقر عليه السلام ١٤٨
- تسع سنين وقال هذا سياق الحفاظ ... أحدهم عليه السلام ٢١٦
- تغيب الرجال وجوهها منه وليس على ... الصادق عليه السلام ٦٣
- تنكسف الشمس لخمس مضين في شهر ... الصادق عليه السلام ١٠٦
- ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم ... الصادق عليه السلام ٢٢٤
- ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدم ... أحدهم عليه السلام ٣٠٠
- ثم يخرج المنتصر إلى الله فيطلب بدمه ... أحدهم عليه السلام ٢٨٩
- ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ... أحدهم عليه السلام ٢٩٩
- جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا ... الباقر عليه السلام ١٥٣
- جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول ... الصادق عليه السلام ١٩٥
- جعلت فداك إني قد دخلت المدينة وفي ... الباقر عليه السلام ١٧٥
- حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه ... الصادق عليه السلام ٢٤٣
- حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي ... الرسول صلى الله عليه وآله ٥٢
- حججت مع رسول الله حجة الوداع فلما ... أحدهم عليه السلام ٦٧
- حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ... أحدهم عليه السلام ٥٦
- الحسين فلا يسرف في القتل إنه كان ... الباقر عليه السلام ٣٠٠
- حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله ... الصادق عليه السلام ٣٢٢
- خذ بما خالف القوم فإن الرشيد في ... الرسول صلى الله عليه وآله ٢٩

- ١٥٩ أحدهم عليه السلام ... خذ حذرک فإنني أدیت إلیک وأنا مقاتلک ...
- ٢٢٩ الباقر عليه السلام ... خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال ...
- ١٩٤ الصادق عليه السلام ... خرجت من الكوفة فلما قدمت المدينة ...
- ٢١٥ أحدهم عليه السلام ... خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدثاً ...
- ٧٨ علي عليه السلام ... خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد ...
- ٧٨ الرسول ﷺ ... الدجال لا يدخل مكة والمدينة، علي كل ...
- ٩٩ الرسول ﷺ ... الدجال لا يدخل مكة والمدينة علي كل ...
- ٨٢ الباقر عليه السلام ... دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له يا ...
- ١٦٩ الصادق عليه السلام ... دمان في الإسلام حلال من الله ﷻ لا ...
- ٣٥١ الصادق عليه السلام ... دولة إبليس ... إلى يوم القيامة، وهو يوم ...
- ٢٧ أحدهم عليه السلام ... ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر إلى ...
- ٣٢٨ الباقر عليه السلام ... ذلك حين يقول علي عليه السلام أنا أولى ...
- ٢٩٦ الصادق عليه السلام ... ذلك قائم آل محمد عليه السلام يخرج فيتل بدم ...
- ١٧٦ علي عليه السلام ... رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض ...
- ١٩٣ أحدهم عليه السلام ... رأيت عليه السلام متعلقاً بأستار الكعبة في ...
- ٣٠٠ الصادق عليه السلام ... الراجفة الحسين بن علي عليه السلام والرادفة ...
- ٣١٧
- ٦٥ علي عليه السلام ... رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف ...
- ٢٢٧ أحدهم عليه السلام ... الرفعة لله ﷻ
- ١٩٩ الصادق عليه السلام ... سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله ...

- سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ... علي عليه السلام ١٩٠
- سأل عن الرجعة أحق هي قال نعم الصادق عليه السلام ٢٩٩
- سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ... أحدهم عليه السلام ٢٧٦
- سألت عن سيرة المهدي عليه السلام كيف سيرته ... الصادق عليه السلام ٢٠١
- سألت عن قوله الله ... فخضع لها رقاب ... الباقر عليه السلام ٣٣١
- سألت عن قوله الله ... يعني بقتلكم إياه ثم ... الباقر عليه السلام ٣١٠
- سألت متى يقوم قائمكم قال يا أبا ... الصادق عليه السلام ١٧٤
- سخر له السحاب ومدت له الأستار ... علي عليه السلام ١٩
- السفياي أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ... الباقر عليه السلام ٥٩
- سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثاً ... علي عليه السلام ٩٩
- سمعت أبا عبد الله عليه السلام أن للقائم عليه السلام ... الصادق عليه السلام ١٨٩
- سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر من ... علي عليه السلام ١٧٧
- سمى رسول الله ﷺ أبا بكر صديقاً ... الصادق عليه السلام ٣٢١
- سنة ثمانين وستمائة تظهر امرأة يقال لها ... أحدهم عليه السلام ٤٠
- ٦٤
- سيكون في أمي مثل ما كان في بني ... الرسول ﷺ ٤٢
- شامة على لون جلده ... أحدهم عليه السلام ١٧٣
- صالح من الصالحين سمه لي أريد القائم ... الباقر عليه السلام ٢١٧
- صعد رسول الله ﷺ المنبر فتغيرت ... الصادق عليه السلام ٦٥
- العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في ... الصادق عليه السلام ١١٢

- العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر ... الصادق عليه السلام ٢٠٩
- العجب كل العجب بين جمادى ورجب ... علي عليه السلام ٣١٩
- عجب وأي عجب بين جمادى ورجب ... علي عليه السلام ٨٠
- عشق عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل ... الباقر عليه السلام ٢٢٠
- عشر قبل الساعة لا بد منها السفياي ... الرسول ﷺ ٧١
- علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف ... الصادق عليه السلام ١٠٦
- علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام ... قدسي ٣١٤
- على يدي تقوم الساعة قال يعني الرجعة ... علي عليه السلام ٣٢٩
- عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ... الصادق عليه السلام ١٢٩
- عمر الدنيا كله مائة ألف سنة لآل محمد ... أحدهم عليهم السلام ٣٤٤
- فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً ... الصادق عليه السلام ٢١١
- فما ذو القرنين قال رجل بعثه الله إلى ... علي عليه السلام ٣٢٢
- فنحن مقيمون بأرض اليمن بواد يقال له ... المهدي عليه السلام ١٣٨
- القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر ... الصادق عليه السلام ٧٧
- قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل ... الباقر عليه السلام ٢٨٣
- قد كان لي أن أقتل المولى وأجبر على ... الصادق عليه السلام ٢٠٢
- قدام القائم عليه السلام موتان موت أحمر ... الصادق عليه السلام ٧١
- قرأت في الإنجيل ذكر أوصاف النبي ﷺ ... أحدهم عليهم السلام ٨١
- القرآن يخاصم المرجني والقدري ... أحدهم عليهم السلام ١٥٨
- قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام إني ... الرضا عليه السلام ١٥٧

- ١٢٣ ... الصادق عليه السلام قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت ...
- ١٢٥
- ١٧٠ ... الصادق عليه السلام كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر ...
- ٢٢٨
- ١٤٧ ... الصادق عليه السلام كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر ...
- ٦٢ ... الصادق عليه السلام كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد ...
- ٦٢ ... الصادق عليه السلام كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد ...
- ١٣٣ ... الباقر عليه السلام كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت ...
- ٢٢٨ ... الصادق عليه السلام كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يخصص ...
- ٢٩٧ ... الصادق عليه السلام كأني بسرير من نور قد وضع وقد ...
- ١٤٦ ... الصادق عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يزال ...
- ١٨٣ ... الباقر عليه السلام كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت ...
- ١٨٦ ... الصادق عليه السلام كانت عصا موسى قضيب آس من غرس ...
- ١٦٧ ... الباقر عليه السلام كانت عصى موسى لآدم عليه السلام فصارت ...
- ٣٤١ ... الصادق عليه السلام كرة رسول الله ﷺ فيكون ملكه في ...
- ٢٥ ... أحدهم عليه السلام كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا ...
- ٢٥ ... الباقر عليه السلام كل قرية أهلكها الله بالعذاب لا يرجعون ...
- ٢٢٢ ... الصادق عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين ...
- ٤٢ ... الرسول ﷺ كنت رديفاً لرسول الله ﷺ في غزوة ...
- ٢٣٠ ... الصادق عليه السلام كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر ...

- ٢٣٠ كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد ... الصادق عليه السلام
- ٢٢٩ الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها ... أحدهم عليه السلام
- ١٣٩ لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد ... الصادق عليه السلام
- ٢٠٣ لا بد للغلام من غيبة قال السائل ولم ... الصادق عليه السلام
- ١٨٥ لا بد للقائم غيبة قبل أن يقوم قال قلت ... الصادق عليه السلام
- ٢٠٢ لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها ... الرضا عليه السلام
- ١١٣ لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ ... الصادق عليه السلام
- ١٣٦ لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادى مناد ... الصادق عليه السلام
- ١١١ لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من ... الصادق عليه السلام
- ١٣٢ لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حتى يكون ... الصادق عليه السلام
- ٢٣١ لا يقوم القائم عليه السلام حتى تفقأ عين الدنيا ... علي عليه السلام
- ٧٣ لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث ... الصادق عليه السلام
- ٧١ لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن ... علي عليه السلام
- ٢٠٤ لتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشير ... الرسول ﷺ
- ٤١ لقد أسرى بي ربّي فأوحى إليّ من وراء ... الرسول ﷺ
- ٣٣٢ لقد تسموا باسم ما سمي الله به أحداً إلّا ... الصادق عليه السلام
- ٣٣٨ للقائم غيبتان يشهد في إحداها الموسم ... الصادق عليه السلام
- ٢٠٧ لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته هي ... الحسين عليه السلام
- ٢٨٩ اللهم أنجز لي ما وعدتني ... المهدي عليه السلام
- ٢٠٩

- اللهم انتقم لي من أعدائي المهدي عليه السلام ٢٠٩
- لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره ... الباقر عليه السلام ١٥٣
- لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول ... الرسول صلى الله عليه وآله ٣٠
- ٣٢
- ١٤٠
- لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره ... أحدهم عليه السلام ١٤٨
- لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا ... الباقر عليه السلام ٢١٩
- ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا ويرجع حتى ... الباقر عليه السلام ٢٦
- ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً ... علي عليه السلام ٢٤٠
- ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل ... الصادق عليه السلام ١١٧
- ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلّا ... أحدهم عليه السلام ٥٥
- ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة ... يعني ... الباقر عليه السلام ٣٤٨
- ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم ... أحدهم عليه السلام ٢١٩
- ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملكاً إلى ... الصادق عليه السلام ١٢٦
- مأدبة بقرقيسا، يطلع مطلع من السماء ... أحدهم عليه السلام ١١٦
- المؤمن يتخير في قبره فإذا قام القائم عليه السلام ... الباقر عليه السلام ٢٠٩
- ما الحقيقة يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام ... علي عليه السلام ١٤٧
- ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام فوالله ... الصادق عليه السلام ٢٢٠
- ما تقول الناس في هذه الآية (وَأَقْسَمُوا ... الصادق عليه السلام
- ما تقول في حديث روي عن الصادق ... الرضا عليه السلام ٢٧٦

- ما كان قول لوط لقومه ﴿لَوْ أَنِّي لَمِ بِكُمْ﴾ ... الصادق عليه السلام ١٧٠
- ٢٠٠
- ما من بلدة إلّا ويخرج منهم طائفة إلّا ... أحدهم عليه السلام ١٤٥
- ما يقول الناس فيها قال يقولون نزلت ... الصادق عليه السلام ٣٩
- مات أو هلك وفي أي واد سلك ... أحدهم عليه السلام ٥٩
- المبدح بطنه والمشرّب حمرة رحم الله فلاناً ... علي عليه السلام ١٧٥
- معرفة التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ... السجاد عليه السلام ١٢٠
- المفقودون من فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ... السجاد عليه السلام ١٤١
- مما لا أشك فيه ... أن رسول الله ﷺ ... أحدهم عليه السلام ٣٢٧
- من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل ... النبي ﷺ ١٠٤
- من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل ... علي عليه السلام ١٠٣
- من الصوت وذلك الصوت من السماء ... الباقر عليه السلام ١٠٩
- من شئنا أو مدينة حصينة قيل فما المدينة ... أحدهم عليه السلام ١٨١
- من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في ... الرسول ﷺ ٩٨
- من مات فقد قامت قيامته ... الرسول ﷺ ٣٢
- من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد ... أحدهم عليه السلام ٦٤
- النداء من المختوم والسفياي من المختوم ... الصادق عليه السلام ١١٤
- نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ما أكفره﴾ ... الباقر عليه السلام ٣٣٠
- نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل وليه ... الصادق عليه السلام ٣٠١
- نعم إنه حيث كان أبو بكر معه في الغار ... الصادق عليه السلام ٣٤٠

- ١٢٠ أحدهم عليه السلام ... نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة
- ١١٨ أحدهم عليه السلام ... النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه ...
- ٣٤٣ أحدهم عليه السلام ... نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال ...
- ٣١٧ أحدهم عليه السلام ... هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات ...
- ١٣٨ أحدهم عليه السلام ... هذا حديث حسن رزقناه عالياً
- ٢٨٧ أحدهم عليه السلام ... هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة قال ...
- ٥٦ أحدهم عليه السلام ... هذه نزلت فينا خاصة، إنه ليس رجل ...
- ٦٤ الباقر عليه السلام ... هل يبدو لله في المحتوم قال نعم قال له ...
- ١٢٣ الصادق عليه السلام ... هما صيحتان صيحة في أول الليل وصيحة ...
- ٣٢٩ أحدهم عليه السلام ... هو أمير المؤمنين عليه السلام، قال ما أكفره أي ...
- ٢٩٧ الباقر عليه السلام ... هو الحسين بن علي قتل مظلوماً ونحن ...
- ٢٩٦ الرضا عليه السلام ... هو كذلك قلت فقول الله ﷻ لا تزرو ...
- ٢٠٩ أحدهم عليه السلام ... وإن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل ...
- ٢٨٧ الصادق عليه السلام ... وأول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام ...
- ١١٤ أحدهم عليه السلام ... والصوت الثالث بدن يرى في قرن ...
- ٢٩٨ الباقر عليه السلام ... والله ليملكن رجلاً منا أهل البيت بعد ...
- ٢٣٩ الصادق عليه السلام ... والله ليملكن رجلاً منا أهل البيت ثلاثمائة ...
- ٣٢٣ علي عليه السلام ... وأنا الفاروق الأكبر وصاحب النشر الأول ...
- ٩٣ أحدهم عليه السلام ... وجه يطلع في القبر ويدانيه
- ١٨٤ الصادق عليه السلام ... وضع الله يده على رؤوس العباد فلا يبقى ...

- وظهر الدجال يخرج بالشرق من ... الرسول ﷺ ١٠٣
- وعند جهينة الخبر اليقين أحدهم عليه السلام ٧٩
- وفيكُم مثله أحدهم عليه السلام ٣٠٢
- ولا يكون لإبليس هيكَل يسكن فيه ... أحدهم عليه السلام ٣٥٣
- وله اسمان اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي ... علي عليه السلام ١٣٨
- وليتزلن محمد وعلي وأنا وأخي من الله ... أحدهم عليه السلام ٢٩١
- وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام ... الصادق عليه السلام ٦١
- وموضع منبر القائم عليه السلام أحدهم عليه السلام ٢١٢
- ويظهر الدجال يخرج بالشرق من سجستان الرسول ﷺ ٨٢
- وينهزم قوم كثير من بني أمية حتى يلحقوا ... الباقر عليه السلام ١٦٨
- يا أبا القاسم ما منا إلّا وهو قائم بأمر الله ... الجواد عليه السلام ١٧٣
- يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية قال ... الصادق عليه السلام ٣٨
- يا أبا محمد بالقائم علامتان شامة في رأسه ... الصادق عليه السلام ١٩٣
- يا ابن رسول الله زعم ولد الحسن أن ... الباقر عليه السلام ٢٩٧
- يا ابن رسول الله لم سمي علي عليه السلام أمير ... الباقر عليه السلام ٢٩٥
- يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل ... الباقر عليه السلام ١١٦
- يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح ... أحدهم عليه السلام ٢٨٩
- يا حمران سل تجب ولا تنفقن دنانيرك ... الباقر عليه السلام ١٩١
- يا حوشب آية في كتاب الله قد أعيتني ... أحدهم عليه السلام ١٩٥
- يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً ... قدسي ٣٣٧

- يا علي إنَّ الله أشهدك معي سبعة مواطن ... الرسول ﷺ ٣٤٢
- يا علي إنَّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم ... الصادق عليه السلام ٥٦
- يا قوم إنَّ أهل مكة لا يريدونني ولكني ... المهدي عليه السلام ١٤٣
- يا محمد علي آخر من أقبض روحه من ... قدسي ٣٤٣
- يا معشر الشيعة تزعمون أنَّ علياً دابة ... أحدهم عليهم السلام ٣١٩
- يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب ... علي عليه السلام ٢٣٧
- يحتمل وقوعهما معاً ... أحدهم عليهم السلام ٨٦
- يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي ... علي عليه السلام ٥٩
- يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم ... الصادق عليه السلام ١٣٣
- ١٤٢
- يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ... علي عليه السلام ١٨٨
- يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة ... الباقر عليه السلام ١٥٢
- يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ... الصادق عليه السلام ١٣٢
- يخرج من أصفهان، أو من سجستان ... أحدهم عليهم السلام ٦٦
- يخرج من اليمن من قرية يقال لها كربة ... الرسول ﷺ ١٣٨
- يزعم ابن أبي حمزة أن جعفرأ زعم أن أبي ... الرضا عليه السلام ١٣٠
- يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة ... الصادق عليه السلام ١٤٢
- يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة ... الصادق عليه السلام ٢٢٧
- يصنع كما يصنع رسول الله ﷺ يهدم ... الصادق عليه السلام ١١٧
- يعني القائم عليه السلام وأصحابه ليسوءوا ... أحدهم عليهم السلام ٣٨

- يعني بذلك محمداً ﷺ وقيامه في الرجعة ... الباقر عليه السلام ٣٤٧
- يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ... الصادق عليه السلام ٢٠٧
- يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً ... الصادق عليه السلام ١٤٥
- يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض ... الباقر عليه السلام ١٦٩
- يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد ... الباقر عليه السلام ٢٢٠
- يقوم القائم يوم عاشوراء ... الصادق عليه السلام ١٣٢
- يكون في أمي المهدي إن قصر فسبع وإلا ... الرسول ﷺ ٢٣٣
- يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله ... أحدهم عليه السلام ١٤٢
- يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض ... الباقر عليه السلام ١٤٧
- يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن ... الباقر عليه السلام ١٦٩
- يميز الله أوليائه وأصفياءه حتى يطهر ... الرسول ﷺ ٦٣
- ينادي مناد باسم القائم عليه السلام خاص أو ... الصادق عليه السلام ١١٠
- ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند انفجار ... الرسول ﷺ ٢١٢
- يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه ... الصادق عليه السلام ١٠٤
- ١٣٣

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

❁ القرآن الكريم .

- ١- إجازات الشيخ الأحساني قدس، للدكتور حسين محفوظ، النحف الأشرف : (١٣٩٠هـ) .
- ٢- أصول الكافي؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان : (١٤٠٥هـ) .
- ٣- أمالي الصدوق؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٠هـ) .
- ٤- أمالي الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠١هـ) .
- ٥- أمالي المفيد؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، المعروف بـ(الشيخ المفيد)، دار التيار الجديد، بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .
- ٦- إعلام الوري؛ لأمين الإسلام الطبرسي، دار الكتب الإسلامية - طهران . (ب-ت-ط) .

- ٧- الإرشاد؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للطبوعات-بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : (١٣٩٩هـ) .
- ٨- الاختصاص؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للطبوعات-بيروت لبنان : (١٤٠٢ هـ) .
- ٩- الإفصاح في الإمامة؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المعروف بـ(الشيخ المفيد)، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة : (١٤١٣ هـ) .
- ١٠- الاحتجاج؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى - مشهد : (١٤٠٣ هـ) .
- ١١- إرشاد القلوب؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : (٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة : (١٤١٢هـ) .
- ١٢- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى؛ لعماد الدين الطبري، المتوفى عام : (٥٥٣هـ)، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف : (١٣٨٣هـ) .
- ١٣- بحار الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : (١٤٠٣ هـ) .
- ١٤- بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار؛ المتوفى عام : (٢٩٠هـ)، مؤسسة النعمان- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـ) .
- ١٥- تفسير البرهان؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ) .

١٦- تفسير العيَّاشي، للمحدِّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش،
المتوفى عام : (٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

١٧- تفسير مجمع البيان؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي،
المتوفى عام : (٥٠٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت لبنان، الطبعة الثانية
: (١٤٠٨هـ) .

١٨- تفسير فرات الكوفي؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي، المتوفى في القرن
(الثالث هجري)، مؤسسة الطبع والنشر - قم المقدسة : (١٤١٠هـ) .

١٩- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ منسوب للإمام الحسن
بن علي العسكري عليه السلام، المتوفى عام : (٢٥٠هـ)، مؤسسة
التاريخ العربي - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .

٢٠- تفسير الصراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة
الحيدرية - النجف الأشرف : (١٣٨٤ هـ) .

٢١- تفسير القمِّي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢ هـ) .

٢٢- تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإستربادي،
الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى
: (١٤٠٧هـ) .

٢٣- تفسير جوامع الجامع؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي،
المتوفى عام : (٥٠٢هـ)، طهران إيران : (١٤١٢هـ) .

٢٤- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل؛ لجار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي

الرمحشري، المتوفى عام : (٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان،
(ب-ت-ط) .

٢٥- تفسير الدر المنثور؛ لجلال الدين السيوطي، المتوفى عام :
(٩١١هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى : (١٣٦٥هـ) .

٢٦- تهذيب الأحكام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،
المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران
: (١٣٦٥هـ ش) .

٢٧- تهذيب التهذيب؛ لابن حجر العسقلاني، المتوفى عام : (٨٥٢هـ)،
دار الفكر، الطبعة الأولى : (١٤٠٤هـ) .

٢٨- تاريخ مدينة دمشق؛ معروف بابن عساكر، المتوفى عام :
(٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر : (١٤١٥هـ) .

٢٩- التحقيق في مدرسة الأوحاد؛ لآية الله العظمى خدام الشريعة
الغراء المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الإحفاقي تق، المتوفى عام
: (١٤٢٤هـ) .

٣٠- حلية الأبرار؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى
عام : (١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -
بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٣هـ) .

٣١- الخصال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي، المعروف بـ (الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى :
(١٤١٠هـ) .

- ٣٢- الخرائج والجرائح؛ للفقیه المحدث والمفسر الکبیر قطب الدین الراوندي؛ المتوفى عام : (٥٧٣هـ)، مؤسسة النور للمطبوعات بیروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١١هـ) .
- ٣٣- الجعفریات؛ لمحمد بن محمد الأشعث الکوفی، المتوفى فی القرن : (الرابع المجرى)، مكتبة نینوی الحديثة -طهران، (ب-ت-ط) .
- ٣٤- جامع الأخبار؛ للشیخ محمد بن محمد السبزواری، من القرن السابع المجرى، تحقیق : علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت علیہ السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .
- ٣٥- نور البراهین؛ للسید نعمة الله الجزائرى؛ الموفى عام : (١١١٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .
- ٣٦- دلائل الإمامة؛ لأبي جعفر محمد بن جریر بن رستم الطیري، المتوفى عام : (٣٥٨هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات -بیروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .
- ٣٧- دیوان الإمام علي علیہ السلام؛ منسوب للإمام علي بن أبي طالب علیہ السلام، المتوفى عام : (٤٠هـ)، دار نداء الإسلام للنشر -قم المقدسة : (١٤١١هـ) .
- ٣٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ للآغا بزرك الطهرانی، دار الأضواء - بیروت لبنان- الطبعة الثانية . (ب-ت-ط) .
- ٣٩- روضات الجنات؛ للشیخ محمد باقر الخنساری، طهران إیران : (١٣٠٦هـ) .

- ٤٠- روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : (٥٠٨هـ)، الناشر دار الرضي - قم المقدسة . (ب-ت-ط) .
- ٤١- رجال الكشي؛ لمحمد بن عمر الكشي، المتوفى عام : (٣٥٠)، مؤسسة النشر في جامعة مشهد : (١٣٤٨هـ ش) .
- ٤٢- رجال النجاشي؛ لأحمد بن علي النجاشي، المتوفى : (٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .
- ٤٣- الزهد؛ لحسين بن سعيد الأهوازي، المتوفى في : (القرن الثالث هجري) : (١٤٠٢هـ) .
- ٤٤- سير الشيخ أحمد الأحساني تَدَكُّل، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدَكُّل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (مخطوط) .
- ٤٥- سعد السعود؛ للسيد علي بن طاووس، منشورات الرضي - قم المقدسة : (١٣٦٣هـ) .
- ٤٦- شرح نهج البلاغة؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : (٦٥٦هـ)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .
- ٤٧- الصواعق المحرقة في الرد على أهل الفتن والزندقة؛ لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى عام : (٩٧٤هـ)، مكتبة القثارة - مصر القاهرة، الطبعة الثانية : (١٣٨٥هـ) .
- ٤٨- الصحاح؛ لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى عام : (٧٢١هـ) .
- ٤٩- الطرائف؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام - قم المقدسة : (١٤٠٠هـ) .

- ٥٠- عوالي اللآلي، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليّ^{عليه السلام}، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .
- ٥١- العدد القوية؛ لرضي الدين الحلبي، المتوفى عام : (٦٣٥هـ)، مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٨هـ) .
- ٥٢- عيون أخبار الرضا عليّ^{عليه السلام}؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي - قمر المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧٨ق) .
- ٥٣- علل الشرائع؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .
- ٥٤- العمدة؛ لابن البطريق الحلبي، المتوفى عام : (٦٠٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .
- ٥٥- غيبة الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .
- ٥٦- غيبة النعماني؛ للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني)، المتوفى حدود عام : (٣٦٠هـ - ش)، منشورات أنوار الهدى - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ) .
- ٥٧- فروع الكافي؛ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام : (٣٢٨هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان : (ب-ت-ط) .

٥٨- فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تَدْوِيلُ، للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـ) .

٥٩- فهرست الشيخ الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، تحقيق ونشر : مؤسسة نشر الفقهاء، قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .

٦٠- الفوائد الروضوية؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـ) .
٦١- قرب الإسناد؛ للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

٦٢- قصص الأنبياء عليهم السلام؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢٣هـ) .

٦٣- القاموس المحيط؛ لمحمد بن يعقوب، المعروف بالفيروز آبادي .
٦٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة؛ لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفى عام : (٦٩٢هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة؛ الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .

٦٥- كمال الدين وقام النعمة؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ) .

٦٦- كفاية الأثر؛ لعلي بن محمد الخزاز القمي، المتوفى في القرن : (الرابع الهجري)، دار بيدار للنشر - قم المقدسة : (١٤٠١هـ) .

٦٧- كامل الزيارات؛ للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عام : (٣٦٨هـ-)، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٦٨- كتاب العين؛ لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى عام : (١٧٥هـ-)، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية : (١٤٠٩هـ) .

٦٩- كنز الفوائد؛ لأبي الفتح الكراچكي، المتوفى عام : (٣٣٩هـ-)، دار الذخائر - قم المقدسة : (١٤١٠هـ) .

٧٠- لسان العرب، للعلامة ابن منظور، نشر أدب الحوزة - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٧١- اللهوف؛ لعلي بن طاوس الحلبي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ-)، دار العالم - طهران : (١٣٤٨هـ - ش) .

٧٢- مستدرك الوسائل؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ-)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .

٧٣- معاني الأخبار؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ-)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠هـ) .

٧٤- المنجد في اللغة؛ دار المشرق - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة والثلاثون : (١٩٩٤م) .

- ٧٥- مجموعة ورّام؛ لورّام بن أبي فراس، المتوفى عام : (٦٠٥هـ)،
الناشر مكتبة الفقيه- قم المقدسة . (ب-ت-ط) .
- ٧٦- مناقب آل أبي طالب؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني،
المتوفى عام : (٥٥٨هـ)، مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة
: (١٣٧٩هـ) .
- ٧٧- مدينة المعاجز؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام :
(١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزّة الله المولائي الهمداني، مؤسسة
المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١٣ق) .
- ٧٨- مختصر البصائر؛ للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي،
المتوفى في القرن : (التاسع الهجري)، تحقيق : مشتاق المظفر،
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة،
الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ ق) .
- ٧٩- المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام :
(٢٧٤هـ)، دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة : (١٣٧١هـ) .
- ٨٠- مجمع البحرين؛ للشيخ عز الدين الطريحي، المتوفى عام :
(١٠٨٥هـ) .
- ٨١- منتخب الأنوار المضيئة؛ لعلي بن عبد الكريم النيلي، المتوفى
في القرن : (الثامن الهجري)، مطبعة الخيام - قم المقدسة :
(١٤٠١هـ) .
- ٨٢- معجم البلدان؛ لياقوت الحموي، المتوفى عام : (٦٢٦هـ) .
- ٨٣- مصباح الكفعمي؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي
(الزاهدي) - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

- ٨٤- مشكاة الأنوار؛ لعلي بن الحسن الطبرسي، المتوفى في القرن :
(السابع الهجري)، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف :
(١٣٨٥هـ) .
- ٨٥- متشابه القرآن؛ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني،
المتوفى عام : (٥٨٨ هـ)، دار بيدار للنشر : (١٣٦٩هـ) .
- ٨٦- المقاييس في اللغة؛ لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي .
- ٨٧- مثير الأحزان؛ لابن نما الحلبي، المتوفى عام : (٦٤٥هـ)، مدرسة
الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة : (١٤٠٦هـ) .
- ٨٨- كتاب المزار؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،
المعروف بـ (بالشيخ المفيد)، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، المؤتمر
العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة : (١٤١٣هـ) .
- ٨٩- مصباح الشريعة؛ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المتوفى عام
: (١٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان
: (١٤٠٠هـ) .
- ٩٠- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمبارك بن محمد الجزري ابن
الأثير، المتوفى عام : (٦٠٦هـ)، المكتبة العالمية - بيروت لبنان .
(ب-ت-ط) .
- ٩١- النهاية في الفتن والملاحم؛ للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير
الدمشقي، المتوفى عام : (٧٧٤هـ)، منشورات دار الكتب العالمية
- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢٣هـ) .
- ٩٢- نواذر الراوندي؛ للسيد فضل الله الراوندي، المتوفى عام :
(٥٧٠هـ)، مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة : (ب-ت-ط) .

٩٣- وسائل الشيعة؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام

: (١١٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة

الخامسة : (١٤٠٣هـ) .

٩٤- الهداية الكبرى؛ لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، المتوفى

عام : (٣٣٤هـ)، مؤسسة البلاغ -بيروت لبنان، الطبعة الأولى :

(١٤٠٦هـ) .

فهرس الموضوعات العامة للكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
كلمة المؤسسة	٧
حياة المصنف تتل	١٥
تمهيد	٢٣
مقدمة المصنف	٢٥
✻ إشكالات الجمهور على الرجعة	٣٠
الإشكال الأول	٣٠
الإشكال الثاني	٣٠
الإشكال الثالث	٣١
الإشكال الرابع	٣١
الإشكال الخامس	٣٢
الإشكال السادس	٣٢
الإشكال السابع	٣٢
الإشكال الثامن	٣٣
الإشكال التاسع	٣٣
✻ أجوبة الإشكالات الواردة على الرجعة	٣٣

جواب الإشكال الأول	٣٣
جواب الإشكال الثاني	٣٥
جواب الإشكال الثالث	٣٥
جواب الإشكال الرابع	٣٦
جواب الإشكال الخامس	٣٨
جواب الإشكال السادس	٤١
جواب الإشكال السابع	٥٦
جواب الإشكال الثامن	٥٦
جواب الإشكال التاسع	٥٦
الفصل الأول	٥٩
❀ في المراد بالرجعة	٥٩
الفصل الثاني	٦٣
❀ في علامات الرجعة	٦٣
الفصل الثالث	٧١
❀ في العلامات الخاصة بقيام القائم عليه السلام	٧١
الفصل الرابع	٨١
❀ في ذكر بعض أحوال السفياي	٨١
الفصل الخامس	٨٩
❀ في ذكر بعض أحوال الدجال	٨٩
الفصل السادس	١٠٥

- ❖ في ذكر بعض آيات خروجه عليه السلام ١٠٥
- الفصل السابع ١٠٩
- ❖ في الصيحة والنداء وقتل النفس الزكية ١٠٩
- الفصل الثامن ١١٩
- ❖ في بعض ما يدل على خروجه عليه السلام ١١٩
- الفصل التاسع ١٣٣
- ❖ في كيفية خروجه عليه السلام (١) ١٣٣
- الفصل العاشر ١٣٧
- ❖ في بعض كيفية خروجه عليه السلام (٢) ١٣٧
- الفصل الحادي عشر ١٤٧
- ❖ في ما يتعلق في بعض أحواله وأحوال أصحابه عليه السلام ١٤٧
- الفصل الثاني عشر ١٦١
- ❖ في عدد أصحابه عليه السلام ١٦١
- الفصل الثالث عشر ١٦٧
- ❖ في بعض سيرته عليه السلام (١) ١٦٧
- الفصل الرابع عشر ١٧٣
- ❖ في بعض سيرته عليه السلام (٢) ١٧٣
- الفصل الخامس عشر ١٨٣
- ❖ في بعض ما عنده من موارث الأنبياء وآياتهم عليهم السلام ١٨٣
- الفصل السادس عشر ١٨٧

- ❖ في ذكر بعض صفاته واسمائه عليه السلام ١٨٧
- الفصل السابع عشر ١٩٩
- ❖ في ذكر قوته وقوة أصحابه وعلة غيابه عليه السلام ١٩٩
- الفصل الثامن عشر ٢٠٧
- ❖ في حضوره في موسم الحج عليه السلام ٢٠٧
- الفصل التاسع عشر ٢١١
- ❖ نزول نبي الله عيسى وصلاته خلف المهدي عليه السلام ٢١١
- الفصل العشرون ٢١٧
- ❖ في ذكر بعض سيرته عليه السلام تنمة لما مر ٢١٧
- الفصل الحادي والعشرون ٢٢٣
- ❖ في ما يلقاه القائم عليه السلام أشد مما لقيه رسول الله ﷺ ٢٢٣
- الفصل الثاني والعشرون ٢٢٧
- ❖ في إعلام الأحياء والأموات بقيامه عليه السلام ٢٢٧
- الفصل الثالث والعشرون ٢٣٣
- ❖ في مدة ملكه عليه السلام ٢٣٣
- الفصل الرابع والعشرون ٢٤٣
- ❖ في ذكر حديث المفضل بن عمر ٢٤٣
- الفصل الخامس والعشرون ٢٩١
- ❖ الاستغناء بضوئه عن الشمس والقمر إذا قام عليه السلام ٢٩١
- الفصل السادس والعشرون ٢٩٥

- ❁ في قتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام وذرائعهم ٢٩٥
- الفصل السابع والعشرون ٣٠٣
- ❁ في رجعة الإمام الحسين عليه السلام ٣٠٣
- الفصل الثامن والعشرون ٣١٩
- ❁ في رجعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٣١٩
- الفصل التاسع والعشرون ٣٤٧
- ❁ في رجعة النبي محمد ﷺ ٣٤٧
- الخاتمة ٣٥١
- ❁ في من يخرج ويكر من الأئمة عليهم السلام ٣٥١
- تتمة ٣٥٩
- ❁ في تنعم الناس في دولتهم عليهم السلام ٣٥٩
- فهرس الروايات الشريفة ٣٦٩
- فهرس المصادر والمراجع للكتاب ٣٨٩
- فهرس الموضوعات العامة للكتاب ٤٠١

فهرس إصدارات مؤسسة فكر الإلهام تكمّل

- (١) أسرار الشهادة (سرّ الحقيقة في واقعة الطفوف).
تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تكمّل. تحقيق: الشيخ راضي السلطان.
القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصفحات: ١٦٠. سنة الطباعة: ١٤٢١هـ.
- (٢) رؤى حول الأسرار الحسينية في مدرسة الشيخ الأحسائي تكمّل.
تأليف: الشيخ الأوحّد الأحسائي تكمّل، والسيد كاظم الرشتي تكمّل.
جميع وإعداد وتحقيق: الشيخ راضي السلطان. القياس: ١٧ × ٢٤.
عدد الصفحات: ٢٤٧. سنة الطباعة: ١٤٢٢هـ.
- (٣) كشف الحق (في مسائل المعراج).
تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تكمّل. تحقيق: أمير عسكري.
إعداد وتقديم: الشيخ راضي السلطان. القياس: ١٤ × ٢٢.
عدد الصفحات: ١٦٦. سنة الطباعة: ١٤٢١هـ.
- (٤) نظرة فيلسوف (في سيرة الأحسائي والرشتي).
تأليف: الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان. ترجمة: خليل زامل.
إعداد وتقديم: الشيخ راضي السلطان. القياس: ١٤ × ٢٢.
عدد الصفحات: ١٤٢. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.
- (٥) السلوك إلى الله ﷻ.
تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تكمّل. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.
القياس: ١٤ × ٢٢. عدد الصفحات: ١٦٠. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

(٦) شرح دعاء السَّمات (وبليه شرح حديث القدر).

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تَقَدَّرُ. تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلطان.
القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصفحات: ٣٥٢. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

(٧) مسائل حكومية؛ (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي).

تأليف: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقَدَّرُ. تحقيق: الشيخ الدباب.
القياس: ١٢ × ١٧. عدد الصفحات: ٩٦. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

(٨) أسرار أسماء المعصومين عليهم السلام.

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تَقَدَّرُ. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.
القياس: ١٢ × ١٧. عدد الصفحات: ٨٠. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

(٩) صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح تَقَدَّرُ.

تأليف: المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تَقَدَّرُ. إعداد: الشيخ السلطان.
القياس: ٦ × ١٢. عدد الصفحات: ٣٨٤. سنة الطباعة: ١٤٢٣هـ.

(١٠) عبقات من فضائل أهل البيت عليهم السلام، (قصيدة شعرية).

من نظم: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقَدَّرُ.
إعداد وتعليق: الشيخ راضي السلطان. القياس: ١٤ × ٢٢.
عدد الصفحات: ١٢٨. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.

(١١) توضيح الواضحات، (ردود على اعتراضات البرقي).

تأليف: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تَقَدَّرُ.
ترجمة: محمد علي داعي الحق. تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلطان.
القياس: ١٧ × ٢٤. عدد الصفحات: ٢٢٤. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.

- (١٢) تفسير الشيخ الأوحـد الأحسائي تـثـثـ (الجزء الأول).
 جـمـعٌ للآيات المفسرة في كتب الشيخ الأوحـد الأحسائي تـثـثـ.
 تقدّم: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تـثـثـ.
 جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ راضي السلمان. القياس: ٢٤×١٧.
 عدد الصفحات: ٤٩٦. سنة الطباعة: ١٤٢٤هـ.
- (١٣) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.
 تأليف: آية الله المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي تـثـثـ. تحقيق: الشيخ السلمان.
 القياس: ٢٤×١٧. عدد الصفحات: ١٤٢. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.
- (١٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة ﷺ.
 تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشتي تـثـثـ. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.
 القياس: ٢٤ × ١٧. عدد الصفحات: . سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.
- (١٥) قصص من حياة الشيخ الأوحـد الأحسائي تـثـثـ.
 جمع وإعداد: مؤسسة فكر الأوحـد تـثـثـ. إشراف ومراجعة: الشيخ راضي السلمان.
 القياس: ٢٢ × ١٤. عدد الصفحات: ٩٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.
- (١٦) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام).
 تأليف: الشيخ الأوحـد أحمد بن زين الدين الأحسائي تـثـثـ.
 تحقيق: الشيخ صالح الدباب. مراجعة: الشيخ مجتبي السماعيل.
 القياس: ٢٤×١٧. عدد الصفحات: ١٩٢. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

(١٧) أحوال البرزخ والآخرة.

برؤية: الشيخ الأوحـد أحمد بن زين الدين الأحسائي توثق.

جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ صالح الدباب. القياس: ٢٤×١٧.

عدد الصفحات: ٢٥٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

(١٨) ديوان الشيخ الأوحـد الأحسائي توثق.

مجموعة قصائد شيخ المتألمين الأوحـد الأحسائي توثق.

تحقيق وتعليق: الشيخ راضي السلمان. تقديم: أ. الدكتور أسعد علي.

القياس: ٢٤×١٧. عدد الصفحات: ٤٩٦. سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

(١٩) أضواء على الوصية الأخيرة لخادم الشريعة الغراء توثق.

بقلم: الشيخ راضي السلمان. القياس: ٢٢ × ١٤.

عدد الصفحات: ٤٦. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

(٢٠) التحقيق في مدرسة الأوحـد توثق.

تأليف: آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي توثق.

القياس: ٢٤×١٧. عدد الصفحات: ٢٢٤. سنة الطباعة: ١٤٢٥هـ.

(٢١) دفاع عن الشيخ الأوحـد الأحسائي توثق.

تأليف: آية الله الشيخ إسماعيل بن أسد الله الكاظمي توثق.

تحقيق: مؤسسة فكر الأوحـد توثق. مراجعة: الشيخ راضي السلمان.

القياس: ٢٤×١٧. عدد الصفحات: ١٣٥. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

(٢٢) أسرار العبادات.

تأليف: السيد كاظم الحسيني الرشدي توثق. تحقيق: الشيخ صالح الدباب.

القياس: ٢٤ × ١٧. عدد الصفحات: ٢٨٨. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

(٢٣) الأربعون حديثاً.

بمجموع من مؤلفات الشيخ الأوحد الأحسائي تكل.

جمع وإعداد وتحقيق: الشيخ صالح الدباب. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ٣٥١. سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

(٢٤) صلاة الليل (ثوابها وآدابها وكيفيةها).

مقتبس من مؤلفات الشيخ الأوحد الأحسائي تكل.

جمع وإعداد: الشيخ راضي السلطان. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ١٩٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٢٥) الوعي المدرسي.

تأليف: الشيخ سعيد القرشي. القياس: ١٤ × ٢٢.

عدد الصفحات: ٧٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٢٦) نزهة الأفكار.

تأليف: معتمد الإسلام الكندجاني. ترجمة: الشيخ حسين الباكستاني.

إعداد: لجنة الشيخ محمد أبو خمسين تكل، ولجنة السيدة زينب عليها السلام.

إشراف ومراجعة: الشيخ راضي السلطان، والشيخ مجتبي السماعيل.

القياس: ١٤ × ٢٢. عدد الصفحات: ٧٢. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٢٧) رسالة نصف المجتمع.

تأليف: القنواء الهجرية (آسيا علي مكّي). القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ٤٨. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٢٨) شخصيات من بلادي (العدد الأول).

حول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني رحمته.

تأليف: الشيخ راضي ناصر السلطان. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد الصفحات: ١٦. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٢٩) موسوعة شرح الفوائد (في حكمة أهل البيت عليهم السلام).

تأليف: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني رحمته.

إعداد وتحقيق: الشيخ راضي ناصر السلطان. القياس: ١٧ × ٢٤.

شارك في المراجعة: الشيخ سعيد القريشي الشيخ مجتبی السماعيل الشيخ صالح الدباب.

الصفحات: (١٥٢٠) ثلاث مجلدات، ج ١ = ٤٨٠. ج ٢ = ٥٦٠. ج ٣ = ٤٨٠.

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٣٠) شيخ المتأهين (أضواء على شخصية عالمية).

تأليف: العلامة السيد محمد رضا السلطان (أبو عدنان).

الصفحات: ٣٢. القياس: ١٧ × ٢٤.

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.

(٣١) الرجعة (بحوث حول قيام المهدي عليه السلام ورجعة محمد وآله عليهم السلام).

تأليف: الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحساني رحمته.

الصفحات: ٤١٣. القياس: ١٧ × ٢٤.

إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة فكر الأوحّد رحمته.

إشراف ومراجعة: الشيخ مجتبی السماعيل - الشيخ راضي الأحساني.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة. سنة الطبع: ١٤٢٧هـ.



الموزع الرئيسي لإصدارات مؤسسة فكر الواحد تدعى
مكتبة الشيخ الأوحد الأحساني تدعى - سوريا - السيدة زينب عليها السلام
هاتف بقال: (٠٩٣٣٠٦٧٦٦ - ٠٩٨٣٤٩٩٢١) - ص.ب: (٢١٣).
الموقع الإلكتروني: www.FikrALawhad.net
البريد الإلكتروني: Radi@FikrALawhad.net

